

10/18

CHERVEN 1951

- ٤ الباب الاول في بيان الخوف من الله تعالى
- ٥ الباب الثاني في الخوف من الله تعالى أيضا
- ٧ الباب الثالث في الصبر والمرض
- ٩ الباب الرابع في الرياضة والشهوة النفسانية
- ١٠ الباب الخامس في غلبة النفس وعداوة الشيطان
- ١١ الباب السادس في الغفلة
- ١٣ الباب السابع في تسميان الله تعالى والفسق والنفاق
- ١٤ الباب الثامن في التوبة
- ١٦ الباب التاسع في المحبة
- ١٧ الباب العاشر في العشق
- ١٩ الباب الحادي عشر في طاعة الله ومحبة ومحبته ورسوله صلى الله عليه وسلم
- ٢٢ الباب الثاني عشر في ذكر ابليس وعذابه
- ٢٤ الباب الثالث عشر في الامانة
- ٢٥ الباب الرابع عشر في اهمام الصلاة بالخشوع والخشوع
- ٢٧ الباب الخامس عشر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٢٩ الباب السادس عشر في عداوة الشيطان
- ٣٤ الباب السابع عشر في بيان الامانة والتوبة
- ٣٧ الباب الثامن عشر في فضل الترحم
- ٣٩ الباب التاسع عشر في بيان الخشوع في الصلاة
- ٤١ الباب العشرون في بيان الغيبة والغيبة
- ٤٢ الباب الحادي والعشرون في بيان الزكاة
- ٤٣ الباب الثاني والعشرون في بيان الزنا
- ٤٥ الباب الثالث والعشرون في صلة الرحم وحقوق الوالدين
- ٤٨ الباب الرابع والعشرون في بر الوالدين
- ٥٠ الباب الخامس والعشرون في الزكاة والبخل
- ٥١ الباب السادس والعشرون في طول الامل
- ٥٢ الباب السابع والعشرون في ملازمة الطاعة وترك الحرام
- ٥٥ الباب الثامن والعشرون في بيان ذكر الموت
- ٥٨ الباب التاسع والعشرون في ذكر السموات والاجناس المختلفة
- ٥٩ الباب الثلاثون في بيان الكرسي والعرش وبيان الملائكة المقربين والارزاق والتوكل

- ٦٠ الباب الحادى والثلاثون فى ترك الدنيا وذمها
- ٦٨ الباب الثانى والثلاثون فى ذم الدنيا أيضا
- ٧١ الباب الثالث والثلاثون فى فضل القناعة
- ٧٤ الباب الرابع والثلاثون فى فضل الفقر
- ٧٨ الباب الخامس والثلاثون فى اتخاذ ولي من دون الله سبحانه وتعالى وفى بيان العرصات
- ٧٩ الباب السادس والثلاثون فى الذنوع والغرز والحشر من المقابر
- ٨١ الباب السابع والثلاثون فى بيان الفضاء بين الخلائق
- ٨٣ الباب الثامن والثلاثون فى بيان ذم المال
- ٨٥ الباب التاسع والثلاثون فى الإهمال والميزان وعذاب النار
- ٩٠ الباب العاشر والعشرون فى فضل الطاعة
- ٩٣ الباب الحادى والثلاثون فى النسكر
- ٩٥ الباب الثانى والثلاثون فى بيان ذم الكبر
- ٩٧ الباب الثالث والثلاثون فى بعون فى التفكر فى الأيام وغيرها
- ٩٩ الباب الرابع والعشرون فى بيان شدة الموت
- ١٠١ الباب الخامس والعشرون فى بيان القبر وسؤاله
- ١٠٣ الباب السادس والعشرون فى بيان علم اليقين وعين اليقين والسؤال يوم العرض
- ١٠٤ الباب السابع والعشرون فى فضل ذكر الله تعالى
- ١٠٦ الباب الثامن والعشرون فى فضائل الصلوات
- ١٠٧ الباب التاسع والعشرون فى بيان عفو به تارك الصلاة
- ١١٣ الباب الحادى والثلاثون فى بيان عرصات جهنم وعذابها
- ١١٤ الباب الثانى والثلاثون فى بيان عذاب جهنم أيضا
- ١١٦ الباب الثالث والثلاثون فى بيان فضل الخوف من الذنب
- ١١٨ الباب الرابع والثلاثون فى بيان فضل التوبة
- ١٢١ الباب الخامس والثلاثون فى بيان النهى عن الظلم
- ١٢٣ الباب السادس والثلاثون فى بيان النهى عن ظلم الناس
- ١٢٥ الباب السابع والثلاثون فى بيان فضل التواضع والعفة
- ١٢٦ الباب الثامن والثلاثون فى بيان غرور الدنيا
- ١٢٧ الباب التاسع والثلاثون فى بيان ذم الدنيا والتحذير منها
- ١٣٠ الباب العاشر والثلاثون فى فضل الصدقة
- ١٣١ الباب الحادى والثلاثون فى قضاء حاجه أخيه المسلم
- ١٣٢ الباب الثانى والثلاثون فى فضل الوضوء

- ١٣٣ الباب الثالث والستون في فضل الصلوات
 ١٣٥ الباب الرابع والستون في بيان أهوال القيامة
 ١٣٦ الباب الخامس والستون في صفه جهنم والميزان
 ١٣٧ الباب السادس والستون في بيان ذم الكبر والعجب
 ١٣٨ الباب السابع والستون في الاحسان الى اليتيم واجتناب الظلم
 ١٣٩ الباب الثامن والستون في أكل الحرام
 ١٤٠ الباب التاسع والستون في النهي عن الربا
 ١٤٢ الباب السبعون في حقوق العبد
 ١٤٣ الباب الحادي والسبعون في ذم اتباع الهوى وفي بيان الزهد
 ١٤٦ الباب الثاني والسبعون في صفه الجنة ومزاج أهلها
 ١٤٨ الباب الثالث والسبعون في الصبر والرضا والقناعة
 ١٤٩ الباب الرابع والسبعون في فضل التوكل
 ١٥٠ الباب الخامس والسبعون في فضل المسجد
 ١٥١ الباب السادس والسبعون في الرياضة وفضل أهل الكرامة
 ١٥٣ الباب السابع والسبعون في الايمان والنفاق
 ١٥٥ الباب الثامن والسبعون في النهي عن القية والتنمية
 ١٥٧ الباب التاسع والسبعون في بيان عداوة الشيطان
 ١٥٨ الباب الثمانون في بيان المحبة ومحاسبة النفس
 ١٥٩ الباب الحادي والثمانون في بيان تلبس الحق بالباطل
 ١٦٠ الباب الثاني والثمانون في فضل صلاة الجماعة
 ١٦١ الباب الثالث والثمانون في فضل صلاة الليل
 ١٦٣ الباب الرابع والثمانون في عقوبة علماء الدنيا
 ١٦٤ الباب الخامس والثمانون في فضل حسن الخلق
 ١٦٥ الباب السادس والثمانون في الضمير واليكاف والباس
 ١٦٦ الباب السابع والثمانون في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء
 ١٦٦ الباب الثامن والثمانون في فضل الصلاة والزكاة
 ١٦٧ الباب التاسع والثمانون في بر الوالدين وحقوق الاولاد
 ١٦٩ الباب التسعون في حقوق الجوار والاحسان للمساكين
 ١٧٠ الباب الحادي والتسعون في عقوبة شارب الخمر
 ١٧١ الباب الثاني والتسعون في معراج النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٧٤ الباب الثالث والتسعون في فضائل الجمعة
 ١٧٣ الباب الرابع والتسعون في حق الزوج وحمل الزوج

- ١٧٥ الباب الخامس والتسعون في حق الزوج على الزوجة
 ١٧٦ الباب السادس والتسعون في فضل الجهاد
 ١٧٧ الباب السابع والتسعون في مكر الشيطان
 ١٧٨ الباب الثامن والتسعون في بيان السماع
 ١٧٩ الباب التاسع والتسعون في النهي عن البدعة واتباع الهوى (صوابه في الصلب التاسع)
 ١٨١ الباب العاشر في فضائل رجب
 ١٨١ الباب الحادي عشر في فضل شعبان المكرم
 ١٨٣ الباب الثاني عشر في فضل رمضان المعظم
 ١٨٤ الباب الثالث عشر في فضل ليلة القدر
 ١٨٥ الباب الرابع عشر في فضل العيد
 ١٨٥ الباب الخامس عشر في فضل عسري الجمعة
 ١٨٦ الباب السادس عشر في فضل عاشوراء
 ١٨٧ الباب السابع عشر في فضل ضيافة الفقراء
 ١٨٨ الباب الثامن عشر في الكلام على الجبازة والقبر
 ١٩٠ الباب التاسع عشر في التخييف من عذاب جهنم
 ١٩١ الباب العشرون في الميزان والصراف
 ١٩١ الباب الحادي عشر في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

﴿مكاشفة القلوب﴾
المقرب الى حضرة علام العيوب
المنتهى من مكاشفة القلوب الاكبر المتسوي
للامام العلامة العارف الشيخ
العزالي رحمه الله تعالى
ونفعنا ببركاته
آمين

(بسم الله)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات وخلق الأرض والسموات وأنزل المائ من المعصرات وأنشأ
الحب والنبات وقدر الأرزاق والأقوات وأناب على الأهمال الصالحات والصلاة والسلام على
سيدنا محمد ذي المعجزات الظاهرات الذي حصل من نوره وجود الكائنات (وبعد) فهذا كتاب
اختصره من الكتاب البديع حسن الصنيع المسمى بمكاشفة العيوب المرفب إلى علام الغيوب
المنسوب إلى الشيخ الغزالي وقد هيئته كأصله بمكاشفة القلوب وأعود بالله من الشر والذنوب واقتصر
قيم على مائة واحد عشر باب ليحفظ ما قيم الأول والعلم والالباب

(الباب الأول) في الخوف (الباب الثاني) في الخوف من الله تعالى أيضا (الباب الثالث) في الصبر
والمرض (الباب الرابع) في الرياضة والشهوة النفسانية (الباب الخامس) في غلبة النفس وعداوة
الشیطان (الباب السادس) في العقل (الباب السابع) في ذنب الله والفسق والتفارق (الباب
الثامن) في التوبة (الباب التاسع) في المحبة (الباب العاشر) في ذكر العشق (الباب الحادي
عشر) في طاعة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم (الباب الثاني عشر) في ذكر إبليس
وعذابه (الباب الثالث عشر) في ذكر الأمانة (الباب الرابع عشر) في الصلاة بالمخضوع
والخشوع (الباب الخامس عشر) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الباب السادس عشر)
في عداوة الشيطان (الباب السابع عشر) في الأمانة والتوبة (الباب الثامن عشر) في فضل
الترحم (الباب التاسع عشر) في المسحوق في الصلاة (الباب العشرون) في العيبة والقيمة

(الباب الحادى والعشرون) فى الزكاة (الباب الثانى والعشرون) فى ترك الزنا (الباب الثالث والعشرون) فى صلة الرحم وحقوق الوالدين (الباب الرابع والعشرون) فى بر الوالدين (الباب الخامس والعشرون) فى منع الزكاة والخيل (الباب السادس والعشرون) فى طول الأمل (الباب السابع والعشرون) فى ملازمة الطاعة وترك الحرام (الباب الثامن والعشرون) فى ذكر الموت (الباب التاسع والعشرون) فى ذكر المعونات والاجناس المختلفة (الباب الثلاثون) فى الكسب والملائكة القربين والأرزاق والتوكل (الباب الحادى والثلاثون) فى ترك الدنيا ومنها (الباب الثانى والثلاثون) فى دم الدنيا أيضا (الباب الثالث والثلاثون) فى بيان فضل الضاعة (الباب الرابع والثلاثون) فى فضل الفقراء (الباب الخامس والثلاثون) فى دم اتحاد من دون الله وبيان العرصات (الباب السادس والثلاثون) فى النفع والفرع والحشر من المعابر (الباب السابع والثلاثون) فى العرصات والعضاء بين الحلائق (الباب الثامن والثلاثون) فى بيان دم المال (الباب التاسع والثلاثون) فى الأعمال والميزان وعذاب النار (الباب الأربعون) فى فضل الطاعة (الباب الحادى والأربعون) فى الشكر (الباب الثانى والأربعون) فى بيان ذم الكبر (الباب الثالث والأربعون) فى التفسر فى أحوال الأيام (الباب الرابع والأربعون) فى بيان سدة الموت (الباب الخامس والأربعون) فى بيان القبر وسوآله (الباب السادس والأربعون) فى بيان علم اليقين وعين اليقين وسؤال يوم العرض (الباب السابع والأربعون) فى فضل ذكر الله (الباب الثامن والأربعون) فى فضائل الصلاة (الباب التاسع والأربعون) فى بيان عقوبات تارك الصلاة (الباب الخمسون) فى العرصات وعذاب جهنم (الباب الحادى والخمسون) فى بيان عذاب جهنم أيضا (الباب الثانى والخمسون) فى ذكر الحوق والذنب (الباب الثالث والخمسون) فى فضل التوبة (الباب الرابع والخمسون) فى بيان عواقب الظلم (الباب الخامس والخمسون) فى ظلم اليتيم وقتل أولاد جعفر (الباب السادس والخمسون) فى بيان ذكر عقوبة الكبر (الباب السابع والخمسون) فى فضل التواضع والقناعة (الباب الثامن والخمسون) فى بيان غرور الدنيا (الباب التاسع والخمسون) فى بيان عدم الاغترار بالدنيا والتخريف على التقوى (الباب الستون) فى بيان فضل الصدقة (الباب الحادى والستون) فى قضاء حاجة الاخ المسلم (الباب الثانى والستون) فى بيان فضل الوضوء (الباب الثالث والستون) فى فضل الصلاة والمحافظة عليها (الباب الرابع والستون) فى بيان ذكر القيامة (الباب الخامس والستون) فى بيان صفة جهنم وطبعاها وذكر الصراط والميراث (الباب السادس والستون) فى ذم الكبر والهجب (الباب السابع والستون) فى الاحسان الى اليتيم واحتجاب الظلم (الباب الثامن والستون) فى طلب أكل الحلال والتحذير من أكل الحرام (الباب التاسع والستون) فى ذكر الزنا (الباب السبعون) فى الحش على الاحتملال من حقوق العبد (الباب الحادى والسبعون) فى النهي عن اتباع الهوى وفضل الزهد (الباب الثانى والسبعون) فى صفة الجنة وصفة أهلها (الباب الثالث والسبعون) فى الصبر والرشا والقناعة (الباب الرابع والسبعون) فى فضل التوكل ودكار الورق (الباب الخامس والسبعون) فى فضل السجود والنهي عن التكلم بكلام الدنيا فيه (الباب السادس والسبعون) فى الرياضة وفضل أهل الكرامة (الباب السابع والسبعون) فى فصل الامار ودم الهوى (الباب الثامن والسبعون) فى النهي عن العيبه والتمتع وقصص الأكرام (الباب التاسع والسبعون)

والسبعون في بيان بعض فضائل بسم الله الرحمن الرحيم وبيان عداوة الشيطان (الباب الثمانون) في بيان فضل المحبة والمحاسبة في العرصات (الباب الحادى والثمانون) في ذكر تلبيس الحق بالباطل وفضل الصلاة (الباب الثانى والثمانون) في فضل الصلاة مع الجماعة (الباب الثالث والثمانون) في فضل صلاة الليل (الباب الرابع والثمانون) في فضل بسم الله الرحمن الرحيم وفي عقوبة العلماء (الباب الخامس والثمانون) في فضل حسن الخلق (الباب السادس والثمانون) في الفضل والكفا واللباس (الباب السابع والثمانون) في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء (الباب الثامن والثمانون) في فضل الصلاة (الباب التاسع والثمانون) في بر الوالدين وعقوق الوالدين (الباب التسعون) في حق الجوار والاحسان للساكنين (الباب الحادى والتسعون) في عقوبة شارب الخمر (الباب الثانى والتسعون) في بيان معراج النبي صلى الله عليه وسلم (الباب الثالث والتسعون) في فضائل يوم الجمعة (الباب الرابع والتسعون) في حق الزوجة على الزوج (الباب الخامس والتسعون) في حق الزوج على الزوجة (الباب السادس والتسعون) في فضل الجهاد (الباب السابع والتسعون) في مكر الشيطان (الباب الثامن والتسعون) في النهى عن السماع والشبهة (الباب التاسع والتسعون) في البدعة والهمزى (الباب التتميم للمائة) في فضائل البسطة وشهر رجب (الباب الحادى بعد المائة) في فضائل شعبان المبارك (الباب الثانى بعد المائة) في بيان فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضائل شهر رمضان (الباب الثالث بعد المائة) في فضل ليلة القدر (الباب الرابع بعد المائة) في فضل العيد (الباب الخامس بعد المائة) في فضائل أيام العشر (الباب السادس بعد المائة) في فضائل عاشوراء (الباب السابع بعد المائة) في فضل الضيافة والفقراء (الباب الثامن بعد المائة) في بيان الجنازة والقبور وغيره من حقوق المسلمين وتشييع جنازتهم (الباب التاسع بعد المائة) في بيان ذكر الحوف وعذاب جهنم (الباب العاشر بعد المائة) في ذكر الميزان وكيفيته (الباب الحادى عشر بعد المائة) في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

باب الاول في بيان الحوف

جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق لسكالك جناح في المشرق وجناح في المغرب ورأسه تحت العرش ورجلاه تحت الأرض السابعة وعليه بعدد خلق الله تعالى ريش فاذا صلى رجل أو امرأة من أمته على أمره الله تعالى بان ينغمس في بحر من نور تحت العرش فينغمس فيه ثم يخرج وينفض جناحه فيقطر من كل ريشة قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يستغفر له الى يوم القيامة قال بعض الحكماء سلامة الجسد في قلة الطعام وسلامة الروح في قلة الآثام وسلامة الدين في الصلاة على خير الأنام بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يعني اخشوا الله وأطيعوه ولتستظرف نفس ما قدمت لغدي يعني عملت ليوم القيامة ومعناه تصدقوا واطعوا بالطاعة لتجدوا ثوابها يوم القيامة راتة والله ان الله خير بما تعملون من الخير والشر فان الملائكة والممهاء والأرض والليل والنهار يوم القيامة يشهدون بما عمل ابن آدم من خير أو شر طاعة أو معصية حتى ان جوارحه تشهد عليه والأرض تشهد للمؤمن والزاهد فتقول صلى على وصام و حج وجاهد في فرح المؤمن والزاهد وتشهد على الكافر والعاصي فتقول أشركك على وزنى وشرب الخمر وأكل الحرام فياويله ان نأقنه في الحساب أرحم الراحمين المؤمن هو الذي

يخاف الله تعالى بجميع جوارحه كما قال القبيصة أبو الليث علامة خوف الله تعالى تظهر في سبعة أشياء
 أولها لسانه فيمنعه من الكذب والغيبة والنميمة والبهتان وكلام الفضول ويجعله مشغولاً بذكر الله
 تعالى وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم والثاني قلبه فيخرج منه العداوة والبهتان وحسد الإخوان لأن
 الحسد يجمع الحسنات كما قال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واعلم أن
 الحسد من الأمراض العظيمة في القلوب ولا تدأوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والثالث نظره
 فلا ينظر إلى الحرام من الأكل والشرب والكسوة وغيره ولا إلى الدنيا بالرغبة بل يكون نظره على وجه
 الاعتبار ولا ينظر إلى المأكل بل كما قال صلى الله عليه وسلم من ماله عينه من الحرام ماله الله تعالى يوم
 القيامة عينه من النار والرابع بطنه فلا يدخل بطنه حراماً فإنه أخم كبير كما قال صلى الله عليه وسلم إذا
 وقعت لقمة من الحرام في بطن ابن آدم لعنه كل ملك في الأرض والعصاة ما دامت تلك اللقمة في بطنه وإن
 مات على تلك الحماة فأزاده جهنم والحامس يده فلا يديده إلى الحرام بل يدها إلى ما فيه طاعة الله تعالى
 وروى عن كعب الأحبار أنه قال إن الله تعالى خلق دأماً من زبرجدة خضراء فيها سبعون ألف دار في
 كل دار سبعون ألف بيت لا يزلها إلا رجل يعرض عليه الحرام فيتركه من مخافة الله تعالى والسادس
 قدمه فلا يغشى في معصية الله بل يغشى في طاعته ورضاه وإلى محبة العلماء والصلحاء والسابع طاعته
 فيجعل طاعته خالصة لوجه الله تعالى ويخاف من إرضاءه والنفاق فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله تعالى
 في حقهم والآخرة عند ربك للمتقين وقال في آية أخرى إن المتقين في جنات وعيون وقال الله تعالى إن
 المتقين في جنات ونعيم وقال الله تعالى إن المتقين في مقام أمين كأنه تعالى يقول أنهم يحبون يوم القيامة من
 النار وينبغي للأؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء فرجوة الله ولا يأس منها كما قال الله تعالى
 لا تقنطوا من رحمة الله ويعبد الله ويرجع عن أفعاله القبيحة ويتوب إلى الله تعالى ﴿حكاية﴾ بينما
 داود عليه السلام جالس في صومعته يتلو الزبور إذ رأى دودة حمراء في التراب قال في نفسه ما أَرَادَ اللهُ في
 هذه الدودة فأذن أنه للدودة حتى تكلمت فقالت يا بني الله أمانه أرى فألهمني رب أن أقول في كل يوم
 سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ألف مرة وأما لي فألهمني رب أن أقول في كل ليلة اللهم
 صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة فأنزل ما تقول حتى استغفرتك فقدم داود
 عليه السلام على اختيار الدودة ووافق من الله تعالى رتب اليه رتب كل عليه (وكان) إبراهيم الخليل
 صلوات الله عليه إذا ذكر طيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه مما يلي من فأسر الله إليه جبريل
 فأما فقال له الجبار يتركك السلام يقول هل رأيت خليلاً يخاف خليله فقال يا جبريل أذا ذكرت
 خبيثتي وفكرت في حقوبته نسيت فلهذا أحوال الأنبياء والأولياء والصالحين والزاهدين فتأمل

﴿الباب الثاني في الخوف من الله تعالى أيضاً﴾

قال أبو الليث رحمه الله تعالى إن ثمة ملائكة في السماء السابعة معجزة منذ خلقهم الله تعالى إلى يوم القيامة
 ترصد فرأيتهم من مخافة الله تعالى وإذا كانوا يوم القيامة قروا رؤوسهم فقالوا سبحانك ما عبدناك حق
 عبادتك وذلك قوله تعالى ينافرندهم من فوقهم ويعاون ما يؤمرون يعني لا يعصون الله تعالى طرفة عين
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرج سداً سمع من خشية الله تعالى فحاش عنه ذنوبه كما يحمى
 عن الشجر نوراً (حكى) أن جدنا لعلي عليه السلام لما حضرته الوفاة أتته المرأة التي كانت لها فخذ غلب

الرجل معها فلما خلا بها في البادية قوام الناس أقضى الرجل مره اليها فقالت له المرأة انظر أمام الناس
بأجمعهم ففرح الرجل بقوله ووطن انهما قد اجابته مقام وطاف حول القافلة فاذا الناس نيام فرجع اليها
وقال لها انهم هم نيام فعالت ما تقول في الله تعالى أنا ثم في هذه الساعة فقال الرجل ان الله تعالى لا ينام
ولا تأخذه سنة ولا نوم فقالت المرأة ان الذي لم ينام رانا وانا كان الناس لا يروننا فذلك أولى ان
يخاف منه فتركها الرجل خوفا من الخالق وتلبس ورجع الى وطنه فلما ودى في أهله في المنام ففعل ما فعل
الله بك فقال غفري بخوفك وتركي ذلك الذنب **(حكاية)** كان في بني اسرائيل رجل جليل وعيال
وأصابته الجاعة قصارا مضطرا فبعث امرأته لتطلب شيئا ليعالها فقامت الى بيت رجل تاجر وطلبت منه
ما تقوت به عيالها فقال الرجل جيل نعم ولكن مكنتني من نفسك فسكنت المرأة وعادت الى بيتها فنظرت الى
عيالها يصيحون ويبولون بأذى من غوث من الجوع أعطينا ما تأكله فذهبت الى الرجل وركبت في أمر
عيالها فقال لها ان تكون حاجتي مضية فقالت نعم فلما خلا بها ارتعدت مفاسلها حتى كادت أعصاؤها
ترزول عن مواضعها فقال لها ما لك فقالت اني أخاف الله فقال الرجل انك تخافين الله تعالى مع ما بك من
الفقر فانا أحق بالخوف منك وامتنع عنها وقضى حاجتها وانصرفت بنعمة كثيرة الى أولادها ففرحوا
فأوحى الله الى موسى عليه السلام أن قل لفلان بن فلان اني قد غفرت ذنوبه فجاء موسى عليه السلام فقال
لعلك قد فعلت خيرا بيننا وبين الله فذكر القصة عليه فقال ان الله تعالى قد غفرت لك ما كان من ذنوبك
كذا في جميع اللطائف وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى لا أجمع على عبد
خوفين ولا أؤمن من خافي في الدنيا امتني في الآخرة ومن أمني في الدنيا أخفته وم القيامة وقال الله تعالى
فلا تخشوا الناس واخشوا وقال في آية أخرى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وكان عمر رضي الله
عنه يسقط من الخوف اذا ميم آية من القرآن مغشيا عليه وأخذ يوما تينة فقال يا ليتني كنت تينة ولم أكن
شيئا مذكورا يا ليتني لم تلدني أمي ويكني كسرا حتى تجري دموع من عينيه فكان في وجهه شيطان
أسودان من السموع وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع
(وفي رقائق الاخبار) يؤتى بعد يوم القيامة فتخرج سبابة فيؤمر به الى النار فتسلكهم شعرة من شعرات
عينيه وتقول يا رب رسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين على النار
وانى بكيت من خشيتك فيغفر الله له ويستخاضه من النار ببركة شعرة واحدة كانت تبكي من خشية الله في
الدنيا لو بنادى جبريل عليه السلام بخلاف فلان بن فلان شعرة واحدة وفي بداية الهداية اذا كان يوم
القيامة تجي بهجهم ترقرقر فيجسرو كل أمة على ركبها من هولها كما قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية على
رأس ركب كل أمة تدعى الى كتابها فادأوا النار معهم والها تظفوا زفراتهم زفراتهم من سمرة جسمائهم
عاموكل واحد حتى الانبياء يقول قدسى نفسه الاصفى الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه يقول أمتي أمتي
وتخرج من الجحيم نار مثل الجبال فيحجبها أمة محمد صلى الله عليه وسلم في دفعها وتقول يا نار بحق المصلين
وبحق المصدقين وبحق الخاشعين وبحق الصائمين أن ترجعي ملا ترجع وينادى جبريل عليه السلام
ان النار قد صدت أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم تأتي بقدر من ما فيها له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول يا رسول الله خذ هذا ففرشه عليهم افرشه عليهم اقطفها في الحال فيقول صلى الله عليه وسلم ما هذا الماء
فيقول جبريل عليه السلام هذا ماء دموع عمة أمة أمك الذين بكوا من خشية الله تعالى قال ان أمرت ان
أقطب لك النور على المارة قطعا انار يا رب الله تعالى وكل صلى الله عليه وسلم يا مولاهم ارزوني عيني

نبيك من خشيتك قبل ان يكون الدمع

أعني هلا نبيك على ذنبي • تتأخر عني من يدي ولا أدري

وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عبيته من الدموع مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حروجه فمسه النار أبدا (حكى) عن محمد بن المنذر رحمه الله تعالى انه كان اذا بكى يمسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني ان النار لا تأكل موضع مسسته الدموع فبينما للؤمن ان يخاف من عذاب الله وينهى نفسه عن الشهوات النفسانية كما قال الله تعالى فأما من ظنى وآثر الحياة الدنيا فان اطعمه هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ومن أراد ان ينجو من عذاب الله ويثاب ثوابه ورحمة فليصبر على شدة الدنيا وطاعة الله ويحجب المعاصي (وفي زهر الرايض) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة تلقاهم الملائكة بكل خير ونعمة فتوضع لهم المنابر وتغرض ويؤتى لهم بالوان الاطعمة والفواكه ثم تكون فيهم هذه النعمة حمرة ف يقول الله يا عبادي ما هذه الخير فوليست هذه دار خير ف يقولون ان لنا موعدا قد جاء وقته فيقول الله تعالى للملائكة ارفعوا العجب عن الوجوه فتقول الملائكة يا ربنا كيف يرؤن وقد كانوا اعصاة فيقول الله تعالى ارفعوا العجب فانهم كانوا اكرين ساجدين باكين في الدنيا طمعا في لقائي فترفع الحجب فينظرون فيخرجون حمدا لله عز وجل فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار العمل بل دار الكرامة فيتمتع لهم بلا كيف ويقول لهم انبسطوا سلام عليكم عبادي فقد رضيت عنكم فهل رضيتم هني فيقولون وما لنا نار بنا لا نرضى وقد اعطينا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى سلام قولنا من ربي رحم

باب الثالث في الصبر والمرض

من أراد أن ينجو من عذاب الله ويثاب ثوابه ورحمته ويدخل جنته فلينه نفسه عن شهوات الدنيا وليصبر على شدة ما هو مصائبها كما قال الله تعالى والله يحب الصابرين والصبر على أو حمله صبر على طاعة الله وصبر عن محله وصبر على المصيبة وعند الصدمة الاولى فمن صبر على طاعة الله تعالى اعطاه الله تعالى يوم القيامة ثلثمائة درجة في الجنة كل درجة ما بين السماء والارض ومن صبر عن محارم الله اعطاه الله يوم القيامة صمته تدور درجة كل درجة من ما بين السماء والارض السابعة ومن صبر على المصيبة اعطاه الله تعالى يوم القيامة تسبع مائة درجة في الجنة كل درجة ما بين العرش الى الثرى (حكى) ان ذكر يا عليه السلام هرب من اليهود ففعلوا آثمه فمادوا منه راى شجرة فقال لها يا شجرة ادخليني فيك فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التفت عليه فأشار عليهم بليس أن يأووا اليه ارونه وهانصه بن حتى عوتفها ففعلوا كما قال بليس وذلك حيث اعتصم بالشجرة ولم يعتصم بالله فأورنه ذلك هلالا لنفسه ففشر بالمنشار على فرقين كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى ما من عبد زلت به بلية فاعتصم بي الا اعطيتني قبل ان يسألني واستحييت له قبل ان يدعوني وما من عبد زلت به بلية فاعتصم بغيري فلو اني الا اغلقت أبواب السماء عليه فلما بلغ المنشار الى دمه ساح فقتل به يازكر يا ان الله يقول لا تألم الا نصبر للبلاء تقول أولو قلمهم مرة ثانية لاجراء أول من دوات الانبياء ففض ذكر ما شقته موصد برحتى شقوه نصين فيجب على العاقل ان يصبر للبلاء ولا يشك في جوعه من عذاب الله ما ولا آخر ثلاث أشد البلاء على

الأنبياء والأولياء قال الجنيد البغدادي رحمه الله البلاء سراج العارفين وبقطة المريدين وصلاح المؤمنين
وهلاك المنافقين لا يجد أحد خلاوة إلايمان حتى يأتيه البلاء ويرضى ويصبر قال صلى الله عليه وسلم من
مرض ليلة فصر ورضي عن الله تعالى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإذا مرضتم فلا تتنوا العافية قال
الضحاک من لم يتل بين كل أربعين ليلة نبيلة أو هم أو مصيبة فليس له عند الله خير من معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال إذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الثمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب العين
أكتب لعبدی أحسن ما كان يعمل وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مرض العبد بعث الله
إليه ملكين فقال انظر أما يقول عبدی فإن هو قال الحمد لله رفع ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول لعبدی على أن
أن توفيتہ ان أدخله الجنة وان أناسفتہ ان أدخله النار أخبر من لم يمد يده من دمعه وان أكرهه
سباً ته (حكى) أنه كان في بني إسرائيل رجل فاسق وكان لا يتبع عن النفس حتى يضع أهل بلده
وعجزوا عن منعه عن فسقه فتضرعوا إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ان في بني
إسرائيل شاباً فاسقاً فأمر جميع بلدهم حتى لا تقع عليهم النار بسبب فسقه فجاء موسى عليه السلام
فأمر به فذهب الشاب إلى قرية فأمَرَ الله موسى ان يخرجهم من تلك القرية فأمر جميعهم موسى عليه
السلام فخرج إلى مفازة ليس فيها خلق ولا زرع ولا وحوش ولا طيور فرفض في تلك المفازة فليس عنده
معين يعينه فوقع على التراب ووضع رأسه عليه وقال لو كانت والحق عند رأسي لرحمتني ولبكت على
مذلتني ولو كان والدي حاضر الا فاني وبولي أمري ولو كانت زوجتي حاضرة لبكت على فراق ولو كان
أولادي حاضرين عندى لبكوا واخلف جناتي ولقالوا اللهم اغفر لوالدنا الغريب الضعيف العاصي الفاسق
المطروود من بلده من القرية ومن القرية إلى مفازة ومن المفازة يخرج من الدنيا إلى الآخرة أي سامن كل
الاشياء اللهم قطع عني عن والدي وأولادي وزوجتي فلا تنقطع من رحمتك فانك أحرقت قلبي بفراقهم
فلا تحرقني بنارك لأجل معصيتي فأرسل الله تعالى له حوراء على صفة أمه وحوراء على صفة زوجته
وعلمانا على صفة أولاده وملكاً على صفة والده فجلسوا عنده بكوا عليه فقال ان هذا والدي والحق
وزوجتي وأولادي حضر واعندى وطاب قلبه وصل إلى رحمة الله تعالى طاهر مغفور له فأوحى الله
تعالى إلى موسى عليه السلام اذهب إلى مفازة كذا موضع كذا فإنه مات فيه وولي من الأولياء فأحضره وتول
أمره واره فلما حضر موسى عليه السلام ذلك الموضع رأى الشاب الذي كان آخر جمعة من البلد ومن القرية
بأمر الله تعالى ورأى الحور العين حوا اليه فقال موسى عليه السلام يا رب أما هذا الشاب الذي أخرجته
من البلد ومن القرية بأسرك فقال الله تعالى يا موسى اني رحمتك وتجارت عنه بأنني في موضع عوفارة
وطنه والدة وولده وأولاده وزوجته وأرسلت إليه حوراء على صفة والدته وولده وملكاً على صفة والده
وحوراء على صفة زوجته ورحمتي على مذلتني في غربته فإنه إذا مات الغريب بكى عليه أهل السموات
وأهل الأرض رحمة له فكيف لا أرحم أنا أرحم الراحمين إذا وقع الغريب في الترع يقول الله تعالى
يا ملائكتي هذا غريب مسافر ترك أولاده وعياله والديه وإذا مات لا يبكي عليه أحد ولا يحزن ثم جعل
الله واحداً من الملائكة على صورة أبيه وواحداً على صورة أمه وواحداً على صورة ولده وواحداً على
صورة واحد من أقاربهم فيخون عليه فيتم عينه فيرى والديه وعياله فيبكيه بقلبه وتخرج روحهم
الفرح والسرور ثم إذا خرجت جسده تبيس عونها ويدعون له على قبره إلى يوم القيامة فذلك قوله تعالى الله
لطيف بعباده (وقال ابن عطاء) يبين صدق العبد من كذبه في أوقات البلاء والارخاء فمن شكر في أيام

الرخاء وخرج في أيام السلام ففهم من الكاذبين ولو اجتمع في رجل علم التقليل ثم حاجت عليه رياح البلاء
فأنظر الشكوى لما نزل به لا ينفعه علمه ولا يحمله كجاء في الحديث القديمي يقول الله تعالى من لم يرض
بقتضائي ولم يشكر لِعطائي فليطلب رياساوي (حكى وهب بن منبه) ان نبيا عبد الله حسين عامافا وحي الله
اليه اني قد غفرت لك فقال يارب لماذا تغفري ولم أذنب قط فأمر الله عرقه فصر عليه ولم يترك تلك الليلة
لجأه ملك الصبح فشكا اليه ما لي من ضربان العرق فقال ان ذنبك يقول لك عبادة تحسبن عامافا ما تعدل
شكوى هذا العرق

(الباب الرابع في الزيادة والشهوة النفسانية)

أوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى ان أردت أن أكون أقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن
رسوسة قلبك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينك ومن معك الى اذنك فاكثروا من الصلاة على
محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى وتنتظر نفس ما قدمت لغد يعني ما عملت في يوم القيامة اعلم أيها
الانسان ان النفس الامارة بالسوء هي أعدى لك من ابليس وانما يتقوى عليك الشيطان بهوى النفس
وشهواتها فلا تغفل نفسك بالاماني والغرور لان من طبع النفس الامن والغفلة والراخوة والفتنة والكسل
فدعواها باطل وكل شيء منها غرور وان رضيت عنها واتبعته أمرها هلك وان غفلت عن محاسبتها
غرقت وان عجزت عن محاسبتها واتبعته هواها قادتك الى النار وليس للنفس مرجع الى الخير وهي
رأس البلاء يا مريد النجاة وهي خزنة ابليس وما يرى كل شر لا يعرفها الا خافها واتقوا الله فان الله خير
بما تتعاون يعني من الخير والنور واذا تفكر العبد فيما مضى من عمره في طلب آخرته كان هذا التفكير
غسل القلب كما قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة كذا في تفسير أبي الليث فينبغي
للعاقل أن يتوب من الذنوب الماضية ويتفكر فيما يترتب به ويجتهد في الدار الآخرة من صرا مل ويجعل
التوبة في ذكر الله تعالى ويترك التهاوي ويصبر نفسه ولا يتبع الشهوات النفسانية فالنفس صم ثم عبد
النفس فهو بعبد الصم ومن عبد الله بالاخلاص فهو الذي قهر نفسه (روي) ان مالك بن دينار كان
يشي في سوق البصرة رأى اثنين فاشتهاه فباع نفسه وأعطاه الى البقال وقال أعطني التين فرأى البقال
النعل وقال لا يساوي شيئا فبقي مالك فقبل البقال أليس تعرف من هذا قال لا قبل هو مالك بن دينار فقبل
البقال الطبق على رأس غلامه وقال له ان قبل هذا مل فانت حر ففقد الغلام خلف مالك بن دينار وقال
له اقبل هذا مني فأقبل فأن فيه تهرى فقال له مالك بن دينار ان كان فيه تهرى فاقبله فقبله فقبله فقبله
فأخ الاسلام عليه فقال مالك بن دينار حلفت أن لا أبيع الدين بالتين ولا آكل التين الى يوم الدين
(حكى) ان مالك بن دينار مرض مرضه الذي مات فيه فاشتبهى فقام من العسل والابن لبث فيه
رغيفا طارغفا الحاد مو حله اليه فأخذ مالك بن دينار ونظر فيه ساعة وقال يا نفس قد صيرت ثلاثين سنة
وقد بقيت من عمرك ساعة ورحى الصدح من يد يوصير نفسك ومات وهكذا أحوال الانبياء الاربعة
والاصديقين والاشقياء الزاهدين قال سليمان بن داود عليه السلام ان اقامت لنفسه أنه شدة عن ففتح
المدنة وحده وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ما أنا بنفسى الا كراهي غمهم كلانهم هاهم جانب
انتشرت من جانب آخر ما أنا بنفسى ما أنا في كفن الراحة بافر في أرض الكرامة ومن أمان قلته
يوت في كفن الآخرة ويدفن في أرض الآخرة (قال) يحزن من انما الزاهدين علة تعالى جاهد نفسك

بالطاعة والياضة فالياضة هجر التلذذ وقلة الكلام وحمل الاذى من الانام والقلة من الطعام
 فيتولد من قلة المنام صفوا الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ
 الى الغايات ومن قلة الطعام موت الشهوات لان في كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب غوره قرر
 الحكمة الجوع والشبع يعبدن الله كما قال صلى الله عليه وسلم تروا قلوبكم بالجوع وبجاهدوا أنفسكم
 بالجوع والعطش وأديعوا قروح باب الجنة بالجوع فان الاخرى في ذلك كجراح الجاهل في سبيل الله وانه ليس
 من يحمل أحب الى الله تعالى من جوع وعطش وإن بلغ ملكوت السماء من ملأ بطنه فقد حلاوة
 العبادات (قال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبع منذ أسلمت لأجد حلاوة عبادة ربي وما
 رويت منذ أسلمت اشتياقا الى لقاء ربي لان في كثرة الاكل قلة العبادات لانه اذا أكل الانسان الاكل
 تقل بدنه وغلبت عيانه وفقرت أعضاؤه فلا يبقى منه شيء وإن اجتهد الا النوم فيكون كالحيقة للقاء كذا
 في منهاج العابدين (عن لقمان الحكيم) أنه قال لابنه لا تكثر النوم والاكل فان من أكل ثم نهج جاءه
 يوم القيامة مغسلا من الاعمال الصالحة كذا في منية الفتى وقال صلى الله عليه وسلم لا تغموا القلوب
 بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كفر عليه الماء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين بان
 المعدة كالقدر تحت القلب ثقلي والخيار يصل اليه مفكرة البخار تكدره وتسوده وفي كثرة الاكل قلة
 الفهم والعلم فان البطنة تذهب الفطنة (حكى) عن يحيى بن زكريا عليه السلام ان ابليس بداه وعليه
 معاليق فقال له يحيى ما هذه قال الشهوات التي أصيد بها بنى آدم قال يحيى هل تجد فيهما شيئا قال لا الا
 انك تشبع ذات ليلة فتقتلك عن الصلاة قال يحيى عليه السلام لا جرم اني لا أشبع بعد هذا فان قال
 ابليس لا جرم اني لا أتمتع أحدا بأفاهذه فيمن لم يشبع في عمره الا ليلة فكيف يجن لا يجوع في عمره ليلة
 ثم يطعم في العبادة (حكى) أيضا عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خير شعير فنام
 تلك الليلة عن ورده فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دأري خير لك من دأري أو وجدت جورا هو
 خير لك من جوارى وعزتي وجلالي لو اطلعت على الفردوس واطلعت على جهنم اطلعت على كيت الصديق
 بل النوم واللبس الحديد بدل المسوح

في الباب الخامس في غلبة النفس وعداوة الشيطان

ينبغي للعاقل أن يقيم شهوة النفس اذا الجوع اذا جوع فلهذا الله فان وسيلة الشيطان الشهوات والاكل
 والشرب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيعة وجمار به بالجوع ان
 أقرب الناس الى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وأعظم الملهكات لابن آدم شهوة البطن
 فيها أخرج آدم وحوا من دار القرار الى دار الازل والافتقار اذ نهما هارهما من أكل الشجرة فغلبتهما
 شهوتهما حتى أكلتا فبذل لهما سواهما والبطن على التحقيق ينبو الشهوات (وقال بعض الحكماء)
 من استولت عليه النفس صار أسير في حب شهواتها محصورا بين هفواتها ومنعت قلبه من
 القوام من سقى أرض الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامة ان الله تعالى خلق الخلق
 على ثلاث صروب خلق الملائكة وركب فيهم العقل ولم يركب فيهم الشهوة وخلق البهائم وركب فيها
 الشهوة ولم يركب فيها العقل وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة فغلبت شهوته به فالبهائم
 خير منه ومن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة (في حكاية) قال ابراهيم الخواص كنت في جبل

الكلمة فرأيت زماً نافعاً شهيته فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حاضة فضيت وتركت الزمان فرأيت رجلاً مطروحاً قد اجتمع عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال لي وعليك السلام يا ابراهيم فقلت من أين عرفني فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء فقلت أرى لك مع الله حالاً فهل أسألته أن ينجيك من هذه الزناير فقال واني أرى لك مع الله حالاً فهل أسألته أن ينجيك من شهوة الزنا فان الزنا يبعد الانسان الله في الآخرة وللعن الزناير يبعد الله في الدنيا وللعن الزناير على النفوس وللعن الشهوات على القلوب فضيت وتركت * الشهوة تصير الملوكة عبيداً والصبر يصير العبيد مملوكاً كما ترى الى قصة يوسف عليه السلام وزليخا فقدم يوسف سلطان مصر بصبر ومصاراة زليخا ذليلة حقيرة فصر نجوراً عيماً لاجل شهواتها فان زليخا لم تصبر عن محبة يوسف (حكى) أبو الحسن الرازي أنه رأى والده في منامه بعد موته بثمانين وعشرة عاماً من الفطران فقال له يا أبي مالي أرى عليك هيئة أهل النار فقال يا ولدي جذبتني نفسي الى النار فأحذر يا ولدي من خديعة نفسك

اني ابتليت بأربع مأسطوا * الأشدة شقوق وعنائى
ابليس والدنيا ونفسي والهوى * كيف الخلاص وكلهم أعدائى
وأرى الهوى تدعوا اليه خواطرى * في ظلمة الشهوات والآراء

قال حاتم الأصم رحمه الله نفسي را بطي وعلى سلاحي وذني خبيث والشيطان عدو ذي وأنا بنفسى غادر (حكى من بعض أهل المعرفة) انه قال الجهاد على ثلاثة أصناف جهاد مع الكفار وهو جهاد الظاهر كالإي في قوله تعالى يجاهدون في سبيل الله وجهاد مع أصحاب الباطل بالعلم والمحبة كقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن وجهاد مع النفس الامارة بالسوء كالذي في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد جهاد النفس وإن أصحابه يرضون الله عليهم أجمعين كلوا إذا رجعوا من جهاد الكفار يقولون رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر وانما هموا بالجهاد مع الهوى والنفس والشيطان أكبر لأن الجهاد معها أودم وجهاد الكفار يكون في وقت دون وقت ولأن الغاى يرى العدو ولا يرى الشيطان والجهاد مع عدو براه أسهل من الجهاد مع عدو لا يراه ولأن الشيطان معن من نفسه وهوى وأيس الكافر من نفسه فلهذا كان أشد ولائاً إذا قتلت الكافر تجد النصر والغلبة وان قتلت الكافر تجد السهارة والجنة ولا تقدر أن تقتل الشيطان وإن قتلت الشيطان تقع في عقوبة الرحمن كما قيل من فر من نفسه فرسه في الحرب يقع في أيدي الكفار ومن فر منه الإعيان يقع في غضب الجبارين عوذ بالله منه ومن وقع في أيدي الكفار لا تغل يده الى عنقه ولا تقيد رجله ولا يحوج بطنه ولا يعرى بطنه ومن وقع في غضب الجبار يسود وجهه وتغل يده الى عنقه بالاغلال وتقدر جلته بقيود النار ويكون طعمه ناراً وضرايه ناراً وأبأسه من نار

﴿الباب السادس في الغفلة﴾

الغفلة تزيد الحسرة الغفلة تزيد النعمة وتوجب عن الخدمة الغفلة تزيد الحسد الغفلة تزيد الملامة والندامة حكى ابن بعض الصالحين رأى أستاذه في المنام فسأله أي الحسرة أعظم عنده كم فقال حسرة الغفلة وروى ان بعضهم رأى ذا النون المصري في منامه فقال له ما فعل الله بك فقال أوقعت بين يديه وقال لي يا مدعي يا كذاب ادعيت بحجتي ثم غفلت عني

أنت في غفلة وقبلك ساهي * ذهب العمر والذنوب كما هي

(حكى) اندر جلامن الصالحين رأى والده في منامه فقال يا أبت كيف أنت وكيف صالك فقال له يا ولدى
هشمتا في الدنيا غافلين ومتناغافلين (وفي زهر الرياض) كان يعقوب عليه السلام مؤاخيا لملك الموت
فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت أزار أرحمت أم قابض لروحي فقال بل زار أقال فاني أسألك حاجة فقال
وما هي قال أن تعطيني إذا دنا أحسني وأردت أن تقبض روعي فقال نعم أرسل اليك رسولين أو ثلاثة فلما
انقضى أجله أتى اليه ملك الموت فقال أزار أرحمت أم لقبض روعي فقال لقبض روعي فقال فقال أولست
كنت أخبرني أنك ترسل إلى رسولين أو ثلاثة قال قد فعلت بياض شعرك بعد سواده وضعف بدنك
بعد قوته وانحدر وجهك بعد استقامته هذ رسول ياي يعقوب الي بني آدم قبل الموت

مضى الدهر والأيام والذنوب حاصل * وجاء رسول الموت والقلب غافل

نعمك في الدنيا غرور وحسرة * وعيشك في الدنيا بحال وباطل

(قال) أبو علي الدقاق دخلت على رجل صالح أعوده وهو مريض وكان من المشايخ الكبار وحوله
تلاميذه وهو يبكي وقد بلغ أرفل العمر فقلت له أيما الشيخ هم بكأولك أعلى الدنيا فقال كلابل أبكي على
فوت صلاتي قلت وكيف ذلك فقد كنت ممليا قال لاني قد بقيت إلى يوم هذا وما مضيت إلا في غفلة
ولا رفعت رأسي إلا في غفلة وهأنأ أموت على الغفلة ثم انه نفس الصعدا أو أنشأ يقول

نفكرت في حشري ويوم قيامتي * واصباح خدي في الماء ابرئوا يا

فريدا وحيدا بعد عز ورفقة * رهينا بجري والقراب وساديا

نفكرت في طول الحساب وعزتي * وذل مقامى حين أعطى كتابيا

ولكن رجائي فيلذني ومالقي * بأنك تغفوا يا الهى خطايا

وفي هيون الاخبار ذكر عن شقيق البلخي أنه قال الناس هولون ثلاثة أقوال وقد خافوها في أفعالهم
يقولون نحن عبيد الله وهم يعملون عمل الاحرار وهذا خلاف قولهم ويولون ان الله كفيل بأر زاقنا ولا
نطمئن قلوبهم الا بالدينار وجمع حطامها وهذا ايضا خلاف قولهم ويقولون لا بد لنا من الموت وهم يعملون
أعمال من لا يموت وهذا ايضا خلاف قولهم فانظر لنفسك يا ابن باي هت نصف بين يدي الله تعالى وبأى
لسان تحييه وماذا تقول اذا سألك عن القليل والكثير فأعبل السؤال جوابا وللجواب صوابا وانفوا الله ان
الله خبير بما تعملون أى من الخير والشر ثم وعظ المؤمنين بأن لا يتركوا أمرهم وبأن يوحدوه في السر
والعلانية (جاء في الخبر) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مكتوب على ساق العرش أنا مطيع
من أطاعني ومحب من أحبني ومحب من دعا في استغفر في فينبي للعاقل أن يطيع الله بالخوف
والاخلاص في طاعته والرضا بفضائه والصبر على بلائه وبالسكرك على نعمائه والانساعة بأعطائه
يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يقنع بعطائي فيطلب
ربا سواي وقال رجل للحسن البصري رحمه الله ان لا أجد طاعة لآله فقال له لعلك نظرت في وجهه من لا
يحاف الله العبودية أن تترك الاشياء كلها وقال رجل لابن زيد رحمه الله ان لا أجد طاعة لآله
فقال لآله تبيد الطاعة لآله الله عبد الله حتى تجد الطاعة لآله (حكى) اندر جلامن نزل في الصلاة ثلاثين
الى قوله اياك تعبد خطر بباله انه عابده في الحقيقة فهو دى في الأمر كذبت انما به انه خلق ذناب واعمل
الناس ثم شرع في الصلاة فلما انتهى الى قوله اياك تعبد فودى كذبت انما تعبد مالك فتصديق بحاله كله

ثم شرع في الصلاة فلما انتهى الى قوله اياك نعبد ونؤتي كذبت انما تعبدني اياك فتصدق بها الاما لعله
منه ثم شرع فيها فلما انتهى الى قوله اياك نعبد ونؤتي الآن صدقت انما تعبد بك (وفي رونق المحالسن)
ضاع لرجل جوارق فلم يدر من اخذته منه فلما دخل في الصلاة تذكره فلما سلم قال لقلامه اذهب الى فلان
ابن فلان واسترد منه الجوارق فقال له الغلام حتى ذكرته فقال حين كنت في الصلاة فقال حين كنت في
الصلاة فقال يا مولاي كنت طالب الجوارق لا طالب الخالق فاعتقه مولاه ببركة اعتقاده فبقي للعافل
أن يتركه الدينار ويبعد الله ويتفكر امامه ويريد الآخرة كما قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة تزده
في حوزته ومن كان يريد حرث الدنيا أي ملاذها من لباسها وطعامها وشربها ما توفقه منها وماله في الآخرة من
نصيب بأن ينزع من قلبه حب الآخرة ولذلك اتفق أبو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم أربعين ألف دينار في السر وأربعين ألف دينار في العلانية حتى لم يبق له شيء وكان صلى الله عليه وسلم
معرضا عن الدنيا وشهواتها ولذاتها هو وأهله ولذلك كان جهاز السيدة الزهراء رضي الله عنها الملاذ وجها
النبي صلى الله عليه وسلم من على جلد كبش مدبوغ ومادة آدم حشوها ليف

باب السابع في نسيان الله تعالى والافتقار والتعاق

جاءت امرأة الى الحسن البصري رضي الله عنه فقالت انك كانت لي امة شابة فانت وأحببت ان أراها
في المنام ففعلت لي تعلمني ما أستعين به على رزقي فعلمته فقرأتها رجليها بالس من قطران وفي عنقها الفل
وفي رجليها الفيد فأخبرت الحسن بذلك فأنعم ومضت مدة ثم رآها الحسن في الجنة وعلى رأسها تاج فقال
يا حسن أمتعرفني أنا بنت المرأة التي أتتلك وقالت لك كذا فقال لها ما الذي صيرك لي ما أرى قالت مر بنا
رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة وكان في الغبرة خمسمائة وخمسون انسا في العذاب فنودي
ارفعوا العذاب عنهم بركة صلواتهم الرجل (نسكت) بصلا رجل على محمد صلى الله عليه وسلم أصابهم
الغفرة فمن يصلي عليه مئتي مئة فلا يجد شفاعة يوم القيامة فقال الله تعالى (ولا تكونوا في
الاهصية كالذين) يعني كالمناققين الذين (نسوا الله) يعني تركوا أمر الله وفعلوا خلافا له وتلذذوا بشهوات
الدنيا وتركوا الى غرورها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن هم
في الصلوات الصيام والمنافق هم في الطعام والشراب كاليهممة وتركوا العبادة والصلوة المؤمن مسغول
بالصدقة وطلب الغفرة والمنافق مسغول بالحرس والامل والمؤمن آس من كل أحد الا من الله والمنافق
راج كل أحد الا الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن آمن من كل أحد
الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يحسن ويكيي والمنافق يسي ويضلل والمؤمن
يحب الوحدة والخلاوة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويحسى الفساد والمنافق يقطع ويرجو
الحماد والمؤمن يأمر وينهى سياسة دينية ويصلي والمنافق يأمر وينهى راسية ويقتدي بل بأمر
بالذكر وينهى عن المعروف فكما قال الله تعالى المناققة والمنافقات بعضهم ببعض يأمرون
بالمنكر وينهون عن المعروف ويعصون أي يطيعون سر الله فيسبون المنافقين هم انفسهم وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها من حدمهم وعذبهم الله ولهم عذاب عظيم وقال تعالى ان
الله جامع للكافرين والكافرين في جهنم جميعا الآية يعني ما زاعني كفرهم وتناقضهم فبدأ بالمنافقين لانهم
شمرن الكفار وجعلوا منهم جميع النار وقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن يجد لهم

تصيرا الآية المتناقض اشتقاق القنمن نافع البروع ويقال ان البروع جهرتين احدهما النفاق
والاخرى القصة اعظم يظهر نفسه في احدهما ويخرج من الاخرى ولهذا سمي النفاق منافعا لانه يظهر من
نفسه انه مسلم ويخرج من الاسلام الى الكفر (وفي الحديث) مثل المتناقض كمثل الشاتري بين قطيعين
من الغنم تارة تسير الى هذا القطيع وتارة الى هذا القطيع ولا تسكن لواحد منهما لانها غريبة ليست منهما
وكذلك المتناقض لا يستقر مع المسلمين بالكيفية ولا مع الكافرين به لان الله خلق النار ولها سبعة ابواب كما
قال الله تعالى لها سبعة ابواب الآية من حديد مطبقة باللعنة وعليها ظهارا للحاس وبطانة الرصاص
في أصلها العذاب وفوقها السخبط وأرضها من نحاس وزجاج وحديد رصاص النار من فوق أهلها والنار
من تحتهم والنار عن إيمانهم والنار عن ثنائهم طبقاتها بعض ما فوق بعض أعد لنا فحين منها الدرك
الاسفل وجاء في الخبر ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل صف لي النار وروها فقال
ان الله عز وجل خلق النار فاقدها ألف عام حتى احترت ثم اوقدها ألف عام حتى ابيضت ثم اوقدها
ألف عام حتى اسودت فهي سودا مظلمة والذي بعضك بالحق نيبا لو أن ثوبا من ثياب أهل النار ظهر
لأهل الأرض لما تواروا جميعا ولو أن دلو من شراب اسكب على ماء الأرض جمعه لقتل من ذاقه ولو أن ذراعا
من السلسلة التي ذكرها الله تعالى بقوله في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا الآية كل ذراع طوله من المشرق
الى المغرب لو وضع على جبال الدنيا لثابت ولو أن ذراعا دخل النار ثم اخرج منها مات أهل الأرض من تن
ريحه وسأل صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا جبريل صف لي أبواب جهنم أهي كوابلها هذه فقال
يا رسول الله لا ولكنها طباق بعضها اسفل من بعض من الباب الى الباب مسيرة سبعين سنة كل باب منها
أشدر من الذي يليه بسبعين ضعفا وسأله ايضا عن سكان هذه الابواب فقال أما الاسفل ففيه المنافقون
واسمه الحماوية كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والباب الثاني فيه المشركون
واسمه الخميم والباب الثالث فيه الصابون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس عليه اللعنة ومن تبعه من
المجوس واسمه نظي والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه
السعير ثم أسأل جبريل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تختبر عن سكان الباب
السابع فقال جبريل يا محمد لا تسألني عنه فقال له أخبرني عنه فقال فيه أهل الكبائر من أمته الذين ماتوا
ولم يتوبوا (روى) أنه لما نزل قوله تعالى وان منكم الا وادها اشتد خوفه صلى الله عليه وسلم على أمته
وبكى بكاء شديدا فالعارف بالله وبسطة سطوته وقهره يخافه خوفا شديدا ويبكي على نفسه ونفر بطه قبل
ان يرى هذه السدائد ويعاين هذه الدار المحفوفة المهولة وقبل ان تنهك الاستار ويعرض على المنتقم
الجبار ويؤمر به الى النار فيكم من شبح ينادي في النار واشيتادكم من شاب ينادي في النار واشيتادكم
وكم من امرأة في النار تنادي واقتضيتادوا هتكت ستره ووقد سوت وجوههم وأجسادهم وانكسرت
ظهورهم فلا يكرم كبيرهم ولا يرجم صغيرهم ولا تسخر نسائهم اللهم اجرنا من النار ومن عذاب النار
ومن كل عمل يقرن بالنار وادخلنا الجنة مع الابرار برحمتك يا عزيز يا غفار اللهم استر عوراتنا
وأمن روعاتنا وأقلنا من عثراتنا ولا تنفض عنا يديك يا رحيم الرحمن صلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

باب الثامن في التوبة

التوبة واجبة على كل مسلم وسأله قال الله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا والامر للوجوب وقال تعالى

(ولا تكونوا كالذين نسوا الله) يعني عاهدوا الله ونبذوا كتابه وراهم ظهورهم (فأنساهم أنفسهم) يعني
 أنساهم حالهم حتى لم ينهوا أنفسهم ولم يقدموا لما خبروا وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب
 الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (أو أولئك هم الفاسقون) يعني العاصون النافضون عهدهم أي
 الخارجون عن طريق الهداية والإحسان والمغفرة والفاسق على نوعين فاسق كالقمر وفاسق فاجر فالفاسق
 الكافر هومن لم يؤمن بالله ورسوله وخرج عن الهداية ودخل في الضلالة كما قال الله تعالى فسق عن
 أمر ربّه يعني خرج عن طاعة أمر ربّه بالإيمان والفاسق الفاجر هو الذي يشرب الخمر ويأكل الحرام
 ويرزق ويصمى الله تعالى ويخرج من طريق العبادة ويدخل في المعصية ولا يأتي بالشرك والفرق بينهما
 أن الفاسق الكافر لا يرزق غفرانه إلا بالشهادة والتوبة قبل موته والفاسق الفاجر يرزق غفرانه
 بالتوبة والندامة قبل الموت فإن كل معصية أصلها من الشهوة النفسانية يرزق غفرانها وكل معصية أصلها
 من الكبر لا يرزق غفرانها ومعصية إبليس كان أصلها من الكبر فينبغي للثان تتوب من ذنوبه قبل الموت
 رجاء أن يقبل الله تعالى الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات الآية يعني
 يتجاوز عما عملوا ويقبله التوبة وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له (وحكى) أي أن رجلاً
 كان كلما أذنب يكتب ذنبه في ديوان فاذنب يوماً ذنباً فشره يوماً له يكتبه فيه فلم يجده في الآخرة تعالى
 فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات الآية يعني يبذل مكان الشرك الأيمان ومكان الزنا العفو ومكان
 المعصية العفو والطاعة (وحكى) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر وقتان من سكك المدينة
 فاستقبله شاب وهو حامل قارورة تحت يمينه فقال عمر أيها الشاب ما الذي تحمل تحت يمينك وكان فيها
 خمر فجلس الشاب أن يقول خمر أو قال في سره ألم لا تحبطني عند عمر ولا تفضحني واستترى عند فلا شرب
 الخمر أي ما قال يا أمير المؤمنين الذي أحمل هو خمر فقال أرى حتى أراه فأكفك شفها بين يديه فراهما صارت
 خلافاً فأنظر إلى مخلوق تاب من خوف مخلوق فبذل الله سبحانه وتعالى خمره بالحل لما علم منه إخلاص التوبة
 فأولئك العاصي الفاسق عن الأعمال الفاسدة توبه نصوحاً وتوبه على ذنبه ببل الله سبحانه وتعالى خمر
 سيئاته بخل الطاعة وذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء
 الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بأمرأة في الطريق فقالت يا أبا هريرة أتاني ارتكبت ذنباً
 فهل لي من توبة فقلت وما ذنبك قالت أتاني ذنبت وقتلت ولدي من الزنا فقلت لها هلكت وأهلكت والله
 مالك من توبة فخرت مغشياً عليها ففصدت فمالت في نفسي أفتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم دين أظهرنا
 فرجعت إليها فخرت به بذلك فقال هلكت وأهلكت فأنت من هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها
 آخر إلى قوله فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات الآية فخرت وقتلت من يدي على امرأته التي مسألة
 والصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى أدركتها وأخبرتها بذلك ففسدت شهوة من السرور وقالت إنني
 حادثة جعلتها صدقة لله ورسوله (حكاية) عن عتبة الغلام رحه الله تعالى وكان من أهل الفسق
 والتجوز مشهوراً بالفساد وشرب الخمر فدخل ومات مجلس الحسن البصري وهو يقرأ في تفسير قوله
 تعالى ألم يأت الذين آمنوا أن تخمس قلوبهم لذكر الله يعني ألم يجبي وقت تخلف قلوبهم فوعظ الشيخ في
 تفسير هذه الآية وعظاً بليغاً حتى أبكى الناس فقام من بينهم شاب فقال يأتني المؤمنون أقبل الله تعالى
 الفاسق الفاجر مني إذا تاب فقال الشيخ نعم يصل الله فو يغفر لك وتجوز لك فلما سمع عتبة الغلام هذا
 الكلام أصغروا وجهه وارتعدت فرائصه فصاح صيحة فخر مغشياً عليه فلما أفاق دنا منه الحسن وقيل

أيامنا بالرب العرش عاصي * أتدري ما جزاء ذوى العاصي
سهر للعصاة لها فير * وتغيظ يوم يؤخذ بالنواصي
فان تصبر على النيران فاصمه * والاكن عن العصيان قاصي
وقم فقد كسبت من الخطايا * رهنك النفس فاجهد في الخلاص

فصاح عتبة صيحة عظيمة وخروغ مشيا عليه فلما أفاق قال يا شيخ هل يقبل الرب الرحيم توبته مني اللهم
فقال الشيخ هل يقبل توبه العبد الجاني الا الرب المعافي ثم رفع رأسه ودعا ثلاث دعوات الاولى قال الهى
ان كنت قبلت توبتي وغفرت ذنوبي فأكرمى بالفهم والحفظ حتى أحفظ كل ما سمعت من العلم والقرآن
والثانية قال الهى أكرمى بحسن الصوت حتى ان كل من سمع قراءتي يزاد رقة في قلبه وان كان قاصي
القلب والثالثة قال الهى أكرمى بالرزق الحلال وارزقني من حيث لا أحسب فاستجاب الله لجميع
دعائه حتى زاد فهمه وحفظه وكان اذا قرأ القرآن تاب كل من سمع قراءته وكان يوضع في بيته كل يوم قصعة
من المرق ورغيفان ولا يدري أحد من يضعها وكان على هذه الحالة حتى فارق الدنيا وهذا حال من أناب الى
الله تعالى لان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا * وسئل بعض العلماء هل يعرف العبد ذاتا تاب توبته
قبلت أم هددت فقال لا حكم في ذلك ولكن لذلك علامات أن يرى نفسه معصومة من العصية ويرى الفرح
عن قلبه غائبا والرب شاهدا ويقارب أهل الخير ويباعد أهل الفسق ويرى القليل من الدنيا كثيرا
والكثير من عمل الآخرة قليلا ويرى قلبه مستغلا بفرص الله تعالى عليه ويكون ما قفا للسانه دائم
الفكر فلا زلزم الغم والندامة على ما فرط من ذنوبه

الباب التاسع في المحبة

ذكر ان رجلا رأى صورة قبيحة في البادية فقال من أنت قالت أنا علكم اقميع قال فما النجاة منذ قالت
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فكما قال صلى الله عليه وسلم الصلاة على "تو رعى الصراط ومن صلى
على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين عاما * ورحمى * ان رجلا كان غافلا عن الصلاة على
سيدنا محمد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة في المنام ولم يلتفت اليه فقال يا رسول الله أنت على غضبان
قال لا قال فلم لا تنظر الى قال لاني لا أعرفك فقال كيف لا تعرفني وأنا رجل من أمته وقد روى العلماء
انك لا تعرف بأمته من الوالد بالولد فقال صدقة او لكن انك لا تدركني بالصلاة وان معرفتي بأمته بمر
صلاتهم على "ثم اتبعه الرجل وأوجب على نفسه أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم مائة مرة
ففعل ذلك ثم أرا بعد ذلك في المنام فقال أعرفك الآن وأشفع لك أي لانه صار محبا لرسول الله انتهى * قال
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية سبب زوال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا كعب بن
الاشرف وأصحابه الى الاسلام قالوا نحن في الملة أبناء الله ونحن أشد حبا لله فقال الله تعالى لنبيه قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على ديني فأتى رسول الله أودى رسالته اليكم وحبته عليكم يحبكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وحب المؤمنين به اتباعهم أمر وحياد طاعة وابتغاء مرضاته وحب الله
للمؤمنين ثناء وعليهم وفاء لهم وعفو عنهم وانعام عليهم برحمته وعظمته ونوحيه * قال الامام في احاديثه
ادعى أربعا من غير أن يبع فهو كذاب من ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب ومن ادعى حب

التي صلى الله عليه وسلم ولم يحب العلماء والفقهاء فهو كذاب ومن ادعى الخوف من النار ولم يترك المعاصي فهو كذاب ومن ادعى حب الله تعالى وشكك في البلى فهو كذاب كما قالت الرابعة

نعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا العمري في القياس يبيع

لو كل حبك صادقا لاطعته * ان الحب لمن يحب مطيع

وعلاوة المحبة موافقة المحبوب واجتناب خلافه (حكى) ان جماعة دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا انتم قالوا نحن احبوا له فاقبل ثم ما هم بالحيلة ففهموا منه فقال لم يهربون مني لو كنتم احبائي لما فررتم من بلادي ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهل المحبة مشربوا بكأس الوداد فضاقت عليهم الارض والبلاد وعرفوا الله حق معرفته وناووا في عظمته وتصغيره وفي قدرته وشربوا بكأس حبه وغرقوا في بحر أنسه وتلفذوا بعتاباته ثم أنشد

ذ كرا المحبة يا مولاي أسكرني * وهل رأيت محبا غير سكران

ويقال ان البعير اذا سكر لا يأكل العلف اربعين يوما ولو حل عليه اشعاف ما يحمله لجله لانه اذا هاج في قلبه ذ كرا محبوه لا يحب العلف ولا يعاين الرجل التفصيل لا شتيافه الى محبوه فاذا كان من شأن الابل ان تترك شهواتها وتحمل الحمل الثقيل لاجل محبوبيها فهل انتم تركتم شهواتكم لاجل الله وهل تركتم طعنا ومشربا لاجل الله تعالى وهل حلتم على انفسكم حلا تقبل لاجل الله تعالى فان لم تفعلوا شيئا من الخيرات عماد كرت فغدعوا كم اسم بلا معنى لا تنفع في الدنيا ولا في العقبى ولا عند الخلق ولا عند الخالق وعن علي كرم الله وجهه قال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف من النار هسى نفسه عن الشهوات ومن تعين الموت هانت عليه اللذات (وسئل) ابراهيم الخواص عن المحبة فقال نحو الارادات واحراق جميع الصفات والحاجات واغرق نفسه في بحر الاشارات

باب العاشر في العشق

الحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء اللذ فان تأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا فيجازى الى ان يكون رقيقا لمحبه به وينفق ما يملك لاجله الا ترى الى زليخا بلغ بها من محبة يوسف عليه السلام ان ذهب ما لها وجمالها وكان لها من الجواهر والقلائد وقرصين حلا وقد انفتحت كلها في محبة يوسف وكل من قال رأيت يوسف اليوم اعطته ولادة تغنيه حتى لم يبق لها شيء وكانت تسمى كل شيء باسم يوسف وقد نسبت كل شيء مسواه من فرط العشق واذ رفعت رأسها الى السماء رأت اسم يوسف مكتوبا على الكواكب وروى انها لما آمنت وتزوجت به عليه السلام انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت الى الله تعالى فكان يدعوها الى فراشه نهارا فتدفعه الى اللبس فاذا دعاها بالباسف دفعه الى النهار وقالت يا يوسف انما كنت احبك قبل ان اعرفه فاما اذ عرفته فابنت محبة محبة لسواه وما أريد به بل حتى قال لها ان الله جل ذكره أمرني بذلك واخبرني انه يخرج منك ولد بن وجاعلهما نبيين فقال اما اذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلني طريقا اليه فطاعة لا أمر الله تعالى فعند ما سكنت اليه (وحكى) أن ينجون ليلي قبل له ما عملك قال ليلي وقيل له يوما أو ماتت ليلي قال ان ليلي في قلبي لم تمت أنا ليلي ومر يوما على دار ليلي فنظر الى السماء فقيل له يا ينجون لا تنتظر الى السماء ولكن انظر الى جدار ليلي فلعنت تراها قال أنا اكتمى بنجيم يقع ظله على دار ليلي * (وحكى) عن منصور الخلاج رحمه الله تعالى انهم بسوء ثمانية عشر يوما لجاء

النسبلى رضى الله عنه فقال يا منصور ما المجبة فقال لا تسألنى اليوم واسألنى غدا فلما جاءه العدو آخر جوه من
 السجين ونصبوا النظم لاجل قتله من النسبلى بين يديه فنادى يا نسبلى المجبة أولها حرق وأخرها قتل
 (إشارة) لما تحقق للحلاج رضى الله عنه في نظره أن كل شيء ما خلا الله باطل وعلى أن الله هو الحق نسي عند
 تحقق اسم الحق اسم نفسه فقتل من أنت قال أنا الحق (روى) أن صدق المجبة في ثلاث خصال أن يختار
 كلام حبيب على كلام غيره ويختار بحالته حبيب على بحالته غيره ويختار رضا حبيب على رضا غيره
 كذا في المنتهى وقبل العشق هذه الاستار وكشف الأسرار والوجد عجز الزور عن احتمال غلبة
 الشوق عند وجود حلاوة الله كرحتي لو قطع عضون من أعضائه لا يحس ولا يشعر (وحكى) أن رجلا كان
 يقتل في الفرات فسمع رجلا يقرأ أوامرا وأمازوا اليوم أيها المجرمون فلم يرل بضطر بحتى غرق ومات وعن
 محمد بن عبد الله البغدادي قال رأيت في البصرة شابا على سطح مرتفع قد أشرف على الناس وهو يقول
 من مات عاشقا فليمت هكذا في عشق بلاموت ثم رمى بنفسه فحمل ميتا قال الجنيد رحمه الله تعالى
 التصوف ترك الاختيار (وحكى) أن ذا النون المصري رحمه الله دخل المسجد الحرام فقرأ شيئا بغير إذن
 مطر وحامر بضاعت تحت أسطوانة فله أنين من قلب حزين قال فدعوت منه وسلمت عليه وقلت له من أنت
 يا غلام قال أنا غريب عاشق فعلت ما يقول قلن وأنا مثلك فبكى وبكيت أنا بكائه قال أتبكي أنت فقلت
 أنا مثلك فبكى بأعلى صوته وصاح صيحة عظيمة عاليا فخرجت روحه من ماضيه فطرح عليه ثوبي
 وخرجت من هنده لطلب الكفن فاشتريت الكفن ورجعت إليه فلم أجده في مكانه فقلت سبحان الله
 فسمعت هاتفا يقول يا ذا النون إن هذا الغريب الذي طلبه الشيطان في الدنيا ما وجد وطالبه مالك فلم يره
 وطلبه رضوان في الجنة فما وجد فقلت فإين هو قال سمعت هاتفا يقول في مقعد صدق عند مليك مقتدر
 بسبب محبته وكثرة طاعته ونعيم نوبته كذا في زهر الياض (وسئل) بعض المشايخ عن الحب فقال قليل
 الخلطة كثير الخلوة دائم الفكرة ظاهر المعنى لا يبصر إذا نظر ولا يسمع إذا أودى ولا يفهم إذا كلم
 ولا يحزن إذا أصيب بحسبة وإذا أصيب بجوع فلا يذرى ويعرى ولا يشعر ويستم ولا يحشى بنظر إلى الله
 تعالى في خلوته ويأنس به ويتناجى ولا ينازع أهل الدنيا في دنياههم وقد قال أبو تراب النخعي في
 علامات المجبة آياتنا

لا تتخذ عن فلان حبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
 منها تمنعه بمرلائه * ومروزي كل ما هو فاعل
 فالتع منه عطية معبولة * والقرى كرام وبر عاجل
 ومن الدلائل أن ترى من عزمه * طوع الحبيب وإن ألح العادل
 ومن الدلائل أن يرى متبهما * والقلب فيمن الحبيب بلايل
 ومن الدلائل أن يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل
 ومن الدلائل أن يرى متقنفا * متحفظا من كل ما هو قاتل

(حكايه) مر عيسى عليه السلام بشاب يسقى بستانا فقال الشاب لعيسى سئل ربك أن رزقي من
 محبته فقال عيسى لا تطيق مقدار ذرة فقال نصف ذرة فقال عيسى عليه السلام يا رب أرزقه
 نصف ذرة من محبتك ففزع عيسى عليه السلام لا يمكن ذرة طوطه من محبتك ذل الباب فسأله عيسى
 فقالوا نحن ودهنا الجبال فقال عيسى عليه السلام إن ربنا ما فرأى أبدا له من جوده فقام عيسى

جعفر شأخصا طرفه الى السماء فلم عليه عيسى عليه السلام فلم ير عليه فقال أنا عيسى فأوحى الله تعالى
 الى عيسى كيف يسمع كلام الأدميين من كان في قلبه مقدار نصف ذرة من محبة فوعدني وجلالي
 لو قطعته بالشارع لم يزل ذلك * من اذني ثلاثة ولم ينظروا من ثلاثة فهو مغرور أو لهما من اذني ثلاثة
 ذكر الله وهو يحب الدنيا واناها من اذني بحبة الا خلاص في العمل ويجب تعظيم الناس له واناها
 من اذني بحبة خالقه من غير اسقاط نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي زمان على أمتي
 يحبون خسا ونسون خسا يحبون الدنيا وينسون الآخرة ويحبون المال وينسون الحساب ويحبون
 الخلق وينسون الخالق ويحبون الذنوب وينسون التوبة ويحبون القصور وينسون الهجرة وقال
 منصور بن عمار شاب يعظه يا شاب لا يغررك شبابك فكم من شاب آخر التوبة وأطال الامل ولم يذكر موته
 فقال اني أوبغدا أو بعد غد غدا ملك الموت وهو غافل عن التوبة قصارى حرق القبر لا ينفعه مال ولا
 عبد ولا ولد ولا أم قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله قلب سليم اللهم ارحنا
 التوبة قبل الموت ونهننا عند الغلة وانفعنا بشفاعة نبينا خير المرسلين صلى الله عليه وسلم صفه المؤمن أن
 يتوب من يومه وساعته ويندم على ما فعل من ذنوبه ويرضى بالموت من الدنيا ولا يستغل بالدينا بل يستغل
 بعمل الآخرة وبعد الله تعالى بالاخلاص في حكاية * كان رجل يحيل منافع حلف على زوجته بالطلاق
 أب لا تصدق بصدقة لها مسائل على باب داره وقال يا أهل الدار يحق الله الا أعطيتموني شيئا فاعطته المرأة
 ثلاثة أرغفة فاستعملها لمسايق وقال من أعطاك هذه الأرغفة قال أعطوني من الدار الغلانة فكانت داره
 قد خسل المساق داره وقال لا امرأه ألت قد حلفت عليك أن لا تعطي أحدا شيئا قالت أعطيت لأجل
 الله عز وجل فذهب المساق وأورد التنوير حتى حثي ثم قال قومي فالتقي نفسك في التنوير لأجل الله فقامت
 المرأة وأخذت حلالها فقال المساق دعي الحلال فالتقي المرأة الحبيب يتربن لحبيبه وانا زائرة لحبيبي ثم أتت
 نفسها في التنوير فاطبق المساق عليها ومضى فلما تم لها ثلاثة أيام جاء المساق ففتح عليها رأس التنوير
 فرأى المرأة تسالة بقدر الله تعالى فحبب الرجل من تلك الحال ففتت به هاتف يقول أما علمت ان النار
 لا تحرق أحبا بناي (وحكي) ان أسية امرأته فرعون كانت تكتم إيمانها من فرعون فلما اطلع فرعون
 على إيمانها أمر بها أن تعذب فعذبوها بأنواع العذاب وقال ارئني فلم تر تغاني بأوتاد وضربوها على
 أعصانها ثم قال ارئني فقالت انك تغلب نفسي وقلبي في عصفرتي لو قطعتمني ارباما ازددت الاجساد فر
 موسى عليه السلام بين يديهما فنادت موسى أخبرني أراض عني ربى أم ساخط قال موسى عليه السلام
 يا أسية ملائكة السموات في انتظارك أي مشافة اليك والله يباهي بك فأسألني حاجتك فانها مقضية
 فقال ترب ابن لي عندك بيتاني الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين وعن سلمان
 رضى الله عنه قال كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فادا انصرفوا عنها انظمتها الاثكة باجتمها
 وكانت ترى بيتها في الجنة وعن أبي هريرة فرعون وتلا ما أنه أربعة أوتاد وضربوها وجعل على
 صدرها حراحي واستقل معاهن الشمس فرقت رأسها الى السماء فقال ترب ابن لي عندك بيتاني الجنة
 الآية قال الحسن فحبها الله أكسرم فحبها الله الى الجنة منى تأكل وتشرب وفيه دليل على أن
 الاستعاذة بالله والالتجاء اليه موصله الا خلاص من عذاب الحزن والذرائع من سير الصالحين ودين المؤمنين

قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اعلم رحم الله أن محبة العبد لله ورسوله طاعته طمعا واتباعه أمرهما ومحبة الله لعباده نعماء عليهم بالفقران قبل الصداق اعلم أن الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله والله لم يكن حبسه الا الله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والارغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسر المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحث على طاعته وعن الحسن قال أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد انك خير ربنا فأنزل الله هذه الآية وعن بشر الحافي رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر أنشدني بم فعل الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال بم فعلت للصالحين وتصيحت لأخواني لم يحمتل لأصحابك وأهل سنتي واتباعك استقي قال صلى الله عليه وسلم من أحببني فقد أحببني ومن أحببني كان معي يوم القيامة في الجنة وجاء في الآثار المشهورة ان الحسن بن سعيد الخلائق والمرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب له أحرما تشهد كذا في شرعة الاسلام وقال كل أمي يدخلون الجنة الا من أبي قالوا من أبي قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى كل عمل ليس على سنتي فهو معصية وقال بعضهم لو رأيت شيئا يطير في الهواء أو عشي على البحر أو يأكل النار أو غير ذلك وهو يترك فرضا من فرائض الله تعالى أو يستنشق السنن عامدا فأعلم انه كذاب في دعواه وليس فعله كرامة بل هو استدراج نعوذ بالله منه قال الجنيد رحمه الله ما وصل أحد الى الله الا بالله والسبيل الى الوصول الى الله متابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال أحد الخواري رحمه الله كل عمل يغتر اتباع السنة فباطل كما قال صلى الله عليه وسلم من ضيع سنتي حرمت عليه شفاعتي كذا في شرعة الاسلام (حكى) أن رجلا رأى من بعض المجانين ما استعجبه فيه فأخبره فلما ذكره وقال الكرخي رحمه الله فتبسم ثم قال يا أخي له محبوب صغار وكبار وعقلاء ومجانين فهو ذا الذي رأيت من مجانينهم (وحكى) عن الجنيد انه قال مرض استأذنا السري رحمه الله فلم يعرف لعنه دواء ولا عرفنا له اسما فوفف لنا الطبيب طاق فآخذنا قارورة مائه فنظر اليها الطبيب وجعل ينظر اليه مليا ثم قال أرامول عاشق قال الجنيد فصغت وغمشي على وقعت العارورة من يدي ثم رجعت الى السري فأخبرته فتبسم ثم قال فاته الله ما أبصره قلت يا أستاذ وتبين المحبة في البول قال نعم قال الفضيل رحمه الله اذا قيل لك أنت حب الله فاسكت فإلّا ان قلت لا كفرت وإن قلت نعم فليس وصغلا وصف المجنون فاحذر المقت وقال سيفيان من أحب من يحب الله تعالى فأعما أحب الله ومن أكرم من يكرم الله تعالى فأعما يكرم الله تعالى وقال سهل رحمه الله علامة حب الله القرآن وعلامة حب الله وجب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حبه صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يأخذ منها الا زاد او بلغته الى الآخرة قال ابو الحسن الرضائي أصل العبادة على ثلاثة أركان العين والقلب واللسان فالعين بالعبارة والقلب بالتمكيد واللسان بالصدق والتسبيح والذكر كما قال الله تعالى ذكره والله ذكر كثير وسجود بكرة وأصيلا يعني غدوا وعشيا (حكى) أن عبد الله وأحمد بن حرب حضرا موضعا فطعم أحدهما حبة بقطعة من حب من الارض فقال له عبد الله حصل عليك خمسة أشياء سفعل فلبك به عن تسبيح مولانا وعودت نفسك الا اشتغال بتعب ذكر الله تعالى وجهك ذلك طار يقاصد بك فيه ومنعته عن تسبيح به وأزمت نفسك بحجة الله عز وجل يوم القيامة كذا في روثي المجالس وعن السري رضي الله عنه قال رأيت مع الجر جاني سو قما

يستف منه قلت لماذا لا تأكل طعاما غيره قال اني حسبته ما بين الصنع والاستفاق تسعين تسبيحة فما مضت الخبز منذ أربعين سنة وكان سهل بن عبدالله يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة فاذا دخل رمضان لم يأكل فيه الا كلة واحدة ويصبر في بعض الاوقات عن الطعام سبعين يوما وكان اذا اكل ضعف واذا جاع قوى وجار أبو حماد الاسود في المسجد الحرام فلانين سنة وما روى انه اكل أو شرب ولا يتناول سبعة من ذكراه (وحكى) أن عمرو بن عبيد كان لا يخرج من منزله الا ثلاثا للصلاة مع الجماعة والعبادة المرض والحضور الجنابة ويقول رأيت الناس مرا فاقطعوا للظريق الهرجوه ونفيس لا يفعله فينبغي أن تتلا منه خزانة باقية في الآخرة واعلموا بأن طالب الآخرة لا يله من الزهد في الحياة الدنيا الصبر همه هما واحدا ولا يفرق باطنه من ظاهره ولا يمكن حفظ الحال الا بضبط الظاهر والباطن قال النسبي رحمه الله وكنت أول بدايتي اذا غلطني النوم اكتملت بالمخ فاذا زاد علي الامر أحمي المسيل فاكتمل به (وحكى) عن ابراهيم بن الحارث انه قال كان أبي اذا جاءه النوم دخل الجرف فسمع فيجتمع اليه حيتان البحر يسبحون معه (وحكى) أن وهب بن منبه دعا الله أن يرفع عنه النوم بالليل فذهب عنه النوم أربعين سنة وكان حسن الحلاج قيد نفسه من كعبه الى ركبته ثلثة عشر قيدا وكان يصلي مع ذلك كل يوم وليلة ألف ركعة وكان الجنيد يأتي الى السوق في بداية امره فيفتح خانوته فيدخله ويسبل السرة فيصلي أربعين ركعة ثم يرجع الى بيته وصل جشبي بن داود صلا العدة أربعين سنة على طهر العشاء فيبني المؤمن أن يكون دائما على الطهارة وكلما أحدث نطهر ويصلي ركعتين ويجهد أن يستقبل القبلة في كل مجلسه ويصور في نفسه انه جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر الحضور والمراقبة حتى يلازم السكينة والوقار في الفعل ويحتمل الاذى ولا يقابل المعنى ويستغفر لكل مسي ولا يحب نفسه ولا يله فان الهيب من صفة الشيطان وينظر الى نفسه بعين الحارة ويرى الصالحين بعين الاحترام والتعظيم فمن لم يعرف حرمة الصالحين حرمة الله تعالى محبتهم ومن لم يعرف حرمة الطاعة عز من قلبه محلا وتها * سئل الفضيل بن عياض فقيل له يا أبا علي متى يكون الرجل صالحا قال اذا كانت النصيحة في نية والوقار في قلبه والصدق في لسانه والعمل الصالح في جوارحه قال الله تعالى في معراج النبي صلى الله عليه وسلم يا أحد ان أحببت أن تكون أروع الناس فأزهد في الدنيا وارغب في الآخرة فقال الهي كيف أزهد في الدنيا فقال خذ من الدنيا بقدر الطعام والشراب والبأس ولا تدخر لغد ودع على ذكرى فقال يارب كيف أودع على ذكرى فقال بالخلوقة عن الناس واجعل نومك الصلاة وطعامك الخوم وقال صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثرها هم والحزن حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد فيها رأس كل خير وطاعة (وحكى) أن بعض الصالحين مر على جماعة فاذا بطبب بصف الداء والدواء فقال يا معالج الاجسام هل تعالج القلوب فقال الطبيب نعم صف لي داء فقال قد أثقلت القلوب فسوا جفا فهل له من علاج فقال الطبيب علاجه التضرع والابتهال والاستغفار آناه الليل وأطراف النهار والمبادرة الى طاعة العزيز الغفار والاعتذار الى الملاك الجبار فهذه معالجة القلوب والشفاء من علام القيوب فصاح الرجل الصالح ومضى يا كيا وما لعم الطبيب أنت أصبت علاج قلبي فقال الطبيب هذا معالجة قلب من تاب ورجع بقلبه الى البر والتواب (وحكى) أن رجلا استرى غلاما فقال له لا تأمرني بالهيام واشت ولا تأمرني بالليل والنال أن تجعل لي منزلا في بيتك لا يدخله غيري فقال له الرجل لك هذا

الشروط ثم قال الرجل انظر في البيوت فطاف الغلام فوجد فيها بيتا باضالا أخذت هذا فقال يا غلام
اخبرت بيتا خرابا فقال الغلام يا مولاي أما علمت أن الخراب مع الله بيتان فكنك تصدم مولاه بالنهار
ويتفرغ بالليل لعبادة ربه سبحانه وتعالى فبينما هو كذلك إذ طاف في مولاه ذات ليلة في الدار فبلغ حجر الغلام
فأذا هي منورة والغلام ساجد على رأسه فتدبيل من النور معلق بين السماء والارض والغلام يناجي ربه
ويتضرع ويقول الهى أوجبت على حق مولاي وخدمته بالنهار ولولا ذلك ما اشتغلت ليلى ولا نهاري الا
بخدمتك فأعزني يا رب ومولاه ينظر اليه حتى انقصر الصبح ورد القنديل وانضم سقف البيت فرجع وأخبر
امراة بذلك فلما كانت الليلة الثانية أخذ بيد امراة وجاءا الى باب الحجرة فإذا الغلام في السجود والقنديل
على رأسه فوقعا على الباب ينظران اليه ويكيان حتى أصبحا فدعا الغلام فقال له أنت عتيق لوجه الله
تعالى حتى تنفرغ لعبادة من كنت تعجزد اليه ففرغ الغلام يده الى المعافاة وقال
يا صاحب السر ان السر قد ظهرا * ولا أريد حياقي بعدما اشترا

ثم قال الهى أسألك الموت فخر الغلام ميتا هكذا أحوال الصالحين والعاشقين والطالين وفي زهر الياض
ان موسى عليه السلام كان له صديق يا ناس به فقال ذات يوم يا موسى ادع الله أن يعرفني اياه حق معرفته
فدعا موسى عليه السلام فأجابته فلهو صاحب الجبال مع الوحوش وفقد موسى فقال يا رب أخى
وموئس قدسني فقبيل له يا موسى من عرفني حق معرفتي لا يهضم مخلوقا أبدا وجاه في الاخبار ان يحيى
وعيسى عليهما السلام كانا يمشيان في السوق فصدتهما امرأتان فقال يحيى والله ما شرفت بذلك فقال
عيسى سبحانه الله بذلك معنى وقيل أين قال يا ابن الخالة لو اطمأن قلبي الى غير ربى طرفه عين لظننت اني
ما عرفت الله ويقال صدق المعرفة أن يطلق الدنيا والعقبى ويحجر للؤلؤ وأن يسكر من شراب المحبة فلا
يصحو الا عند الزينة فهو على نور من ربه

الباب الثاني عشر في ذكر ابليس وعذابه

قال الله سبحانه وتعالى فان تولوا اى أعرضوا عن طاعة الله ورسوله فان الله لا يحب الكافرين يعنى
لا يغفر لهم ولا يقبل توبتهم كالم يقبل توبة ابليس لكفره واستكباره وتاب على آدم عليه السلام وقبل
توبته لانه أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولام نفسه وهذا وان لم يكن ذنبا حقيقة لان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام معصومون لا تقع منهم المعصية أبدا لا قبل النبوة ولا بعدها على الصحيح لكنه على صورة
الذنب ولذلك قال هو وحواء عليهما السلام بنا طلعنا أنفسنا وان لم نتغفر لنا ورت حنالك كونه من الخاسرين
فندم عليه السلام وأمر ع بالثوبت ولم يقنط من رحمة الله تعالى كما قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله
وابليس لم يقر على نفسه بالذنب ولم يندم عليها ولم يفسد نفسه ولم يسرع بالتوبة وقنط من رحمة الله تعالى
وتكبر فمن كان حاله مثل حال ابليس لم يقبل توبته ومن كان حاله مثل حال آدم قبل الله توبته لان كل معصية
أصلها من الشهوة فانه يرجي غفرانها لكل معصية أصلها من الكبر فانه لا يرجي غفرانها ومعصية آدم أصلها
من الشهوة ومعصية ابليس أصلها من الكبر (حكى) ان ابليس جاء الى موسى عليه السلام فقال له أنت
الذي اصطفاك الله رسالته وكل لك تكليم فقال له موسى نعم فما الذي تريد يا هذا ومن أمرك فقال ابليس
يا موسى قل ربك خلقني من خضلك قد سألت التوبة فأوحى الله الى موسى قل له اني قد استجيت لك فيما
سألت وهره يا موسى أن مسجدك قبر آدم فإذا مجده قبلت توبته وغفرت له ذنوبه فأخبر موسى فغضب

ابليس واستكبر وقال يا موسى ان انا مبعده في الجنة فكيف اُبعده وهو ميت (روى) ان ابليس
يشتد عليه العذاب في النار فيقال له كيف وجدت عذاب الله فيقول أشد ما يكون فيقال له ان آدم في
رياض الجنة فامعهده واعتذر حتى يغفر لك فيأتي فيشتد عليه العذاب بتدريج اهل النار سبعين
ألف ضعف وجاه في الحسبان الله تعالى يخرج ابليس من النار كل مائة ألف سنة يخرج آدم ويأمره
بالمعبود فيأتي ثم رده الى النار اخواني ان أردتم النجاة من ابليس فاعتصموا بالمولى واستعينوا به
اذا كن يوم القيامة يوضع كرسي من النار فيقعد عليه ابليس عليه اللعنة فتجتمع الشياطين والكفار
عنده وله صوت كصوت الحمائم فيقول يا اهل النار كيف وجدتم اليوم ما وعدكم به قالوا احقا
ثم يقول هذا يوم أينست فيمعن الرحمة فيأمر الله تعالى الملائكة ان يضروه ومن تبعه عتاع من نار
فيهرون فيها أربعين سنة فلا يسهون الامر بالخروج أبدا لا يعودوا فيها ورده انه يوثق بابليس يوم
القيامة فيوثقه ان يجلس على كرسي من نار وعلى عنقه طوق اللعنة ويأمر الله عز وجل الزبانية
ان يجروه عن الكرسي ويلقوه في النار فيعلقون به ليلقوه فلا يقدر ان يخرج ثم يأمر الله تعالى جبريل مع
ثمانين ألف ملك بذلك فلا يقدر ان يخرج ثم يأمر اسرافيل ثم عزرائيل أيضا ومع كل واحد منهم ثمانون ألف
ملك فلا يقدر ان يفعل الله تعالى لهم لواجتمع عليه أضعاف ما خلقت من الملائكة لما قدر وأعلى
أن ينظروا وطوق اللعنة على عنقه (وروى) ان ابليس كان اسمه في معاد الدنيا العابد وفي الثانية
الواحد وفي الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة الخافز وفي السابعة
عزازيل وفي اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره فأمر الله أن يبعده آدم فقال أنفضله
علي وأأختر منه خلقتني من نار وخلقته من طين فقال تعالى أنا أفعل ما أشاء فقرأى لنفسه ثم قال آدم
ظهره أنفة وكبرا وانتصب قائما الى أن مضت الملائكة المدة المأرقة لما عرفوا رؤسهم ورأوه
لم يسمجدوهم قد وقفوا للسمجد سجدوا ثانيا شكروا وهو قائم يرى معرضا عنهم غير عازم على الاتباع ولا
نادم على الامتناع فمسخه الله من الصورة البهية فكسبه كالتنزيير وجعل رأسه كراس البعير وصدره
كسنام الجمل الكبير ووجهه بينهما كوجه القردة وعينه مسقوتين في طول وجهه ومخفره مقبوحتين
ككوز الخجام وشفتيه كشفتي الثور وأنيابه خارجة كآنياب التنزيير وفي حليمته سبع شعرات وطرده
من الجنة بل من السماء بل من الارض الى الجزائر فلا يدخل الارض الا خيفة لعنه الى يوم الدين لانه صار
من الكافرين وانظر كان بهي الصور فبهي الاجنحة كثير العلم كثير العبادة طواس الملائكة
وأعظمهم سيد الكرويين الى غير ذلك فليغن ذلك عنه شأ أن في ذلك لا تخرى (وفي الاثر) لما مكر
ابليس بكى جبريل وميكائيل فقال الله لهما ما يبكيكما قال اربنا ما أمناكم قال فقال تعالى هكذا كونا
لأنما مكرى (وروى) ان ابليس قال يا رب أخرجتني من الجنة لاجل آدم وأنا لا أتدبر عليه الا
بتسليطك قال أنت متسلط عليه أي على أولاده لعنه الانبياء منه قال زدني قال لا يولد له ولد الا ولدك
ملا قال زدني قال صدورهم مساكن لك تجري فيها تجري الدم قال زدني قال أجلب عليهم بخلتك
ورجلك أي استعن عليهم بأعوانك من ركب وماش وشاركهم في الاموال أي يجعلهم على كسبها
وصرفها في الحرام والاولاد أي بالحث على التوصل اليهم بالسب المحرم كالوطء في الحيض والاشراك فيهم
بتسميتهم بخور عبد العزى والتضليل بالحمل على الادب ان البطالة والحرف النقيمة والافعال القبيحة
وعدهم أي المواعيد بالباطلة كمناعة لا تقوى لا تسلك على كرامة الآباد تأخير النوبة بطول الامل

وهذا على طريق التمهيد كملوا ما شئتم فقال آدم يارب قد ساطت على فلا امتنع منه الا بل قال لا يولد
 للولد الا وكلت به من يحفظه من الملائكة قال زدني قال الخمسة عشر أمناها قال زدني قال لا ترجع منهم
 التوبة مادامت أرواحهم في أبدانهم قال زدني قال اغفر لهم ولا أبالي قال اكفيت فقال ابليس يارب جعلت
 في بني آدم الرسل وأزلت عليهم الكتب فلهي قال الكهان قال فما كتبي قال الوشم قال فما
 حديثي قال الكذب قال فما قرآني قال الشعر قال فما مؤذني قال المزمار قال فما مسجدي قال الاسواق
 قال فما بيتي قال الحمام قال فما طعامي قال الذي لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال السكر قال فما
 مصايدى قال النساء

﴿الباب الثالث عشر في الامانة﴾

قال الله تعالى ان اعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابن أن يحملنها أي امتنعن من قبولها
 وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدنها فيطعنن العقاب أو خفن من الحيانة فيها ومعنى الامانة
 في هذه الآية الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب والعقاب قال القرطبي الامانة تم جميع
 وظائف الدين على المصالح من الأقوال وهو قول الجمهور واختلف في تفاصيل بعضها فقال ابن مسعود
 هي في أمانة الأموال كلودائع وغيرها وروى عنه أنها في كل الفرائض وأشدها أمانة المال وقال أبو
 الدرداء غسل الجنابة أمانة وقال ابن عمر أول ما خلق الله من الإنسان فرحمه قال هذه أمانة استودعكها
 فلا تلبسها إلا بحق فإن حفظها حفظتك فالفرج أمانة والاذن أمانة والعين أمانة واللسان أمانة والبطن
 أمانة واليد والرجل أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له (قال الحسن) أن الامانة تعرضت على السموات
 والارض والجبال فاضطربت وما فيها فقال الله لها ان أحسنت أجزتك وان أسأت عذبتك فقالت لا قال
 مجاهد فلما خلق الله آدم عرضها عليه وقال ذلك فقال قد تعملنها ولا يخفى ان عرض هذه الامانة على
 السموات والارض والجبال عرض تخيير لا عرض الإلزام ولو أزمهن لم ينعن من حملها وقال العفال وغيره
 العرض في هذه الآية ضرب من أي أن السهوات والارض والجبال على كبارهمها لو كانت بحيث يجوز
 تكليفها النمل عليها لتملأ الشرائع لما فيها من الثواب والعقاب أي ان التكليف أمر عظيم فحدها أن
 تمجزعنه السهوات والارض والجبال وقد كلفه الإنسان كما قال تعالى (وحملها الإنسان) أي ألزم بحملها
 آدم بعد عرضها عليه في عالم الذر عند خروج ذر يثمن ظهوره وأخذ المناق عليهم (انه كان ظلو ما جهولا)
 أي وهو في ذلك الحمل ظنوم لنفسه جهول بقدر ما دخل فيه أو جهول بأمر به وعن ابن عباس قال عرضت
 الامانة على آدم فقيل خذها بما فيها فان أطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قبلها بما فيها فان كان
 ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم حتى أكل من الشجرة لو أن تداركه الله برحمته فتاب عليه وهدى
 والامانة مستقمة من الإيمان فمن حفظ أمانة الله حفظ الله إيمانه قال صلى الله عليه وسلم لا إيمان لمن
 لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال الشاعر

تما لمن رضى الحياة مهيعا * رازور عن صون الامانة جانبها

رفض الحياة والمروءة فاغدى * تثرى عليه من الزمان مصاصيه

(وهال آخر)

أخلق عز رضى الحياة مبيدة * ان لا يرى الا صريح حدوث

ما زالت الاثر المسترل بؤسها * أبا بغادر ذمة أو باكت

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبع المؤمن على كل خلق ليس الحيانة والكذب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما لم تزل الأمانة مقهورة والصدق مقصوما وقال صلى الله عليه وسلم أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك (وفي الصحيحين) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان أي إذا ائتمنه أحد بكلمة خانة بأفشاء الناس أو بوعده خانة بانكارها وعدم حفظها أو باستعمالها بغير إذنه لحفظ الأمانة صفة الملائكة القربين والأنبياء والمرسلين وشيعة الأبرار المتقين قال الله سبحانه وتعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال المفسرون هذه الآية مشتملة على كثير من أمهات الشرع والمخاطب بها عموم المكلفين الولاة وغيرهم فيجب على العلماء تعليم العوام أحكام دينهم فهي أمانة اختار لحفظها العلماء ويجب على الولاة رعاية ولدهم بحسن التاديب أذهوا أمانة عنده قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (وفي ذكره الرابض) يؤتى بالعبد يوم العياصة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى أرددت أمانة فلان فيقول لا يا رب فيأمر الله تعالى ملكا فيأخذ بيده وينطلق به إلى جهنم ويريه الأمانة بعينها في قعر جهنم فيهوى فيها سبعين عاما حتى ينتهي إلى قعرها ثم يصعد بالأمانة فإذا بلغ أعلى جهنم زلت قدمه فيهوى فيها كذلك ثم يصعد ثم يهبط وهكذا حتى يدركه لطف ربه بشفاعته المصطفى صلى الله عليه وسلم فيرضى عنه صاحب الأمانة وروى عن سلة قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتى بجنار تليص على عاتقها هل عليه دين قالوا لا فصل عليها ثم أتى بجنار أخرى فقال هل عليه دين قالوا نعم قال فهل ترك شيئا قالوا ثلاث ذنوب فصل عليها ثم أتى بثالثة فقال هل عليه دين قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم هل ترك شيئا قالوا لا قال صلوا على صاحبكم وعن قتادة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله أ رأيت أن تقتل في سبيل الله صاروا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاي أي قال نعم فلما أدبر الرجل نأدا فقال يغفر الله للشهيد كل ذنب إلا الدين

باب الرابع عشر في اتمام الصلاة بالصلوة والخشوع

قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون اعلم أن الخشوع منهم من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والعين وقد اختلفوا في الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها على قولين واستدل من قال بالاول بحدِيث ابن العبد من صلواته إلا ما عطل وقوله تعالى أقم الصلاة لذكري والعلة تضاد الذكر ولهذا قال تعالى ولا تكن من الغافلين (أخرج البيهقي عن محمد بن سيرين قال نبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع يصره إلى السماء فنزلت الآية فورا بعد أن رآه عده أمره بالخشوع فرمى بصره نحو مسجد وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار آية تغطط أطرافه وروى عن الحسن ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير المياه يقتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى عليه من الدين شيء يعني أن الصلوات

تظهر من الثوب ولا يتبع منها شيء يحدون السكائر وهذا اذا صلى بخشوع وحضور قلب والانهى
مردودة عليه وقال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها شيء من الدنيا غفر له ما تقدم
من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم انما فرضت الصلاة امر بالحق والطواف واشعرت المناسل لا تامة ذكر
الله تعالى فاذا لم يكن في قلبك لذكر الذي هو المقصود والمبتغى عظمت ولا هيبة فافقه ذكر كرك وقال صلى
الله عليه وسلم من لم تهمل صلته عن الغشاء والمنكر لم يزد من الله الا بعدا وقال بكر بن عبد الله بن آدم
اذا شئت ان تدخل على مولاك بغيرانك وتكلمه بلا ترجمان دخلت قيل وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك
وتدخل بحرايل فاذا أنت قد دخلت على مولاك بغيرانك فتكلمه بغير ترجمان وعن عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ويحدثنا فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه
انشغالا بعظمة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الى جمل فيها قلبه مع
بدنه وكان ابراهيم الخليل اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب قلبه على ميلين وكان سعيد التتوخي اذا صلى لم
تقطع الدموع من خديه على لحينه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبت بطنه في الصلاة
فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (وروى) ان عليا كرم الله وجهه كان اذا حضرت الصلاة
يتزلزل ويتلون وجهه يقال له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات
والارض والجبال فابن ان يحملنها واشتقن منها وحملن ما ويرى عن علي بن الحسين انه كان اذا تواضأ
اصفر لونه فيقول له اهل له ما هذا الذي يترى بك عند الوضوء فيقول اني قد ورن بين يدي من اريد ان اقوم
(وروى) عن حاتم الاصم انه سئل عن صلته فقال اذا حلت الصلاة اسبغت الوضوء وانصبت الموضع الذي
اريد الصلاة فيه فاقدنيه حتى يجمع جوارحي ثم اقوم الى الصلاة واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط
تحت قدمي والجنعة بين يميني والشارع شمالى وملك الموت راى واظننا آخر صلاتي ثم اقوم بين الرجا
والخوف واكبر تكبيرا يحمق واقرأ قراءة تترسل واركمز كوعا يتواضع وامجد مجودا يخشع واقعد
على الورك الايسر واقرب ظهر قدمي وانصب القدم اليمنى على الابهام واتبعها الا خلاص ثم لا ادرى
اقبلت منى أم لا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تصكرك خير من قيام ليلة والقلب
ساه وقال صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيعبدون فيها حلقا
ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا يجالسوهم فليس لله بهم حاجة وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا أخبركم بأسوء الناس مرفة قالوا من هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلته قالوا وكيف يسرق
من صلته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
الصلاة فان كان قد اتهمها ون عليه الحساب وان كان قد انتقص منها شيئا قال الله تعالى لا تئيبه هل
لعبدي من تطوع فأتوا الغريضة منه وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطى عبد عطاء خيرا من ان يؤذن له
في ركعتين يصليهما وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اراد القيام الى الصلاة رعد فرائضه وتصطلك
أسنانه فيقل له في ذلك حال من وقت أداء الامانة وقضائه الغريضة ولا ادرى كيف اؤدبها (وروى) عن
عن خلف بن أيوب انه كان قائما في الصلاة فادغمه زنبور فسال منه الدم هو لا يشعر حتى خرج ابن سعيد
فاعلمه بذلك فجلس فوبه فيقل له لا تغلظ زنبور ويسيل منك الدم ولم تشعر به فقال اي شيء يجرى مثل هذا من
يكون واقفا بين يدي الملك الجبار وملك الموت على قفاه والنازع شماله والصراط تحت قدميه وهو وقعت
الا كلمة في يد عمر بن ذر وكان جليلا في الزهد والعبادة فقال له الاطباء لا يلاعن من قطع هذه اليد فقال

أقطعوهما فقالوا لا تقدر على قطعها إلا أن نشدك بالجبال فقال لا ولكن إذا شرعت في الصلاة فأقطعوها حيث شئت فلما دخل في الصلاة قطعت يده ولم يشعر بذلك

باب الخامس عشر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على امرئ خلق الله تعالى من نفس الصلي غمامة بيضاء ثم يأمرها الله تعالى أن تأخذ من بحر الرحمة فتأخذ ثم يأمرها الله تعالى أن تمطر فإذا أمطرت فأى قطرة قطرت على الأرض يخلق الله الذهب منها وأى قطرة قطرت على الجبال يخلق الله تعالى منها الفضة وأى قطرة قطرت على كافر رزقه الله تعالى الإيكان (قال الله سبحانه وتعالى) كنتم خير أمة أخرجت للناس قال الكلبي هذه الآية تنفعني بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم وفيها دليل على أن هذه الأمة الإسلامية خير الأمم على الإطلاق وإن هذه الخيرية مشتركة بين أول هذه الأمة وآخرها بالنسبة إلى غيرها من الأمم وإن كانت متفاضلة في ذاتها كما ورد في فضل الصحابة على غيرهم ومعنى أخر جئت لأظهر للناس أى لشعهم ومصلحهم في جميع الأعصار حتى تميزت وعرفت وقوله تعالى تأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتؤمنون بالله كلام مستأنف يفهم بيان كونهم خير أمة ما يشغل عليهم مع أنهم خير أمة أموا على ذلك واتصوا به فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك فاعلموا الله خير الناس للناس لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاؤون الكفار ليسلموا فترجع منفعتهم على غيرهم كما قال صلى الله عليه وسلم خير الناس من ينفع الناس وشر الناس من يضر الناس (تؤمنون بالله) أى تصدقون بتوحيد الله وتثبتون على ذلك وتقررون أن محمد نبي الله لأن من كفر محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمن بالله لأنه يزعم أن الآيات المعجزات التي أتى بها من عند نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فليسلمه فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف فعل أهل الإيكان قال بعضهم التغيير باليد لا مرأه وباللسان فلهذا أمر بالقلب للعوام وقال بعضهم كل من يقدر على ذلك فالواجب عليه أن يغيره كما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان الآية يقوم التعاون الحث عليه وتسهيل طرق الخير إليه وسد سبيل الشر والعدوان بحسب الامكان وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من انتهر صاحب بدعة لم يأت الله قلبه أمنا وإيماننا ومن أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفة كذابه وخليفته رسول الله عن حذيفة رضي الله عنه قال يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم قال موسى يارب ما جزاء من دعا أحامره الأمر بالمعروف ونهاهم عن المنكر قال أكتب له بكل كلمة عبادة سنة وأستحي أن أعذبه بناري (وفي الحديث القدسي) يقول الله تعالى يا ابن آدم لا تكن عن يؤخر التوبة ويطول الأمل ويرجع إلى الآخرة بفكر عمل يقول قول العابدin ويعمل عمل المنافقين أن أعطي لم يقع من أن لم يصبر ويحب الصالحين وليس منهم ويبغض المنافقين وهو منهم يأمر بالخير ولا يفعله وينهى عن الشر ولم يتبعه عنه وعن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيأتي قوم في آخر الزمان أحياناً الأسان فواقص العقل يقولون من قول خير البرية لا يجاوز حناجرهم عرفون من الذين كايمن السهم من الرمية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت

لملة أسرى في إلى السماء جالاً تفرض شفاهم بمقار يص من النار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
خطباء أممك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم كما قال الله تعالى في حقهم (أنأمرون الناس
بالبر وينسون أنفسهم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) يعني تتلون كتاب الله ولا تعملون بما فيه فكافوا
بأمرهم بالصدقة ولا يتصدقون فيجب على المؤمنين أن يأمرهم وبالمعروف وينهوا عن المنكر ولا ينسون
أنفسهم كما قال الله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويعتصمون بالصلاة) الآية قد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
خارج عن هؤلاء المؤمنين المتعنتين في هذه الآية وقد ذم الله أقواماً تركوا الأمر بالمعروف فقال (كلوا
لا تبذلوهم عن منكر فعلوه) يعني لا ينهي بعضهم بعضاً (لبئسما كلوا يفعلون) روى عن أبي الدرداء رضي
الله عنه أنه قال لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً لا يبطل كبيركم
ولا يرحم صغيركم ويدعوكم إلى الخير فلا تسحب لطمه ويستصرون فلا ينمرون ويستغفرون فلا يغفروا
لطمهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب الله أهل قرية فقيهاً ثمانية
عشر ألفاً لم يعمل إلا نبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون الله ولا يأمرون بالمعروف
ولا ينهون عن المنكر وقال أبو ذر الغفاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هل من جهاد
غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر إن الله تعالى يجاهدن في الأرض أفضل
من الشهداء أحياء مرزوقين عشرون على الأرض يباهي الله بهم ملائكة السماء وتزين لهم الجنة كما
تزينت أم سلمة لرسول الله فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم قال الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والمحبة في الله والبغض في الله ثم قال والذي نفسي بيده أن العبد ليكون في
الفرقة فوق الرفرافات فوق غرف الشهداء لكل غرفة منها ثلثمائة باب منها الياقوت والمراد الأخضر على
كل باب نور واب الرجل منهم ليتزوج بثلثمائة ألف حوراء فأمرأت الطرف عين كلما التفت إلى
واحدة منهم فظفر بها تقول له أنت كروم كذا وكذا أمرت فيه بالمعروف ونهيت عن المنكر وكلما التفت
إلى واحدة منهم ذكرت له مقاماً أمر فيه بالمعروف ونهيت عن المنكر (وفي الخبر) إن الله تعالى قال
يا موسى هل علمت لي مخلوق قال الهي صليت لك ووصفت لك وتصدق لك لاجلك وصعدت لك وحدثت لك
وقرات كتابك وذكرك قال الله تعالى يا موسى أما الصلاة فلك برهان وأما الصوم فلك جنة وأما الصدقة
فلك نخل وأما التسبيح فلك أن يحرق في الجنة وأما قراءة كتابي فلك حور وقصور وأما ذلك فلك نور فأمرني
عملت لي قال موسى دنني يارب على عمل أعمله لك قال يا موسى هل واليتني ولياً قط وهل عادتني
هدايات فعمل موسى أن أفضل الأهل الحب لله والبغض لله لأعدائه وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي
الله عنه قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال رجل قام إلى وال جاثراً فأمره بالمعروف
ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان الضم لا يجري عليه بعد ذلك وإن عاش معاً عاش وقال الحسن البصري
رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء أمتي رجل قام إلى امام جاثراً فأمره بالمعروف
ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حمزة وجعفر * أوحى الله إلى يوسف بن نون
عليه السلام أني هلك من قومك أر بعين القامن خيالهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يارب هؤلاء
الشرار قال بال الاختيار قال انهم لم يغضبوا لفضي وواكلوهم وشاربوهم وعن أنس رضي الله عنه قال
قلنا يا رسول الله ألا تأمر بالمعروف حتى تفعل به كله ولا تنهي عن المنكر حتى تجتنبه كله قال صلى الله

عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعلموا به كلموا به واعن المشكر وان لم تحبوا كلمة وأوصي بعض السلف بنبيه فقال اذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف وليوطن نفسه على الصبر وليتق بالثواب من الله فثن وثق بالثواب من الله لم يجد من الاذى

(الباب السادس عشر في عداوة الشيطان)

يجب على المؤمن أن يحب العلماء والصالحين ولا يزلهم بحالهم ويسأل ما لا يلهو ويتعظ بنصيحهم ويحبتب الأعمال الصالحة ويتخذ الشيطان عدوا كما قال الله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) أي فعادوه بطاعة الله تعالى ولا تطيعوه في معاصي الله تعالى وكنوا على حذر منه في جميع أحوالكم وأفعالكم وعقائدكم عن جميع قلوبكم واذا فعلتم فعلا تفتنوا له فإنه ربما يدخل عليكم فيه الزيا ورين لكم القبايح واستعينوا عليه بكم قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه خط انما رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذ سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذ سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فين لنا صلى الله عليه وسلم كثر طرق الشيطان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهبا في بني اسرائيل فعمد الشيطان الى حاربه فقتلها والقي في قلوب أهلها ن دواءها عند الزاهب فاتوا بها اليه فابن أن يقتلها فممن الزاهب حتى قتلها فلما كانت عنده لم يلها ناه الشيطان فزين له مقاربتها ولم ير له حتى واقعها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن تقتضين أن تلأ أهلها فاقبلها فان سألوك فقل ماتت فقتلها ودفعها فأتى الشيطان أهلها فوسوس اليهم والقي في قلوبهم سم انه أحبلها ثم قتلها هو ودفعها فأتاه أهلها فأسأرو عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاه الشيطان فقال أنا الذي خذتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فأطعني فنهوا وأخلص منهم قال عبادا قال امجدى مسجد من ففعل فقال له الشيطان اني برى منكم فهو الذي قال الله تعالى فيه كمل الشيطان اذا قال للانسان اكفر فلما اكفر قال اني برى منك (وروى) ان ابا سب سأل الشافعي رضي الله عنه ما قولك فيمن خلفي كما اختار واستعملني فيما اختار وبعد ذلك ان شاء أدخلني الجنة وان شاء أدخلني النار أعد في ذلك أم جاز فنظري كلامه ثم قال يا هذا ان كان خلقك لما تريد أنت فقد طلك وان كان خلقك لما يريد هو فلا يسئل عما يفعل فاضمحل الى أن صار لا شيء ثم قال والله يا شافعي لقد أخرجت بمسئتي هذه سبعين ألف عابدين ديوان العبودية (واعلم) ان مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو الا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثل ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدبرها لحماية القلب عن وسوس الشيطان واجب وهو فرض عين على كل مكلف ومالا يتوصل الى الواجب الا به فهو أيضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرقه مداخله فصار من معرفة مداخله واجبة ومداخله واجب والشيطان لا يترك (منها) الغضب والشهوة فان الغضب غول العقل واذا ضعف العقل هم جند الشيطان ومعهما غضب الانسان ارب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة. وقد ذكر أن بعض الاولياء قال لا بليس أرف كرف تغلب ابن آدم فقال آخذ من غضب الغضب وعند الهوى (ومنها) الحسد والحرس فهما كان العبد حريصا على كل شيء أهما منه وصده وصده فحشد يجد الشيطان فرصة فيحسن عند الحريص كل ما يوصله الى الشهوة وان كن مشكرا فاحساق قدر روى

ان فوجا عليه السلام لما ركب السفينة حمل فيها من كل زوجين اثنين كما امر الله تعالى فرأى في السفينة
 شحنا لم يعرف فقال له نوح ما ادخلك فقال دخلت لا صيب قلوب أصحابك فتكون ظورهم معي وأبدانهم معك
 فقال له نوح ان اخرج منها باعدوا عنه فانك لعين فقال له ابليس خمس أهلك من الناس وسأحد قلوبهم
 بثلاث ولا أحد تلك بالثنتين فأوحى الله الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليحدك بالاثنتين فقال له نوح
 ما الاثنتان فقال هما اللتان لا تمكذباني هما اللتان لا تخلفاني بهما أهلك الناس الحرص والحسد
 فبالحسد اعنت وجعلت رجسها وأما الحرص فانه أبيع لادم الجنة كلها الا الشجرة فأصبت حاجتي منه
 بالحرص (ومنها) الشبع من الطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات وهي أسطة
 الشيطان فتدري ان ابليس ظهر ليحي عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس
 ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم فقال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبع
 فتقتلنا عن الصلاة ومن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله علي أن لا أملا بطني من الطعام أبدا
 فقال له ابليس والله علي أن لا أسمع مسلما أبدا (ومنها) حب التزين من الألف والشياب والدار فان الشيطان
 اذا رأى ذلك قال با على قلب الانسان باض فيه وقرخ فلا يزال يدعو الى عماره النار وترين ستوفها
 وحيطانها وقوسيع أنيتهم ما يدعو الى التزين بالثياب والدواب ويستسخر فيه ما طول عمره فاذا أوقعني
 ذلك فقد استغنى أن يعود اليه ثانية فان بعض ذلك يجره الى البعض الى أن يساق اليه أجله فيموت وهو في
 سبيل الشيطان واتباع الهوى ويخشي من ذلك سوء العاقبة فعوذ بالله (ومنها) الطمع في الناس فقد روى
 صفوان بن سليم أن ابليس تمثل لعبد الله بن حنظلة فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال
 لا حاجة لي به قال انظر فان كل خيرا أخذت وان كل شر اردت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا عن الله سؤال
 رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني أملكك اذا غضبت (ومنها) الجهلة وترك التثبت في الأمور قال
 صلى الله عليه وسلم الجهلة من الشيطان والتأني من الله تعالى فعند الاستجمال روج الشيطان شره على
 الانسان من حيث لا يدري فتدري انه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا
 له أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حدث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافق الارض فلم
 يجد شيئا فوجد عيسى عليه السلام قد ولدوا اذا باللائكة حافين به فخرج اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة
 ما حملت أئني قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فاقبشوا من ان تعبدوا له نام بعد هذه الليلة ولكن
 اتوا بني آدم من قبل الجهلة والحققة (ومنها) الذراهم والذنانير وسائر أصناف الاموال من العروض
 والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان قال ثابت البناني
 لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لسياطينه لقد حدث أمر فانظروا وما هو فانظروا
 حتى أعيوا ثم جاؤوا قالوا ما قدرى قال أنا آتيتكم بالخبر فذهبتم جاء وقال قريبت الله محمد صلى الله عليه
 وسلم قال لجعل يرسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمنعونهم فيمنعونهم فيقولون ما محبتنا
 وما قاطب ميل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى صلاتهم فيمحق ذلك فقال لهم ابليس رويدا بهم عسى الله أن
 ينفعهم الله نيا فاصيب منهم ما جئنا وروى أن عيسى عليه السلام توسد بوجها فقرأ به ابليس فقال
 يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذ عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال هذا الله مع الدنيا
 (ومنها) الجمل وخوف الفقر فان ذلك هو الذي يمنع من الاتحاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكنز
 والعذاب الالم ومن آفات الجمل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال وهي معيش الشياطين

(ومنها) التحصن للذاهب والاهواء والحد على الخصوم والنظر لهم بعين الاحتقار وذلك عما جهلوا العباد
والفساق جميعا قال الحسن رضي الله عنه بلغنا ان ابليس قال سؤلت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي
قصصها ظهري بالاستغفار فسؤلت لاهم نفي بالاستغفار ونان الله منها وهي الاهواء وقصد الملعون فانهم
لا يعلمون ان ذلك من الاسباب التي تجر الى المعاصي فكيف يستغفرون منها (ومنها) سوء الظن بالمسلمين
فيجب الاحتراز عنه وعن تهمة الاشرافه مارا متانسانا ناسي الظن بالناس طلبا للعبوب فاعلم انه خبيث
باطل وان ذلك خبيث يترشح منه فيجب على الانسان قطع هذه الابواب من القلب وبعينه عليها ذكر الله
تعالى (قال ابن اسحق) لما رأى كفار قريش هجرة الصحابة وعرفوا انه صار له صلى الله عليه وسلم اصحاب من
غيرهم فخذوا ورجعوا عرفوا انه اجمع لحرمهم فاجتمعوا في دار الندوى وهي دار قصى بن كلاب وصحبت
بذلك لاجتماع الندى فيها يتشاورون وكانت قريش لا تنقض امرا الا فيها ولا يدخلون فيها غير
قريش الى ان يبلغ اربعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا اباجهمل واجتمعوا يوم السبت ولناور يوم
السبت يوم مكر وخديع ومعه م ابليس في صورة شيخ فجدى بذلك انه وقف على باب الدار في هيئة شيخ
جليل عليه بن قيل كساء غليظ او طيلسان من خز فقالوا من الشيخ قال من تجدد معي بالى اتعدت له
خضر ليس مع ما تقولون وعسى ان لا يعلمكم رايا ونهها فالوا دخل فدخل فقتلوا واتي امر النبي صلى
الله عليه وسلم وكثروا ما اثر رجل وقيل كانوا خمسة عشر رجلا فقال ابو الجعدي المقتول كافر ابدا رجسوه
في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم بصوابه ما اصاب اشياهم من العراء فنبه فقال الجعدي ما هذا يرى والله
لو حسبتموه في الحديد لخرج من امر من وراء الباب الذي اغلقت دونه الى اصحابه فلا وشكوا ان يشوا
عليكم فينزعوه من ايديكم ثم تكلموا به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا يرى فانظر واتي غيره فقال
ابو الاسود يبعث عمر والعامري فخرج من بين اظفر فاق نفسه من بلادنا فلان بالى ان ذهب فقال
الجعدي لعنه الله والله ما هذا يرى التمر واحسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما
باتى به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حتى من العرب يغلب ذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم
ثم سبر بهم اليكم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد ادير وافيه رايا غير هذا فقال ابو جهل
والله انى فيه رايا ما اراكم وقعتم عليه ارى ان تاخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلد انسيما وسطا ثم يعطى
كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربا يعرج واحد فيقتلوا فقتلوا ثم خرج منصرفا في
القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فاعتقوله لهم فقال الجعدي لعنه الله القول ما قال
لا ارى غيره فاجمع رايمهم على قتله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا على ذلك ثم اتى جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تبنت هذه اللسيلة على فراشك الذي كنت تبنت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه
برصوده حتى بنام فينبوا عليه فامر عليه السلام عليا فنام مكانه وغطى ببرده صلى الله عليه وسلم اخضر
كان يشبهه الجمعة والعديد بعد ذلك عند فعلهم ما كان على اول من شرى نفسه في الله ووقى بهارسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه (سمر)

وفيت بنفسى خير من وطئ الثرى ١ ومن ثا في باليت العتيق وبالحجر
رسول الله حاف ان ينكر وابه ٢ فجهاء ذوالخول الاله من المكر
وبان رسونا الله في الشار آمنة ٣ موفى وفي حفظ ناله وفي سستر
وبت اراعيهم ومايتهم موننى ٤ وقد و طنت نفسى على التمل والام

ثم خرج صلى الله عليه وسلم من الباب عليهم وقد أخذ الله على أبصارهم ففره أحد منهم وتر على رؤسهم
كلهم ترابا كأن في يده هو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاعشبه اهم فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث
أراد فأتاهم آت عن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد قال قد خيبتكم الله والله خرج عليكم ثم
ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لمجاخته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه
فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطعمون فيرون عليا على الفراش متحيا برؤسهم صلى الله عليه وسلم
فيقولون والله ان هذا محمدنا ثم عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام على من الفراش فقالوا القدر
صدقنا الذي كان حدثنا وفي هذا بزل قوله تعالى واذ يكره ذلك الذين كفروا اليمنونك أويقتلونك الآية (شعر)

لا يخرج من بعد العسر تبسیر * وكل شيء له وقت وتقدير

وللقدر في أحوالنا نظر * وفوق تدبيرنا الله تدبير

ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقول رب أدخلني مدخل
صدق وأخر جني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وأمر جبريل أن يستحب أبا بكر
رضي الله عنه (روى) الحاكم عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من هاجر
معي قال أبو بكر الصديق وأخبر صلى الله عليه وسلم عليا بمخبر جهنم وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه
الودائع التي كانت عنده للناس قالت عائشة رضي الله عنها فبينما نحن جالوس يوما في بيت أبي بكر في قصر
الظهر رأى أول الزوال وهو أشد ما يكون من حرارة النهار وروى الطبراني في حديث أسماء كان النبي
صلى الله عليه وسلم يأتيها بكرة كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جاءه نافي الظهر فقلت
يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متفعا أي مغطيا رأسه في ساعة لم يكن يأتيها قال أبو بكر
رضي الله عنه فدى له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمرا قالت عائشة رضي الله عنها لما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فادخله أبو بكر فدخل فتقى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا بي بكر أنخرج من عندك فقال أبو بكر اغامهم أهلا يعني عائشة وأسماء
وفي رواية فقال أبو بكر لا عين عليك انما هما ابتائى فقال صلى الله عليه وسلم فانه قد أذن لي في
الخروج فقال أبو بكر الصبيح يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة
رضي الله عنها فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أحسب أن أحدا يبكي من الفرح فقال أبو بكر
لقد باني أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين قال صلى الله عليه وسلم لا بل بالخن وفي
رواية فقال بخنهما نشت وانما أخذها يا خن لتكون هجرة صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى
بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى قالت عائشة
لخبرناهما أحت أي أسرع الجهاز وفي رواية أحب الجهاز وصنعنا لهما سفرة أي زاداني جراب زاد
الواقدي انه كان في السفرة ثياب مطبوخة قالت فضطبت معها قطعة من نطاقها فربطت بها على قم
الجراب فبذل ذلك محبت ذات النطاقين فتنبه تطلق بكسر النون ما يشبه الوسط قالت عائشة رضي الله عنها
ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار ثور فكمنافيه ثلاث ليال وهو جمل بمكة ثم نهضوا
عبد مناف فتنسب له وروى أنهم ما خرجوا من خوخة أي باب صغير لا بي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار وروى
أن أبا جهل لقيهم فأتاهم الله بصبر عنهم ما حتى مضيا قالت أسماء بنت أبي بكر وخرج أبو بكر معاه
خدة آ لا قدرهم ولما قدمت ثور رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبة بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا

القائمه جمع قائم وهو الذي يعرف الاتري كل وجه فوجد الذي ذهب جهة نوراً ثم هناك فلم ير ل يتبعه
حتى انقطع الاتري انتهى الى نور وشق على قريش غروجه وجزعوا ذلك وجعلوا مائة ناقة لم يردده
وروى القاضي عياض انه صلى الله عليه وسلم ناداه ثبير اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري
فاعذب فنادى امرأته الى يارسل الله وروى انه لما دخل الغار وأبو بكر معه أتت الله على بابها الرأهوى
شجرة معروفة بام غيلان فنجبت عن الغار عين الكفار وان الله عز وجل أمر العنكبوت فنهضت على
وجه الغار وأرسل حمامتين وحدثت في فوق قنات على وجه الغار فحششتا على بابها وان ذلك عاصد المشركين
عنهم وان حمام الحرم من نسل قنات الحامتين جزاء وفاقا لما حصل لهما الحامية جواز بالانسل وحاميته في
الحرم فلا تعرض له ثم أقبل فتيان قريش من كل بطن بعضهم وهو راوهم وسيوفهم فجعل بعضهم
ينظر في الغار فرأى حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الى أصحابه فقالوا له مالك فقالوا رأيت حمامتين
وحشيتين فعرفت أني ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعلم ان الله قد قدر أفعاله وقال آخر
ادخلوا الغار قال أمية بن خلف وما أرى لكم أي حاجتكم الى الغار ان فيه لعنكم بونا أقدم من ميلاد محمد
لودخل لكسر البيض وتفسخ العنكبوت وهذا أبلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود قتال كيف
أظلت الشجرة المطوب وأظلت الطال وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب وحاصرت وجه المكان
فحاصرت ثوب نجسها حتى عى على القائف الطلب ولقد حصل لها ذلك الشرف وما أحسن قول ابن
النعيب وورد الضمان نجحت حرا * يجعل لبسه في كل شيء
فان العنكبوت أجعل منها * بما نجحت على رأس النبي

وروى الشيخان عن أنس قال حدثني أبو بكر قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان
أحدهم نظر الى قديمه لآفاقا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نطق بآتين الله فآلم ما وذكرك بعض
أهل السران يا بكر لما قال ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لأهيننا من ههنا فنظر الصديق
الى الغار قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبهم وعن الحسن البصري
بلاغان يا بكر ليله انطلق معه صلى الله عليه وسلم الى الغار كل عشي بن يديه ساعة ومن خلفه ساعة
فما له فقال أذكر الطلب فأمسى حلقوا واذكر الرصد فأمسى امامه فقال لو كان شيء أحببت ان تقتل دوني
قال أي والذي بعثك بالحق فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى أستسبرئ لك الغار فاستبرأه
فجعل يلمس يده فكلما رآى جحرا قطع من ثوبه وألمه البحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقى جحر فوضع
فيه عليه لثاخر ج ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع
رأسه في جحر رأب بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك لثلاظ المصطفى صلى الله عليه وسلم
فما طبت دموعه على وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أياد بكر قال لدغت فداك أي وأمي
فقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ولقد أحسن حسبان بن ثابت رضي الله عنه
حين قال

وإني انسين في الغار المنيف وقد * طاف الـدوبة اذ ساعد الجبالا

وكل خبر رسول الله قد علموا * من الحسلاق لم يعدل به دلا

وكان آخر وجهه صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الخميس وخرج من الغار ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال
وذلك من أول ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لتنتي عشرة ليلة خلت منه (بحسب) ان زاهدا من الزهاد

امعز كرم يمرض مرضا شديدا وداوود ناوقت أحله فأنا صديقه في سكرات الموت ولقنه لاله الا الله محمد رسول الله فأعرض الزاهد وجهم ولم يقل قتاله نانيا فأعرض قتاله نالتا فقال لا أقول ففتش على صديقه فلما كل بعد ساعة وجد الزاهد خفة ففتح عينيه فقال هل ظلمت شيئا قالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاثا فأعرضت في مرتين وقلت في الثالثة لا أقول فقال أتاني ابليس عليه اللعنة ومعه قدح من الماء ووقف عن عيني وهو يجر القدح فقال لي أحتاج الى الماء فقلت بلى قال عيسى بن الله فأعرضت عنه ثم أتاني من قبل رجلى فقال لي كذلك فأعرضت عنه وفي الثالثة قال لي كذلك فقلت لا أقول فضرب القدح على الأرض وولى هاربا فأنا رددت على ابليس لا عليكم فانا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وروى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال سأل بعضهم به أن يري به موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجلا شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبته الايسر ينسكبه وأفته له خطوط طويل دقيق أدخله من منكبته الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس اللهم لا تسلط علينا شيطان مريد او لاسنا حسودا واعنا على ذكرك وشكرك بجامعاتنا آمين انك ورسلك صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرفه وكرم

(الباب السابع عشر في بيان الامانة والتوبة)

روى عن محمد بن المنكدر أنه قال سمعت أبي يقول بينما سفيان الثوري يطوف اذ رأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك في هذا شيء قال من أنت عاقل الله فقلت أنا سفيان الثوري قال لولا انك ازهد أهل زمانك ما أخبرتك عن حالي ولا أطلعك على مري ثم قال لي خرجت والذى حاجا الى بيت الله الحرام حتى اذا سكنت في بعض المنازل مرض والذى فسدت بشأته حتى مات فاسود وجهه فقلت ان الله وانا اليه راجعون وغطيت وجهه فغلبتني عيناى ففتحت فزينا فرائت رجلا لم أرا أحسن منه رجلا ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا فرفع قدما ووضع أخرى حتى دنا من والذى فكشف الأزار عن وجهه فأمر يده على وجهه فابيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذى من الله على والذى بل في أرض الغربة قال أوما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أمان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كل يكسر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاثتني وأنانيات لن أكثر الصلاة على فانتبهت فادأ وجهه أي قداييض (وروى) عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نسي الصلاة على فقد انحط طريق الجنة (اعلم) ان الامانة مأخوذة من الأمن لانه يؤمن معها من منع الحق وضدها الحياء من الخون وهو النقص لانك اذا خنت أحدا شي فقد أدخلت عليه النقصان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكروا الحديثة والحياثة في النار وقال صلى الله عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو من كملت مرواته وظهرت عدالته ووجبت أخوه ومدح أعراب قوما قال سفيان بن عيينة الامانة فلا تدرى بومة ولا ينسكون لسلح حرمة ولم تذلهم ذمة فهم خيرامة أقول وهو هؤلاء الذين مدحهم الاعراب قد انقضوا فلم توفى هذه الامانة الا بالابى ثياب كمال

عن سفيان الثوري في بيان بومه . ومن أين للحر الكرم محاب

وقد صار هذا الناس الأقلهم * ذنبا على أجسادهم ثياب
(وكما قال آخر)

ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد وما بها تنصدع

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الأمانة ترفع وتضع وتصيب الناس يتبايعون وما يكاد أحد منهم أن يؤدي الأمانة حتى يقال إن بني فلان أمينا (واعلم) أن التوبة واجبة بالأخبار والآيات قال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا الآية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خالي عن الشوائب مأخوذ من التصح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أفرح بتوبة العبد المؤمن من رجل زل في أرض دوية مهلكة معها رحلته عليها طعمه وشرابه فوضع رأسه فنام فومة فاستيقظ وقد ذهبت رحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فإني لم حتى أموت فوضع رأسه على ساعده فموت فاستيقظ فإذا رحلته عنده عليها زاد وشرابه فإله أشد فربا بتوبة العبد المؤمن من هذا رحلته ويروي عن الحسن قال لما تاب الله على آدم عليه السلام هنأته الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم فرت عنك توبة الله عليك فقال آدم عليهما السلام يا جبريل فإن كل بعد هذه التوبة يسؤال فأين مقامي فأوحى الله إليه يا آدم ورتت ذر بقل التبع والنصب وورثهم التوبة فمن دعا مني لبيته كالبيتك ومن سألني المغفرة لم أجعل عليه لافي قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاهم مستجاب وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يبسط يده بالتوبة ليسمي الليل إلى النهار ويسمي النهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ويبسط اليد كناية عن طلب التوبة والطالب وراه القابل قريب ليس بطالب ولا طالب الا وهو قابل وقال صلى الله عليه وسلم لو علمت الخطايا حتى تبلغ السماء ثم نعمت لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينه تأنيبا منه فإرا حتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له ويروي أن حبشيا قال يا رسول الله إني كنت أعمل القواضيل فهل لي من توبة قال نعم فولى ثم رجع فقال يا رسول الله أكن رافيا وأنا أعلمها قال نعم فصاح الحبشي صيحة فخرجت فيها روحه ويروي أن الله عز وجل لما لعن إبليس سأله النظر فأنظره إلى يوم القيامة فقال وعزتك لا أرحمك من قلب ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أحجب عنه التوبة مادام فيه الروح وقال صلى الله عليه وسلم إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ عن سعد بن المسيب أنزل قوله تعالى إنه كان للأوابين غفورا إلى الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل قال الله تعالى شر المذنبين بأنهم أن تابوا قبلت منهم وحذر الصديقين أن يأنسوا بهم على عذبتهم وقال عبد الله بن عمر عن أكرخ طينة ألم بها فوجل منها فلبس محبت عنه في أم الكتاب ويروي أن نبينا من الأنبياء أدب فأوحى الله إليه وعزتي لن عدت لا عذبتك فقال يا رب أنت أنت وأنا أنا وعزتك أنت ثم تعصني لا أعوذ ففهم الله تعالى ويروي أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فاعرض عنه ابن مسعود ثم

التفت اليه فرأى عينيه تفرقان فقال ان الجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فان عليه ملكا
موكلا به لا يخلق فاعمل ولا تبأس (وروى) أنه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم
عصاه عشرين سنة ثم نظرت الملائكة في حبيته فساء ذلك فقال الهى أطلعك عشرين سنة
ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه أحببتنا فاحينناك
وتركتنا فتركتنا وعصيتنا فامهلتنا وان رجعت الينا نقبلناك (وروى) عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظه ما كانوا
كتبوا من مساويهم له وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مكانه من الارض ومقامه من السماء
ليجي يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال مكتوب حول العرش قبل أن يخلق الخلق بأربعة آلاف عام وانى لغافل ان تاب وآمن
وعمل صالحا ثم اهتدى (واعلم) أن التوبة فرض عين من الذنوب السبكر والصغار فورافان الاصرار
على الصغار لمحقها بالسبكر قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية والتوبة
النصوح أن يتوب العبد ظاهرا وباطنا نادما غير عازم على العود ومسل من تاب ظاهرا فسط كمثل منزلة
بسط عليها ديباج والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها فاذا كشف عنها الغطاء أعرضوا عنها
فكذلك الخلق ينظرون الى أهل الطاعة الظاهرة فاذا كشف الغطاء يوم القيامة يوم تبلى السرائر
أعرضت للملائكة عنهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كم من تائب يجي يوم القيامة يظن أنه تائب وليس بتائب أى لانه لم يحكم أبواب
التوبة من الندم والعزم على عدم العود رد انظار لأربابها ان أمكن واستحلالهم منها ان تبسروا ولا تغر
من الاستغفاره ولهم عسى الله أن يرضيهم عنه ونسيان الذنب من أفعي المصائب فعلى العاقل أن يحاسب
نفسه ولا ينسى ذنبه كما قيل

يا أيها الذنب المحصى جرائمه * لا تنس ذنبك واذا كرمته ما سافا

وتب الى الله قبل الموت واتزجرا يا عاصيا واعترف ان كنته معترفا

(وروى القتيبي أبو الليث) بسنده قال دخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كيا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب قد أحرق فؤادي
وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخله يا عمر قال فدخل وهو يبكي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا شاب قال يا رسول الله أبكتني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان على
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركت بالله شيئا قال لا قال أقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله
يعفرك ذنبك ولو كان مثل السهوات السبع والارضين والجبال قال يا رسول الله ذنبي أعظم من ذلك قال
ذنبي أعظم أم الكرمي قال ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم العرش قال ذنبي أعظم قال
ذنبي أعظم أم الهل يعني عفو الله قال بل الله أعظم وأجل قال لا يا عمر لا يغفر الذنوب الا العظيم الا الاله العظيم
يعني عظيم التجاوز ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن ذنبي قال اني استخفى منك
يا رسول الله قال بل أخبرني قال يا رسول الله اني كنت أربس البور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من
بنات الانصار فنبست قبرها وأخذت كفنها ومضيت غير بعيد فقلب الشيطان علي فرجعت فقامت عتاشم
مضيت غير بعيد واداب الجارية قامت وقالت وياك يا شاب أما استخفى من ديان ياخذ للظالم من الظالم

تركني عريانة في عسكر الموتى وأوقعتني جنباً بين يدي الله عز وجل قال فوثب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يدفع في قفاهم يقول يا فاسق ما أخرجك إلى النار أشرح عني فخرج الشاب تأبياً إلى الله تعالى
 أربعين ليلة فلما تم له أربعون ليلة رفع رأسه إلى السماء وقال يا الله محمد وأدم وإبراهيم إن كنت غفرت لي
 فأعف عموماً وأصحابه صلى الله عليه وسلم ولا فالرسل نازماً من السماء فأمر قتيها فوجئ من عذاب الآخرة قال
 فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد بك يقرئك السلام ويقول لك أنت خلقت الخلق
 فقال بل هو الذي خلقني وخلقهم ورزقني ورزقهم قال جبريل عليه السلام يقول لك الله تعالى اني ثبت
 على الشاب فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الشاب وبشره بأن الله تعالى تاب عليه (حكى) أنه كان في
 زمن موسى عليه السلام رجل لا يستقيم على التوبة كلما تاب أقسده فكنت على ذلك عشرين سنة فأوحى الله
 تعالى إلى موسى قل لعبدي فلان اني غضبت عليه فبلغ موسى عليه السلام الرسالة اني ذلك الرجل لخرن
 وذهب إلى الصحراء قائلاً اللهم أنفدت رحمتك أم ضرتك فعصيتي أم نفذت خزان عفوك أم مخطت علي
 عبادك أي ذنب أعظم من عفوك والكرهم صفاتك العديعة والأوم من صفاتي الحادثة أفتقلب صفتي
 صفتك وإذا هببت عبادك عن رحمتك لن يرجون وإن طردتهم ذلي من يفسدون الهى ان كانت رحمتك
 قد نفذت وكن لا بد من عذابي فأحل علي جميع عذاب عبادك فاني قد فديتهم بنفسي فقال الله تعالى
 يا موسى اذهب إليه وقل له لو كانت دنوبك ملء الأرض لنغفرها لك بعد ما عرفتني بكال القدرة والصفو
 والرحمة وقال صلى الله عليه وسلم ما من صوت أحب إلى الله من صوت عبد مذنب تائب يقول يا رب اغفر لي
 الرب لبيك يا عبيد سل ما تريد أنت عندي كعوض ملائكتي أنا عن عيذك وعن شمائل فوقك وقرب
 من ضمير قلبك اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له (قال ذو النون المصري) رحمه الله ان الله عبادا
 نصبوا أشجار الخطايا نصب ذواق القلوب وسعوا بها التوبة فأثرت لها حرقاً نبتوا من غير جنون
 وتلدوا من غير عوى ولا بكى وانهم هم البلغاء الغصاهم العارفون بالله ورسوله ثم يروا انكاس الصفاة
 فورثوا الصبر على طول البلاء ثم توثقت قلوبهم في المكوث وجالت أنكارهم بين سرايا حب الجبروت
 واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الحزج حتى وصلوا إلى علو ازهد بسلم
 الورع فاستعدوا امرأته التي لا دنيا واستلوا خشونة العجيج حتى ظمروا بهيل النجاة وهرة
 السلامة ومرحت أرواحهم في العلا حتى أناخوا في رياض النعم وحاضوا في بحر المياد ودموا خنادق
 الخبز وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا دناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينه الغفنة
 وأقلعوا برياح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا إلى رياض الاحقة رمة عدن العز والكرامة

﴿الباب الثامن عشر في فضل الترحم﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا يا رسول الله كأننا رحيم قال ليس
 الرحيم من رحم نفسه ما لا يترك الرحيم من رحم نفسه مرة مرة رحيم رحمة لنفسه أن رحمها
 من عذاب الله تعالى بترك المعاصي والترك منه عارفة فعل المصائب والآخرة لا يصح فيها معنى رحمة
 لغيره أن لا يسقى في أدبة المسلم قال صلى الله عليه وسلم لا سلم من سلم الله من يده وسلاسه ورحمها
 فلا يكرهها ما لا يطيق فصوره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينهر رجل عشي في الطريق فشد
 عليه العطش فوجد دثاراً ففرك بها وشرب ثم طلع فإذا كلب يلطم من أنفطس فقال الرجل لقد ربحت هذا

الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني فلا أحسنه ما هم أسكبه بغيره فسقى الكلب فشكر الله تعالى فغفر له
 قالوا يا رسول الله ان لنا في البهايمة لجرأ قال في كل ذات كبد رطبة أجر وعن أنس بن مالك قال بينما هم
 رضى الله عنه بعض ذات ليلة اذ هم برقعة قد زلت ثنشى عليهم السرقة فلقى عبد الرحمن بن عوف رضى الله
 عنه فقال ما الذى جاء بك فى هذه الساعة يا امير المؤمنين قال مررت برقعة قد زلت ثنشى نفسى انهم اذا
 بانوا ناموا ونشيت عليهم السارق فانطلق بنا فخرسهم قال فانطلقا فعدا قريبا من الرقعة بحرسان حتى اذا
 طلع القمر نادى هر رضى الله عنه يا اهل الرقعة الصلاة حتى اذا راهم تحركوا انصرف فلعيناه ان تقتدى
 بالصباح يرضى الله عنهم فقدمهم الله تعالى بقوله رحما بينهم وكانوا رجلا على المسلمين وعلى جميع الخلق
 وكانوا رجلا من اهل الائمة قد روى عن هر رضى الله عنه انه رأى رجلا من اهل الائمة يسأل على ابواب
 الناس وهو شيخ كبير فقال له هر رضى الله عنه ما أنت فقلت اخذنا منك الجزية وما دمت شابا ثم ضعناك
 اليوم وامر بان يعجزى عليه قوته من بيت مال المسلمين وروى عن علي رضى الله عنه قال رأيت هر رضى
 الله عنه على قبة وهو يغدو بالابطع فقلت له يا امير المؤمنين أين تصير قال يصير من الصدقة فانا اطلبه
 فقلت له لقد أدلتنا الخلفاء من بعدك فقال لا تأملى يا ابا الحسن فوالذى بعث محمد صلى الله عليه وسلم
 بالنبوة لو ان عناقا ذهب بشاطىء القراب لا اخذها عمر يوم القيامة لانه لا حرمه لوالضبيع المسلمين ولا
 لفاسق وقرع المؤمنين وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بدلاء أمى لا يدخلون الجنة
 بكثر صلوات ولا صيام ولكن يدخلونها بسلامة الصدور وخفاوة النفوس والرحمة لجميع المسلمين وعن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحكم من فى السماء
 وعنه صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وقال مالك بن أنس قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لذنبهم وان تعود مريضهم وان
 تحب تأثيهم وروى ان موسى عليه السلام قال يا رب باى شئ اتخذتني صقيا قال رحمتك على خلقى
 وعن ابي الدرداء رضى الله عنه انه كان يتبع الصبيان فيشترى منهم العصافير فيرسلها ويقول اذهبي
 فعيشي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن في تراحمهم وتواضعهم وتواضعهم كمثل الجسد اذا
 اشتكى عضو منه تداهى له سائر الجسد بالحسنى والسهر (حكاية) * مر عابدين بنى اسرائيل على كئيب
 من رمل وقد اصابته بنى اسرائيل بمجاعة عظيمة ففتنى في نفسه ان هذا لو كان دقيعا لاشبع به بنى اسرائيل
 فأوحى الله الى نبي بنى اسرائيل ان قل لفلان ان الله تعالى قد اوجب لك من الاجر ما لو كان دقيعا واشبع
 به الناس ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله (حكى) ان عيسى عليه السلام
 خرج يوما فلقى ابليس ويده عسل وفي الاخرى رما دغمالا متفعل يا عدو الله هذا العسل والرماد قال اما
 العسل فاجعله على شفاة الغتايين حتى يبلغوا منها وأما الرماد فاضعه على وجهه لئلا يمتلئ حتى يغيضهم
 الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتر عرش الرحمن لبيكاته فيقول الله عز وجل
 يا ملائكتي من ابيك هذا المصبي الذى غيبت اياه فى التراب وقال صلى الله عليه وسلم من اوى يتيما الى
 طعامه وشرا به اوجب الله له الجنة وفي روضة العلماء كان ابراهيم عليه السلام اذا أراد ان يأكل طعاما
 مشى الميل والميلين يطلب من يأكل معه ويكى على كرم الله وجهه يوما فصيل ما يملك قال لم تأتني ضيف
 منذ سبعة ايام فأخاف ان يكون الله قد اهانني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطمع جائعا يده
 وجهه الله وجبت له الجنة ومن منع الطعام عن الجائع منع الله عنه فضله يوم القيامة وعذبه في النار وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم العنقي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار
والنجيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وقال صلى الله عليه وسلم الجاهل
العنقي أحب إلى الله من العابد النجيل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يدخل
الجنة أربعين ألف رجل لا يعرفون من يعرفون ولا يعرفون من يعرفون ولا يعرفون من يعرفون ولا يعرفون من يعرفون
المحركة لأعلاء كلمة الإسلام والعنقي الذي اكتسب ما لا من الحلال وأنتفع في سبيل الله بغير رياء فهو لا
يتنازع بعضهم بعضاً يوم يدخل الجنة أولاً وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
عباداً يحبهم بالنعم لمنافع العباد فمن جمل تلك المنافع على العباد تقبلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا شجرة فمن شجر الجنة أغصانها متدلية إلى الأرض فمن أخذ بفصل منها قاده
ذلك الفصل إلى الجنة وعن جابر رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله أى الأعمال أفضل قال أفضل قال الصبر
والساعة وروى القدامى من شريح عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
قال إن من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام

﴿الباب التاسع عشر في بيان الخشوع في الصلاة﴾

جاء في الخبران جبريل عليه السلام جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله كنت رأيت
ملكاً في السماء على سرير وحوله سبعون ألف ملك صوفاً يحد منه وكل نفس يتنفس ذلك الملك يخلق
الله من نفسه ملكاً ولأن رأيت ذلك الملك على جبل قاف منكسر الجناح وهو يبكي فلما رأته قال أشفع
لي قلت ما جرمك قال كنت على السرير ليلة المراح فرأيت محمد صلى الله عليه وسلم فاقبلته فعاقبني الله
بهذه العقوبة وجعلني في هذا المكان كما ترى قال فنضربت إلى الله فنفعت له فقال الله تعالى يا جبريل
قل له حتى يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ففعلت له فقال الله تعالى يا جبريل
فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة فإن وجدت ثمة قبلت منه وسائر عمله وإن وجدت ناقصة ردت إليه
وسائر عمله وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى وقال يزيد
الرقاشي كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة وقال صلى الله عليه وسلم إن
الرجلين من امتي يقومان إلى الصلاة ركوعهما أو سجودهما واحد وانما بينهما ما بين السماء
والأرض وأشار إلى الخشوع وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد إلا بيمينه عليه
ركوعه وسجوده وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة أو قام أو سبغ وضوءها أو تكبّر ركوعها أو سجودها
وخشوعها عرجت وهي بيضاء مفرقة تقول حفظ الله كما حفظتني ومن صلى صلاة أو قام أو سبغ وضوءها
وسجودها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول سفل الله كما سفلتني
حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كبايات التوب الخلق فيضرب بها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم
أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضى الله عنه الصلاة ميكال فمن أوفى استوفى
ومن طفق فقد علم ما قال الله عز وجل لا تطعن ومن طفق فقد علم ما قال الله عز وجل لا تطعن
الرجح حتى يخلص له رأس المال وكذلك الصلوة لا تقبل له ثأله حتى يؤدي الفريضة وكما أبو بكر رضى
الله عنه يقول إذا حضر الصلاة قوموا إلى ربكم التي أوقدوها فاطمئنتها وقال صلى الله عليه وسلم
إن الصلوة لا تمسك وتواضع وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمكر لم يزد من

[illegible]

وبعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تجم العصافير عليه كأنه جماد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من
يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتفاضل بين يدي ملك الملوك (وفي التوراة) مكتوب يا ابن آدم لا تجز
أن تقوم بين يدي مصليا يا كافا لله الذي اقرب من قلبك وبالعقب رايت توري وروى أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال على التبران الرجل يشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل الله تعالى صلاحه
وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها وإقامته على الله عز وجل فيها وسئل أبو العباس عن قوله
تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته فلا يدرى على كم ينصرف أعلى شفع أم
على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج وقال صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى لا ينجومني عبدى إلا بادمما افترسته عليه

الباب العشرون في بيان الغيبة والنميمة

اعلم أن الله سبحانه وتعالى نص على ذم القصة في كتابه وشبه صاحبها بكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يقرب
بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه وقال صلى الله عليه وسلم كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا فإن
الرجل قدرني وتوب فیتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وقالوا من
من يغتاب الناس كثر من نصب متخيفاً فهو ربي ما عينا وشما لا فهو ربي به سئاته كذلك وقال صلى الله
عليه وسلم من رى أخا بغيبة يريده ما يشينه أو فقه الله تعالى على جسر جهنم يوم القيامة حتى يخرج عما قال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة ذكرك أخاك بما يكره أي سواء ذكرته بنقصانه أو بنبهه
أو فقهه أو قوله أو دينه أو دنياه حتى في ثوبه وردائه ودأبه حتى ذكر بعض المتقدمين وقلت أن فلانا ثوبه
طويل أو قصير يكون ذلك غيبة فكيف ذكرك ما يكره من نفسه وروى أن امرأته قصير قد دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حاجاتها فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها ما أقصرها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اغتصبها يا عائشة فقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والغيبة فإن فيها ثلاث لا يستجاب
لصاحبها دعاء ولا تقبل له حسنة وتؤثر أوصالكم عليه السيئات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم
النميمة شر الناس يوم القيامة ذو وجهين النمام الذي يأتي هؤلاء بوجه هؤلاء بوجه من كل ذا وجهين
في الدنيا كل له يوم القيامة لسانان من نار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة غلام
فان قيل ما الحكمة في أن الله تعالى خلق كل مخلوق ذا لسان ناطق وغير ناطق وليس للمسلم لسان أصلا
فقبل لأن الله تعالى لما خلق آدم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا كلهم إلا إبليس فلغنه الله وأخرجه
من الجنة ومسخناه طيط إلى الأرض فجاء إلى البحار فأول ما رآه السهل فأخبره بمخلوق آدم وقال إنه يصطاد
ويأخذ دواب البحر والبر فيبلغ السهل دواب البحر بخير آدم فأذهب الله لسانه (حكى) عن عمرو بن
دينار أنه قال كان رجل من أهل المدينة له أخت في ناحية المدينة فاشتكت فكان يأتيها يعودها ثم ماتت
وجهرها وحملها إلى القبر فلما دفنت رجع إلى أهلها ثم ذكر له كسبا كان معه فغضب في القبر فاستعان
برجل من أصحابه فأثاب القبر فنبشاه فوجد الكيس فقال للرجل تمنع عني حتى أنظر على أي حال هي فرفع
بعض ما على الخدف فاد القبر يشعل ناراً فرجع إلى أمه فقال أخبرني علام كانت أختي فقالت كانت أخذت
تأتي أبواب الجيران فتلقني أذن إلى أبوابهم حتى تستمع الحديث لكي تمشي بالنميمة فعلم أن هذا سب

عذاب القبر فمن أراد أن ينجم من عذاب القبر فليحترز من التسمية والقيسة (وحكى) عن أبي الليث
البخاري أنه خرج ما جالس في جيبه درهمين وحلف أن اغتبت أحدا في طريق مكة ذاهبا أو رابعا عليه
أن أتصدق بهما فذهب إلى مكة ورجع إلى منزله والدرهمان في جيبه فقبيل له في ذلك قال لأن أؤتي مائة
مرة أحب إلي من أن اغتتاب مرة واحدة قال أبو حفص الكبير لو لم أصم رمضان أحب إلى من أن
اغتتاب أنسانا ثم قال من اغتتاب فمها يوم القيامة مكتوب باعني وجهه هذا آيس من راحة الله وعن
أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروت لبسة أسرى بي على أقوام
يخفون وجوههم بأظافرهم وبأكلون الخبيثة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون
لحم الناس في الدنيا وقال الحسن رضي الله عنه والله للغبية أسرع في دين الرجل المؤمن من الأكلة
في الجسد وقال أبو هريرة رضي الله عنه يصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يصر الجذع في عين
نفسه وروى أن سلمان كان في سفر مع أبي بكر وعمر وكان يطبخ لهما فزلا مترا فلم يتبأ أن يصلح لهم
من الطعام فبعثاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لينظر عنده شيئا من الطعام فلم يجد فرجع إليهما فقال أنه
لو ذهب إلى بئر كذا لبس ماؤها فزلت هذه الآية ولا يقتب بعضكم بعضا أحب أحدكم أن يأكل لحم
أخيه ميتا فكرهتموه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل
لحم أخيه في الدنيا قدم إليه لحم يوم القيامة ويقال كاه ميتا فأنكأ كاه ميتا قايما كله ثم تلا قوله تعالى
أحبب أحدكم أبيا كل لحم أخيه ميتا وروى عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا
الغبية كانت تبين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لقلة ما في هذه الأزمان فقد كثرت الغيبة
وامتلأت الأنوف منها فلا تفتقرز اختصار مثل ذلك كمثل رجل دخل دار الدباغين فلم يدر على القار فيها
من شدة الرائحة ونتمها وأهلها القيوم فيها يأكلون الطعام ويشربون فيها ولا تبين لهم تلك الرائحة
المنتنة لأنهم ملأوا أنوفهم فكذلك أمر الغيبة في أيامنا هذه (قال كعب) رضي الله عنه قرأت في بعض
الكتب أن من مات تابعا من الغيبة كان آحر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان أقول من يدخل
النار وقال الله تعالى ويل لكل همزة أشد العذاب للهمزة الذي يعيبك في القريب واللذة الذي يعيبك
في وجهك والآية نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في وجوههم
ويصور أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم والغيبة فإنها أشد
من الزنا قالوا كيف تكون الغيبة أشد من الزنا قال إن الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب
الغبية لا يغفر له حتى يعفو عنه صاحبه فالواجب على الغتاب أن يندم ويتوب ليخرج من حق الله ثم
يستعمل الغتاب ليحله فيخرج من مظلمته وقال صلى الله عليه وسلم من اغتتاب أحاه المسلم حول الله
وجهه الدبر يوم القيامة وينبغي لصاحب الغيبة أن يستغفر الله تعالى قبل القيام من المجلس وقبل
أن تصل إلى الغتاب لأنه إذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها إلى الغتاب تقبل توبته أما إذا بلغته فلا يرتفع
عنه إلا ثم بالتوبة ما لم يجعله في حل وكذلك إذا زني بأمرأة لم تزلج فخلعه الخبر لا يرتفع بالتوبة ما لم يجعله
في حل وأما ترك الصلوات والركعة والصوم والحج فلا يرتفع بالتوبة بل بقضاء الفائت من ذلك والله أعلم

باب الحادي والعشرون في بيان الزكاة

قال الله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون يعني يؤدون وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لمن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفته صفايح
 من نار فاحي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وظهوره اى ويوسع جسمه لها كلها وان كثر كلما
 بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما
 الى النار الحديث وقال تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قبضهم بعباد
 اليم يوم يحسب عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كثرتم انفسكم فذوقوا
 ما كنتم تكفرون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ظلمونا
 حقوقنا التي فرضت عليهم فيقول الله تعالى وعزى وجلالى لا دنيستكم ولا باعدتكم ثم تلا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وروى انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة اسرى
 به على قوم على اديارهم رفاع وعلى اقبابهم رفاع يصرحون بكاسر ح الانعام الى الضرب مع والقوم يورصف
 جهنم قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام
 للعبيد (وحكى) ان جماعة من التبايعين خرجوا الى ياراء بن سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا
 بنائز ورجار التمام اخوهم نزع بفيه قال محمد بن يوسف القرياني فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل
 فوجدناه كثير البكاء والجزع على اخيه فجللنا نزع بيه ونسليه وهو لا يقبل تسليم ولا عزاء فقلنا له اما تعلم
 ان الموت حصيل لا جمته قال بلى ولكن ابكى على ما اصبح وامسى فيه اخمن العذاب فقلنا له قد اطلعك
 الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه الراب واقصر في الناس جلست عنده قبره واذ اصوت
 من قبره يقول آآ افرودنى وحيدا اقالى العذاب قد كنت اصوم قد كنت اصلى قال فابكتنى كلامه فنبشت
 عنه التراب لا نظرم حاله واذ القبر يلح عليه نار اوى عنقه طوق من نار خملتنى شفعة الاخوة ومددت يدي
 لا رفع الطوق من رقبته فاحترقت اصابعي ودي ثم اخرج البنا يد فاذا هي سوداء محترقة قال فرددت
 عليه التراب وانصرفت فكيف لا ابكى على حاله واخزن عليه فقلنا فما كن اخوك يعمل في الدنيا قال
 كان لا يؤدي الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ولا يحسبن الذين يقولون جيا آنا هم امة من
 فضله هو خير اهلهم بل هو شرهم سيطوقون ما يجذوا به يوم القيامة واخوك عجل له العذاب في قبره الى يوم
 القيامة قال ثم خرجنا من عنده وانينا بانصر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودكرنا له قضية الرجل
 وقلنا يموت اليهودى والنصرانى ولا ترى فيهم فلك فقال اولئك لاشك انهم في النار واغاير بكلم الله في
 اهل الايمان لتعبروا قال الله تعالى فمن ابصر قلبه ومن عى فعلها وما انا عليكم بحفيظ واما في
 الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من الزكاة عند الله بمنزلة اليهود والنصارى وما من العشر عند
 الله تعالى بمنزلة المجوس ومن جمع الزكاة والعشر من ماله ملعون على لسان الملائكة والنبي صلى الله عليه
 وسلم ولا تقبل شهادته وقال طوبى له ان ادى الزكاة والعشر وطوبى لمن ليس عليه عذاب الزكاة وعذاب
 يوم القيامة ومن ادى الزكاة من ماله رفع الله عنه عذاب القبر ورحم الله لجه على النار واوجب له الجنة
 بعبر حساب ولا يصالحه عطش يوم القيامة

(الباب الثانى والعشرون في بيان الزكاة)

قال الله سبحانه وتعالى والذين هم لرحومهم حافظون اى عن الفواحش وما لا يصلح لهم كما قال الله تعالى
 في آية اخرى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعنى ما كبر وهو الزنا وما صغر وهو القبله والس

والنظر كما جاء في الخبر عن سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البدان ترتبان والرجلان ترتبان والعينان ترتبان قال الله تعالى قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فرجهم ذلك أزكى لهم الآية قد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن الحرام ويحفظ الفرج عن الحرام وقد حرم الله الزنا في آيات كثيرة قال الله تعالى ومن يفعل ذلك يلق آثما يعني عقابا في النار ويقال وادب في النار ويقال يجب في النار اذا وقع فيه صاح أهل جهنم من خبث رائحته وروى عن بعض الصحابة انه قال يا أيكم والزانة فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فتقصان الرزق وقطع الأجل وسواد الوجه وأما التي في الآخرة فتغضب الله وشدة الحساب ودخول النار وروى ان موسى عليه السلام قال يا رب ما لن زنى قال الله تعالى أليس يدركهم النار لو وضع على جبل شاق لا يصع وماذا وورد ان امرأة فاحرة أصحالى ابليس من ألف فاحر وفي المصايع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج منه الايمان وكان فوق رأسه كالظفة فاذا خرج من ذلك العمل رجع اليه الايمان وفي كتاب الاقناع قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أعظم عند الله من نقطة يضعها الرجل في رحمه من لا تحمله والواط أشد من الزنا ساروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لا ط لا يجدر الله الجنة وان أفضتها التوحيد من سيرة خمس مائة عام (وحكى) ان عبدا لله بن عمر كان جالسا على باب داره فرأى غلاما مجيلا فدخل عبدا لله هاريا وأغلق بابا به فلما مكث ساعة قال هل ذهبت هذه الفتنة أم لا فقالوا ذهبت فخرج من الدار فقبل له يا عبدا لله ما فعل هذا في نفسك أم سمعت فيه شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النظر اليهم حرام والكلام معهم حرام وبجاستهم حرام قال القاضي الامام رحمه الله سمعت بعض المشايخ يقول ان مع كل امرأة شيطان ومع كل غلام غانية وعشر شيطان وروى من قبل غلاما مشهوره عنده الله تعالى في النار خمس مائة عام ومن قبل امرأة مشهورة فكانت زانية بسبعين بكرة ومن زنى بالكره فكانت زانية بسبعين ألف ثوب (وفي رونق التفسير) قال الكلبي ان أول من عمل قوم ابليس لعنه الله تصور لهم في صورة غلام أمرود جميل ثم دعاهم الى نفسه فلكبوه فصار ذلك عادة لهم في كل غريب فارسل اليهم لوط عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة الله وقعودهم على اصرار المعصية بعد ذاب الله فقالوا له اثنا بعد ذاب الله ان كنت من الصادقين فسأل لوط عليه السلام به أن ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فأمر الله السماء أن تعطر عليهم الحجارة مكتوب على كل حجر اسم من ربه وهو معنى قوله مسومة عند ربك أى معلمة أى عليها علامة في خزائن الله أو في حكمه (وحكى) ان رجلا تاجر من قوم لوط كان عكة فباعه بغير لبيصه في الحرم فقالت الملائكة للحجر اجتمع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله فرجع الحجر فوقف خارج الحرم أربعين يوما بين السماء والأرض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج أصابه الحجر خارجا عن الحرم فأهلكه وكان لوط قد أخرج امرأته معه ونهى من تبعه أن لا يلتفت خلفه لا امرأة لوط فأنه لما سمعت هذا العذاب التفتت وقالت واقوما فأدركها حجر فوقع على رأسها فقتلها قال مجاهد لما أصبحوا غدا جبريل على قريتهم وقطعها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على خوافي جناحها فباعها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم ونباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها سرادقها فلم يصب قوما ما أصابهم ثم ان الله طمس على أعينهم ثم قلبت قريتهم وهي خمس مدائن أكبرها سدوم وهي المتوفى كانت المذكورة في سورة قمر

باب الثالث والعشرون في صلة الرحم وحقوق الوالدين

قال تعالى واتقوا الله الذي تسمون بهوا الارحام أي واتقوا الارحام أن تقطعوها * وقال تعالى فهل عسى
 ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * وقال
 تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يقطعون ما أمر الله أن يوصل ويغسدون في الارض
 أولئك هم الخاسرون * وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يقطعون ما أمر الله أن
 يوصل أولئك لهم العنقودهم سوء الدار * وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك
 من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أسأل من وصلته فأقطع من قطعك وأقطع من قطعك بلى قال فذلك ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اقرأوا إن شئتم فهل عسى ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك
 الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم والترمدى وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه والحاكم وقال
 صحيح الاسناد عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجد رأي أحق
 أن يجهل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم والشيخان لا يدخل
 الخنثى قاطع قال سفيان يعني قاطع رحمهم أحمد بسند رواه ثقات إن أمثال بني آدم تعرض كل خميس ليلة
 جمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم والبيهقي أنه أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان
 ولله فيها عتق من النار بعدد شعر فضي كل لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا
 إلى مسبل أي أزاره خيلاء ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر الحديث وابن حبان وغيره فلا تله لا يدخلون
 الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر وأحمد مختصر وابن أبي الدنيا والبيهقي يثبت قوم من
 هذه الأمة على طعم وشرب ولغو ولعب فيصحبوا قدم مشغورة وخازن وليصيبهم خسف وقذف حتى
 يصبح الناس فيقولون خسف الليلة بني فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص وترسل عليهم حجارة
 من السماء فأرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وترسل عليهم الريح العقيم التي أهلكت
 عاد على قبائل فيها وعلى دور يشربهم الخمر ولبسهم الحرير ولتأخذهم القينات وأكلهم الزبا وقطعتهم
 الرحم وحلقتهم نسيبهم الطبراني في الأوسط عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أمرع من صلة
 الرحم وأياكم والبي في الله ليس من عقوبة أسرع من عفو بغي وأياكم وعقوق الوالدين فإن ربح الجنة
 يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا سبي زان ولا جازار زخلاء إنما الكبرياء
 لله رب العالمين والأصهارى كنا حواسن درسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يها السنا اليوم قاطع
 رحم مقام في من الحاقة فأتى خاله لقد كان بينه وبين بعض النسي فاستغفرها فاستغفرت ثم عاد إلى
 المجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرحمة لا تنزل على قوم يقطعون رحمهم وهذا يؤيد ما روى ابن أبي
 هريرة رضي الله عنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حر على كل قاطع رحم إلا قدم
 من عندنا مقام ساب إلى جهة قد صارها من ذنوب فصالح الله التمسك لب بد كره لها فقالت أرجع
 وأسأله لم ذلك فرجع فسأله فقال لا في عنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا الرحمة لا تنزل على قوم
 يقطعون رحمهم الطبراني أن الملائكة لا تنزل على قوم يقطعون رحمهم والطبراني بسند صحيح عن أنس
 قال كان ابن مسعود رضي الله عنه جالس بعد الصبح في حلقة فقال أنشد الله قاطع رحم ما قام غدا فأريد

أن يذهور بنا وأن أبواب السماء مرتجة أي يفتح والجحيم مخففة مقلعة تدور فاطلع رحم والشيخان الرحم
معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن
صحيح واعترض بعضهم بأنه منقطع ورواية وصلة قال البخاري خطأ عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل وأنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم
وشققت لها اسمًا من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال بئته أي قطعته وأحمد بإسناد صحيح
أن من أربى إلى الرب بالاستطالة في عرض المسلم بغير حق وإن هذه الرحم شجنة من الرحمن عز وجل فمن قطعها
حرم الله عليه الجنة وأحمد بإسناد جيد قوي وإن جبان في صحيحه أن الرحم شجنة من الرحمن تقول يارب
أني قطعت يارب أني أسمى إلى يارب أني ظلمت يارب يارب فيحييها الآخر ضين أن أسلم من وصلك وأقطع من
قطعت والشجنة بكسر أوله الهم وضعه واسكن الجسم القرابة المتكئة كاشتراك العروق ومعنى من
الرحمن أي مشتق لفظها من لفظ اسمه الرحمن كما يأتي في الحديث على الآخر والبرار بإسناد حسن الرحم
شجنة متكئة بالعرش تكلم بلسان ذلق اللهم صل من وصلني وأقطع من قطعني فيقول الله تبارك وتعالى
أنا الرحمن الرحيم وأني شققت الرحم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن بتكها بتكته الشجنة بفتح الحاء
المهملة والجحيم وتخفيف النون منارة الغزل أي الحدود العفاة التي يعلق بها المحيط ثم يقتل الغزل والبستل
القطع والبرار ثلاث متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم أني بئ فلا أقطع والامانة تقول اللهم أني بئ فلا
أخائن والنعمة تقول اللهم أني بئ فلا أكفر والبرار واللفظ له واليهي الطابع معلق بقائمة العرش فإذا
اشتكت الرحم وجعل بالعاصي واجترأ على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد
ذلك شيئا أو أخرج الشيخان من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت * وأخرجنا عن أنس بن مالك أن
يسقط له في رزقه وينسأ أي يؤخر وهو بضم أوله وتشديد نالته المهمل وبالمزلة في أثره أي أجده فليصل
رحمه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مره أن يسقط له
في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه ورواه البخاري والترمذي ولفظه قال تعلموا من أنسابكم ما تصلون به
أرواكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراء في المال منسأة في الأثر أي في الزيادة في العمر وعبد الله بن
الامام أحمد في زوائده المسند والبرار بإسناد جيد والحاكم من مره أن عدله في عمره ويوسع له في رزقه ويُدفع
عنه ميتة السوء فليتنق الله وليصل رحمه والبرار بإسناد لا بأس به والحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم
قال مكتوب في التوراة من أحب أن يراد في عمره وفي رزقه فليصل رحمه وأبو يعلى أن الصدفه وصلة الرحم
يزيد الله بها في العمر ويدفع عنها ميتة السوء ويدفع بها المكروه والمخذور وأبو يعلى بإسناد جيد عن رجل
من خضم قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه فقلت أنت الذي تزعم أنك رسول الله
قال نعم قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله قال الإيمان بالله قلت يا رسول الله ثم قال ثم
صلة الرحم قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله قال الإشراف بالله قلت يا رسول الله ثم قال
قطيعت الرحم قلت يا رسول الله ثم قال ثم قال ثم الأمر بالمسكرو والنهي عن المعروف والبخاري وسلم واللفظ له
عرض أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فأخذ بضام ناقته أو برملها ثم قال يا رسول الله
أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في أصحابه
ثم قال لقد وفق هذا أولئك هدى قال كيف قلت فأعادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله

لا تتركه شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتتصل بالرحمة والشفقة وفي رواية وتصل ذا رحمة فلما أدير
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غسلكم أمرته به دخل الجنة والطبراني بإسناد حسن ان الله
ليهر بالقوم الديار وفيهم لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضاهم قتل وكيف ذاك يا رسول الله
قال بصلتهم أرطهم وأحسب سند رواه ثقات الا ان فيه انقطاعا عنه من أعطى الرزق فقد أعطى حظه
من خير الدنيا والاخر فصلة الرحمة وحسن الجوار وحسن الخلق بعمرن الديار ويرد في الامهار وأبو
الشيخ وابن جبان والبيهقي يا رسول الله من خير الناس قال آخرهم الرب وأوصلهم للرحمة وأمرهم
بالعرف وأنهاهم عن المنكر والطبراني وابن جبان في صحيحه واللفظ له عن أبي ذر رضي الله عنه
قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بمخالف من الخير وأوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوق وان أنظر إلى
من هو دوني وأوصاني بصب المساكين والفقراء وأوصاني أن أصل رحمي وان أدبر وأوصاني أن لا
أخاف في القلومة لأثم وأوصاني أن أقول الحق وان كلن مرأ وأوصاني أن أكرم من لا حول ولا قوة
الا بالله فانها تكفون كنوز الجنة والشيخان وغيرهما عن معوية رضي الله عنهما انها اعتمدت وليدة لها
ولم تستأنذ النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليه هافيه قالت اشعرت يا رسول الله اني
اعتمدت وليدة في قال أو فعلت قالت نعم قال اما انك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لاجرك وابن جبان
والحاكم أني النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال اني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من قوبة قال هل لك من
الم قال لا قال وهل لك من خالة قال نعم قال فبرها والتخلى وغيره ليس الواصل بالمكفي ولكن الواصل
الذي اذا قطع حرم وصلها والترمذي وقال حسن لا تكونوا معة تقولون ان احسن الناس احسانا وان
علموا الخلفا ولو كن وطونا انفسكم احسن الناس ان تحسنوا وان اسأوا ان لا تظلموا والامعة كسر
فتفتح وتشديقه هو الذي لا رأى له فهو يتبع كل واحد على رأيه ويسلم يا رسول الله ان لي قرابة
أصل ويقطع عني واحسن اليهم ويسبونني وأحلم عليهم ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت
فكأنما تسفهم للأي فتفتح وتشديك ما دل ماد الحار ولا يزال السط من الله يظهر عليهم ملامت على ذلك
والطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم قال صحيح على شرط مسلم أفضل الصدقة صدقة على ذي الرحم
الكاشع أي الذي يصهر عداوته في كنهه أي خصمه كآية عن باطنه وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم
وتصل من قطعك والبراز والطبراني والحاكم في صحيحه واعترض بأن فيه واهيا ثلاث من كن فيه حاسبنا الله
حسابا ليس أو أدخله الجنة خبر حتمه قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتغزو
عن ظلمك فاذا فعلت ذلك يدخلك الجنة وأحمد بإسنادين أحدهما رواه ثقات عن عتبة بن عامر رضي
الله عنه قال بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده تملت يا رسول الله أخبرني بفواضل الاعمال
فقال يا عتبة سئل من قطعك وأعطى من حرمك وأعطى من ظلمك إذا لم يكن معك إلا من أراد أن يمد في عمره
ويستطير في رقة فيصل رحمه والطبراني بإسناد صحيح به ألا ذلك على أسمر أخلاق الدنيا والآخرة أن
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وأن تغزو عن ظلمك والطبراني في أفضل الفضائل أن تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتضع عن ظلمك والبراز إذا لم يكن معك إلا من أراد أن يمد في عمره
رواية للطبراني ألا بشكم يحاشي الله به البنيان ويرفع الدرجات فتوانم يا رسول الله قال نعم على
من يعمل عليه وتغزو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قد ملك وأبى ما - أصرع الخبر وأبى البر
وهو أفرحهم وأبى عازة رغبته البني وقطيعه الرحم - لطبراني ما من ذنب أكبر أن يغفل الله لصاحبه

العبودية في الدنيا مع ما يدخله في الآخرة من قطيعه الرحيم والحيانة والكذب وإن أعجل البر فإبى الصلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون حجرة تتخوموا بها جهنم ويكرهدهم إذا قوا سواها

باب الأربع والعشرون في البر والوالدين

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أي قال البر والوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله ومسلم وغيره لا يهزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا ففشتريه فيه عتقه ومسلم أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى قال فهل من والديك أحدي قال نعم بل كلاهما قال فتبني الأجر من الله قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن محبتهما وأبوي يعلى والطبراني بسند جيد أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أمي قال فاسأل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتبر ومجاهد والطبراني بإسناد الله أني أريد الجهاد في سبيل الله قال أمك حية قال نعم قال صلى الله عليه وسلم الزم رجلها فم الجنة وابن ماجه بإسناد الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك وابن ماجه والنسائي واللفظه له والحاكم وصححه بإسناد الله زدت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال هل لك من أمت قال نعم قال الزمها فإن الجنة عند رجلتهما وفي رواية صحيحة أنهما اللذان قال نعم قال الزمها فإن الجنة تحت أرجلتهما والترمذي وصححه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا أتاه فقال اني امرأتان أي تأمرني بطلاقها فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة قال شئت فأضرب ذلك الباب وأحفظه وابن حبان في صحيحه أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال ان أبي لم ير لي حتى زوجني وأنه الآن بأمرني بطلاقها قال ما أنا بالذي آمر بك أن تقى والديك ولا بالذي آمر بك أن تطلق زوجك غير أنك إن شئت حدثت بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فاحفظ على ذلك إن شئت أودع قال وأحسب عطاءه قال فطلقها وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان يحيى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فأبيت فأقى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها وأحمد بسند صحيح من سره أن يعله في عمره ويراد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وأبو يعلى وغيره وصححه الحاكم من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظه له والحاكم وصححه أن الرجل ليصرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرزقه قدر الله له ولا يزيد في العمر إلا البر وفي رواية للترمذي وقال حسن غريب لا يرد القضاة إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر والحاكم وصححه عفا عن نساء الناس تعفن نسائكم وبروا آباءكم تبركم أبناءكم ومن أتاه أخوه متصلا فليقبل ذلك محمدا كان أو موطلا فإن لم يفعل لم يرد على الخوض والطبراني بإسناد حسن بر وآباءكم تبركم أبناءكم وعفا عن نساءكم ومسلم رغم أنفه ثم رغم أنفه أي لصق بالزنا وهو التراب من الذل قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عندهما الكبير أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة أو لا يدخله الجنة والطبراني بأسانيد أحدها حسن صحيح الذي صلى الله عليه وسلم لم يمتبر فقال آمين آمين آمين ثم قال أنا ابن جبريل عليه السلام فقال يا محمد من أدرك أحد أبويه ثم لم يبرهما مات فدخل النار فأبعد الله قل آمين قلت آمين فقال يا محمد من

أدرك شهر رمضان فأتت فلم يغفر له فأدخل النار فأبغده الله قل آمين فقلت آمين قال ومن ذكرت عنده
فليربص عليك فأتت فدخل النار فأبغده الله قل آمين فقلت آمين ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه
قال فيه ومن أدرك أبوه أو أحدهما فلم يرهما مات فدخل النار فأبغده الله قل آمين فقلت آمين ورواه
الحاكم وغيره وقال في آخره فلما رقت الثالثة قال بعد من أدرك أبوه الكبير عنده أو أحدهما فلم يدخله
الجنة فقلت آمين ورواه الطبراني وفيه من أدرك والديه أو أحدهما فلم يرهما فدخل النار فأبغده الله
وأصحفه قلت آمين وأحمد من طرق أحدها حسن من اعتق رقبته مسلمة فهي فداؤه من النار ومن أدرك
أحد والديه ثم لم يغفر له فأبغده الله زاد في رواية وأصحفه والشيخان يارسول الله من أحق الناس بحسن
صعاقي قال أمك قال نعم قال أمك قال نعم قال أمك قال نعم قال أمك والشيخان عن أمها
بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت على أبي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدمت على أبي وهي راغبة أي عن الإسلام وأنها عندي
أفصل أي قال نعم صلى الله عليه وسلم وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم رضا الله في رضا الوالد
أو قال الوالدين ومخطئ الله في مخطئ الوالدين أو قال الوالدين وفي رواية للطبراني طاعة الله في طاعة الوالد
أو قال الوالدين ومعبصته في معصية الوالد أو قال الوالدين وفي أخرى للسبزار رضا الرب تبارك وتعالى في
رضا الوالدين ومخطئ الرب تبارك وتعالى في مخطئ الوالدين والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح على شرطهما أي النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال لي أذنبت ذنباً عظيماً فهل
لي من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها أو داود ابن ماجة يارسول الله
هل بقي من بر أبوي شيء أبره ما بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما أي الدعاء لهما والافتغار لهما وإنفاذ
عهدهما من بعدهما صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقتهما ورواه ابن حبان في صحيحه زيادة
قال الرجل ما أكره هذا يارسول الله وأطيعه قال فاعمل به وسلم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عليه
رجل من الأعراب بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحملة على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت
على رأسه قال ابن دينار قلنا أصلح الله الله أنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر إن أبا
هذا كان ودود النعمان الخطاب والي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أبر البر صلة الولد أهل
وذا يمي وابن حبان في صحيحه عن أبي بردة رضي الله عنه قال قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال
أندري لم أتيتك قلت لا قال فأتني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يصل أباه في قبره
فليصل أخوان أبيه بعده وانه كان بين أبي هريرة وبين أبيه أناء وود فحبيت أن أصل ذلك وفي حديث
الصحيحين وغيرهما المشهور بروايات متعددة أن ثلاثة نفر من كاهن قتلوا جوارحاً يشاؤون ويرتادون
لأهلهم فأخذهم المطر حتى أووا إلى غار في الجبل فأنحدت على ذمة صخرة فسندت فقالوا الله لا ينجيكم من هذه
الصخرة إلا أن تدعوا بالصالح أعمالكم وفي رواية فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالاً علمتموها لله عز وجل
صالحة فادعوا الله بما علمه فخرجوا وفي أخرى فقال بعضهم لبعض عفا الأثر ووقع الحجر ولا يعلم عناكم
إلا الله فادعوا الله بأثر أعمالكم فقال أحدهم اللهم انه كلني أو ابن شيخان كبيران كنت لأغنيق
فلمها ما أهلا ولا ما لأقنأني بطلب شجر يوم أقم أرح عليهم ما حتى نالوا خلبت لهما غبوقهما فوجدتهم انما نحن
فكرهت أن أغنيق قبهم ما أهلاً أو لا أشت والمدح عني يدى أنظر استيقاظهما حتى برق الفجر
فأستيقظا فسرنا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من الصخرة

ففرحت شيئا لا يستطيعون الخروج وقد راى يقول مدينة صغارا كنت ارضى فاذا رحلت عليهم ظلمت
بدان والى انقيهم اقبل ولدى وانه نالنى بى طلب فمجرعوا فما انت حق امسيت فوجدتهم اقدانما
لخبت كما كنت احلب لخت بالجلاب فقصت عند رؤسهما كره ان اوقظهما من نومهما واكره ان ابدأ
بالصبي فقبلهما والصبي يتضاغون عند قدحى فلم ير لى ذلك دأبى ودأبها حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى
قد فعلت ذلك انتعاه وجهك فاخرج لنا فخرى منها السماء فخرج الله لهم فرج حتى يرون منها السماء
وذكر الآخر عنته من الزنا بانه عه ولا آخر فقيته مال أجبر فاخر جرت عنهم كلها وخر جوا فهاشون

﴿الباب الخامس والعشرون فى الزكوة والبخل﴾

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يعجلون عآ آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطر قوت ما جفوا
به يوم القيامة وقال تعالى وويل للذين الذين لا يؤتون الزكاة مما هم المشركون وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من أحد لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع حتى يطوق به عنقه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين خمس خصال ان ابتليتم بهن ووزلت بكم أعوذ بالله
أن تندكوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الارواح التى لم تكن فى أسلافهم
ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم ينزعوا زكاة أموالهم
الا منعوا المطر من السماء ولولا الهائم لم عطروا ولا تقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلب عليهم عدو من
غيرهم فبأخذ بعض ما فى أيديهم وما لم يحكم آتاهم بكتاب الله الاجل الله بأسهم بينهم وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يبغض اليل فى حياته السخى عذومته وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان لا يجتمعان فى
مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم أقسم الله تعالى لا يدخل الجنة بخليل وقال صلى الله
عليه وسلم يا كرم البخل فان البخل دعا قوما فنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم فسفكوا
دماءهم وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله اللؤم لخنه بالبخل والمال (وسئل) الحسن رضى الله عنه
عن البخل قال هو ان يرى الرجل ما أنفق قلعا وما أمسك شرفا وأصل البخل حب المال وطول الامل
وخوف الفقر وحب الولد فى الحديث الولد مجنونة مجنونة ومن الناس من لا يسمع اذا عز كاتماله ولا
بالاحسان الى نفسه وعياله وانما لذته ورغبته فى رؤيته تدانيره وكونها فى قبضة موهو عالم أنه يموت وفى
منه يقول الشاعر

أأخى ان من الرجال همة * فى صورة الرجل الليب المبصر
فطن بكل مصيبة فى ماله * فاذا أصيب بدينه لم يسعر

﴿وقال آخر﴾

البخل داء دوى لا يلىق بذى * مروءة لا ولا عمل ولا دين
من آثر البخل عن وفرو عن جنة * فقد لعمرى أنقى وهو مغبون
يا بؤس من منع الدارين جهما * فباح دنياه بعد الدين بالدون

﴿وقال آخر﴾

اذا المال لم ينفع صديعا ولم يصب * قريبا ولم يحبر به حال معدم
فعباه ان تحتازه كآب وارث * والباخل الموروث عقي التندم

وقال بشر لقاء البخل كرب والنظر اليه يفسى القلب وكانت العرب تتعابر بالبخل والجبن وقال الشاعر
اتفق ولا تخش اقلالا فقد سمعت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال اتفاق
(وقال آخر)

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخياله في العالمين خليل
وإني رأيت البخل يزى باهله * نأكرمت نفسي أن يقال ببخل
وكفى بالبخل خسة أن يجمع لقبره * ويحتل معرفته ولا ينال لذة وفرو وخيره وفي مثله يقول وكيع
لئيم لا يزال يلم وفـرا * لو أزمه ويدفع عن حماه
ككتاب الصيد يسل وهو طاو * فرسته ليأكلها سواه

وفي الحكيم المتنورة بشر مال البخل بمادة أو وارث وقال أبو حنيفة ترحم الله لا أرى أن أهذل ببخلاء
لأن البخل يحصل له على الاستقصاء في أخذ فوق حقه خيفة من أن يغب فين كان هكذا لا يكون مأمون
الآمنة ولقي يحيى عليه السلام بليس فقال له يا بليس أخبرني بأحب الناس إليك وأبغض الناس إليك
قال أحب الناس إلى المؤمن البخل وأبغض الناس إلى الفاسق العشى قال له لماذا قال لأن البخل
قد كفاني بخله والفاسق العشى أخوف أن يطلع الله عليه في محاسبته فيقبله ثم هو يقول لولا أنك يحيى
لما أخبرتك

(الباب السادس والعشرون في طول الامل)

قال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهوى وإن طول الامل ينسى
الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وقال صلى الله عليه وسلم أنا زعيم لثلاثة بثلاثة للكعب على الدنيا
والحرص عليها والشهيم بها بقدر لا غنى بعده وشغل لا فراغ منه وهم لا فرح معهم وعن أبي الدرداء رضي
الله عنه أنه أشرف على أهل حصص فقال ألا تتحبون تنبون ما لا تسكنون وتأمون ما لا تدركون
وتجوعون ما لا تأكلون إن الذين كانوا قبلكم بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فأصبحت
مساكينهم قبورا وأما لهم غرورا وجمعهم يورا قال علي بن أبي طالب لعمر رضي الله عنهم إذا أردت
أن تلقى صاحبك فارع قصصك واخضع نعلك وأقصر أملك وكل دون الشبع (وأوصى) آدم بنه
شيبا عليه ما السلام بخمسة أشياء وأمره أن يوصي بها أولاد من بعده أولها قاله قل لا ولدك
لا تقم مشوا الدنيا فاني اطم أنت بالجنة الباقية فأمر جني الله منها والثاني قل لهم لاتعواوا بهوى نساءكم
فاني علمت بهوى امرأتى وأكلت من الشجرة فلطعتني الندامة والثالث قل لهم كل عمل ترونه فانظروا
عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصني ما أصابني والاربع اذا اضطربت قلوبكم بسى فاجتنبوه فاني
حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلطعتني الندم والمحاصر استسبر واني الامور فاني
لو شاورت الملائكة لم يصني ما أصابني وقال بجاهد قال لي عبد الله بن عمر اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك
بالمساء وادأ أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن مصمت قبل سقمك فانك
لا تدري ما عملت غدا وقال صلى الله عليه وسلم لا يجهل أحدكم أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله
قال قصروا الامل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا كلنا استحي من الله تعالى قال ليس ذلك بالحياء

ولكن الحيا من الله تعالى ان تذكروا القابر والبلى وتحفظوا الخوف وما هو والى أس وما حوى ومن
 يشتهى كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهناك استحياء العبد من الله حق الحياة وما يصيب العبد ولا ية
 الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم أول صلاح هذا لامة بالهدو القين وهلاك آخرها بالفضل والامل
 وروى عن أم المتذرئتها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشة الى الناس فقال أيها الناس
 أما تمتعون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تملكون ولا تدركون وتبنون
 مالا تسكنون وعن أبي سعيد الخدري قال اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بما تدينار الى شهر
 فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تهابون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل
 الامل والذى نفسى بيد ما طرفت هيناي الاظنفت ان شغرى لا يلتصقان حتى قبض الله روحى ولا رفعت
 طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا اقمعت لقمة الاظنفت انى لا أسيفها حتى أقبض بها من الموت ثم
 قال يا بنى آدم ان كنتم تعلمون فصدوا أنفسكم من الموت والذى نفسى بيده انما وعدون لا توما أنتم
 بهمزين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج يمر فى الماء
 فيستمع بالتراب فاقلبه يا رسول الله ان الما منسك قريب فيقول ما يدري لى لا أبلغه وروى أنه
 صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أهواذ فغر زعودا بين يديه والآخر الى جنبه وما الثالث فاعده فقال هل
 تدرون ما هذا قالوا والله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الامل يتعاطا بن آدم
 ويحمله الاجل دون الامل (وقيل) بينما عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة يشربها الارض
 فقال عيسى اللهم اترع منه الامل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع قلبت ساعة فقال عيسى اللهم اردد عليه
 الامل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينما أنا أعمل اذا قالت لى نفسى الى متى تعمل وانئت شيخ
 كبير فالقبت المسحاة واضطجعت ثم قالت لى نفسى والله لا يهلك من عيش ما بقيت فمضت الى مسحاتى

باب السابع والعشرون في ملازمة الطاعة وترك المحرم

معنى الطاعة القيام بفرض الله تعالى والاجتناب لمحارمه والوقوف عند حدوده قال مجاهد فى قول الله
 عز وجل ولا تنس نصيبك من الدنيا هو ان يعمل العبد بطاعة الله تعالى واعلم ان أصل الطاعة العلم
 بالله والخوف من الله والرجاء فى الله والمراقبة لله فاذا تجرد العبد عن هذه الخصال لم يدرك حقيقة
 الايمان لانه لا تمتع الطاعة لله الا بعد العلية والاعيان وجودها لعمامها ما قادرا لا يحيط به علم ولا يتصوره
 وهم ليس كمثلها شئ وهو الجميع البصر قال اعرابى لمحمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم هل رأيت الله
 حين عبده فقال لم أكن أعبد من لم أره قال كيف رأيته قال لم تره الا بصرا شهادة العيان لكن رأيته
 القلوب بحقيقة الايمان لا يدرك بالحوس ولا يشبهه بالناس معروف بالآيات منعون بالصلوات
 لا يجوز فى التصنيات ذلك الله لا اله الا هو رب الارض والسماوات فقال اعرابى الله أعلم حين جعل
 رسالته (سئل) بعض العارفين عن علم الباطن فقال هو سر من أسرار الله يهذه فى قلوب أحبائه لم يطلع
 عليه ملك ولا بشر (روى) أن كعب الأجل قال لو أن بنى آدم لدعوا الى الدين من عال حبة من عظمة
 الله عز وجل لمشا على الماء والريح اه فسيحان من جعل الاقرار بالعجز عن ادراك معرفة ايمان كما
 جعل اقرار انهم عليه بالعجز عن ادراك شكره وشكره اهل محمود الوراق
 اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى نيلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
اذانس بالسراء عهم وررها * وان مس بالضراء أعقبه الاجر
وملئهما الا له فيمنعة * قضيق لها الا وهام والبر والجر

واذا ثبت العلم بالربوبية تعين الاقرار بالعبودية واذا اقرر الایمان في القلب وجبت الطاعة للرب
والایمان نوعان ظاهر وباطن فالظاهر النطق باللسان والباطن الاعتقاد بالقلب والمؤمنون متباينون في
منزل القرب متفاوتون في درجات الطاعة والایمان جامع لهم فقد رخص كل واحد منهم من الوجهة
ويمكن من هوالمرتبة في الاخلاص لله والتوكل عليه والرضا بحكمه فاما الاخلاص فان لا يطلب العبد بما
يعمل جزاء من الخالق والله خلقكم وما تعلمون فان كانت الطاعة رجا للثوبة وخوف من العقوبة
فذلك العبد لا يكون كمال الاخلاص فانه لنفسه يسعى روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يكن أحدكم
كالكلب السوء ان خاف حمل ولا كالأجير السوء ان لم يعط أجر لم يعمل وقال تعالى ومن الناس من يعبد
الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه شدة فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا واخرة وانما عتقت
علينا عبادته ووجبت طاعته بما سبق له من الفضل علينا وتقديمه من الاحسان لنا فضلا عن
كونه أمرنا بها لرتب الجزاء عليها فضلا ويجازى من ضل عنه عدلا وأما التوكل فهو الاعتماد على
الله سبحانه عند الحاجة والاستعداد اليه مع الضرورة والثقة عند النازلة مع سكون النفس وطمأنينة
القلب فالتوكلون على ربهم علواً انه القادر والاسباب تحت حكم الخالق المدبر لا يكونون لا با ولا أبناء
ولا أموال ولا صنائع بل صرفوا يده جميع الامور اليه ولم يعتمدوا في حال من الاحوال الا عليه ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وأما الرضا فهو طيب النفس بما يجري به القدر قال بعض الحكماء أقرب
الناس الى الله أرضاهم بما قسم لهم ومن كلام الحكماء رب مسرته هي الداء ومرض هو الشفاء كما قال

صكم نعمة مطوية * للذين آتيا التواب

ومسرة قد آتيا * من حيث ترهب المصائب

فأصبر على حدان دهرك فالأموالها عواقب

ولكل كرب فرجة * ولكل خالصة شوائب

وحسبنا قول الله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم (واعلم) انه لن يستكمل العبد طاعته
الا برفض الدنيا وفي بعض الحكم ابلغ المواظم ما لم يحبها عن القلب حاجب وهذا الحبيب انما هي
عوارض الدنيا ومن كلامهم الدنيا ساعة فاجعلها طاعة قال أبو الوليد الباجي
اذا كنت أعلم ما يقينا * بأن جميع حياتي كساعة
فلم لأكون ضنينا بها * وأجعلها في صلاح وطاعة

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أكره الموت قال ألم قال قال ثم قال قدم مالك فاب المرء عند
ماله وروى عن عيسى عليه السلام انه قال البر في ثلاثة في السطوق والنظر والاعتق في كل مسطمة في
غير ذلك الله فعدلنا ومن كان نظره في غير اعتداله فدها ومن كان صوته في غير فدها وترك
الدنيا يكون باطراح الفكرة في أحوالها وترك التمني لبلداتها قال لعدكر بعث الزادة لتعلق النفس
بالفكر (وليعنذر) من ارسل النظر فيما لا يحل زانه مصائب وباطل غالب قال عليه الصلاة
والسلام النظر سهم من سهام ابليس فمن تركها مخافة الله تعالى أعقبه إيمان لا يجد طعمه في قلبه ومن

كلام الحكماء من اطلق طرفه كثر أسفه اذعان النظر يكشف الحسب و يرفع البشر و يطول به المكث في سسر احفظ عينيك فانك ان اطلقتها أو قمتا في مكر و دوان ملكتم ما لم تكن سائر جوارحك (قيل لافلاطون) أيها أشد ضررا بالقلب السمع أم البصر قال هما القلب كالجنابين للظاهر لا يستقل الا بهما ولا ينض الا بقوتهما و ربما قص أحدهما قهض بالآخر على تعب و شقة و قال محمد ابن ضو كفى بالعبد نقصا عند الله موضوعة عند ذوى العقول أن ينظر الى كل ما يسهله (رأى بعض الزهاد) رجلا يضحك الى غلام فقال له يا حوب العقل والقلب يا حوب الطرف أما تستحي من كرام كائنين و ملائكة حافظين يحفظون الأفعال و يكتنون الأعمال و ينظرون اليك و يشهدون عليك بالبلاء الظاهر و الغل الدخيل الخمار الذي أفتت نفسك فيه مقام من لا يسأل من وقف عليه و نظرم من الخلق اليه و القاضى الارجاني

تتمتعا باننا نطسرى بنظرة * فأوردت قلبي أشم الموارد

أعيناي كفاعن فؤادي فانه . من النسي سعي اثنين في قتل واحد

وقال على كرم الله وجهه العيون مصائد الشيطان والعين أفتد الجوارح سرعة تقرأ أشدها صرعة فمن اتبع جوارحه نفسه في طاعة ربه فقد وصل أمله ومن أتبع جوارحه نفسه في نيل لانه فقد أحبط عمله وأنشدوا

إذا ما صفت نفس المرید لطاعة * ولما تشبه للعاصي شوائب

وأتبعها عقل الجوارح كلها * فتلك عليه أنم ومواهب

تلقته في دار الخلود كرامة * إذا جاب للعاصي سنام وغارب

قال عبد الله بن المبارك أصل الايمان التصديق بما جاء به الرسل فمن صدق القرآن خرج الى العمل به ونجا من الخلود في النار ومن اجتنب المحارم خرج الى التوبة ومن أخذ بالقوت من حله خرج الى الورع ومن أدى الفرائض صح اسلامه ومن صدق لسانه سلم من التبعات ومن رد المظالم نجا من القصاص ومن أتى بالسفوف كت أعماله ومن أخلص لله قبل عمله وروى عن أبي الدرداء انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله وصىني قال له اكتب يا أبا واصل صالحا واصل الله رزق يوم ليوم وعد نفسك من الموتى (وليحذر) من الإعجاب بالعمل فانه من أعظم الآفات وأحبط للأعمال فان المحب بعمله غنى على ربه وما يدريه أقبل منه أم رد عليه رب معصية أدرنت ذلا وانكسارا خير من طاعة أدرنت عز واستكبارا (وليحذر أيضا) من الزل يا قيسل في قوله تعالى و بدأهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قبل عملوا أعمالا كانوا ير ونها في الدنيا من الحسنات فبدت لهم يوم القيامة من السيئات وكان بعض السلف اذا قرأ هذه الآية قال ويل لاهل الزيادة وقيل أيضا في قوله تعالى ولا يشركك بعباد ربه أحدا أي لا يظهر هم رايا ولا تحقيقا حياه روى عن ابن مسعود أن آخر ما زل من المرأ نواتقوا يوم مات رجول فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يندلمون قال محمد بن بشير

مضى أمسلل الأذى شهيدا معدلا * و يومئ هذا بالفعال شهيد

فان تلك بالاسم اقدرت اسامة * فتن باحسان وأنت حميد

ولا ترج عمل الخسيرة لى الى غد * لعل غدا يأتي وأنت فقيد

(وقال غيره)

تجل الذنب بما تشتهي * وتأسل التوبة في قابل
والموت يأتي بعد اغفلة * ماذا فعل الخازم العاقل
وقال داود سليمان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما ينزل وحسن
الرضا فيما نال وحسن الصبر على ما قدفات وفي بعض الحكم المشهورة من صبر على البلاء وصل إلى
الوفاء قال

عليك بالصبر ان ياتك نائبة * من الزمان ولا تترك الى الخزع
وان تعرضت الدنيا زيتها * فالصبر عنها دليل الخير والورع
لجاهد النفس قسرافهما أبدا * تلق الذي تريه غير مجتمع
﴿وقال آخر﴾

الصبر مفتاح فخر * ولم ير ذلك في الدنيا
فصبر وان طالت الليالي * فربما ساعد الحرون
وربما نبيل باسطار * ما قيل هيئات لا يكون

﴿وقال آخر﴾

الصبر أوق عروة الايمان * ويخمد من زغة الشيطان
الصبر فيه عواقب محمود * والطيب فيه عواقب الحسنان
فاذا لعبت من الزمان لمة * وكذلك فينا عادة الازمان
فندرع الصبر الجليل بقينا * ان الصبر رائد الرضوان

والصبر له فروع صبر على الفرائض بالمواظبة عليها بالكلية في أحب أوقاتها وصبر على النوافل وصبر
على أذى الاعداء والجار وصبر على الامراض وصبر على الفقر والصبر عن المعاصي وعن الشهوات
وعن الشهات وعن فضول جميع جوارح البدن وغير ذلك

﴿الباب الثامن والعشرون في بيان ذكر الموت﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما من ذكر هادم اللذات معناه تذكير ما يذوقه اللذات حتى ينقطع
ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو تعدى البها من الموت ما يعلم ابن آدم
ما أكلتم منها سمينا وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشرهم الله ههنا ثم يدركهم من يذكرون
الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة كمال الموت ووجوب المحاسبة في دار
الغور وبغض الاستعداد للآخر والافتقار عن الموت دعوا الى الامانة والتهرب من الدنيا وقال
صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما قال ذلك لان الدنيا سخرة للمؤمنين في دار الدنيا
ومعاشاة نفسه ورئاسة شهوده ومدافعة به طاعة الله والامانة في دار الآخرة والدار الآخرة في دار
وقال صلى الله عليه وسلم الموت بكفارة لكل مسلم وازاد هذا الحديث في الحديث في الحديث في الحديث في الحديث
من لسانه ويده ويحقيق فيه اخلاق المؤمن ونزاهته من المعاصي والآثام راحة الروحانية في دار الآخرة
وكفرها بعد اجتنابها الكثرة وقائمة الامراض قال عطاء الخراساني رحمه الله صلى الله عليه وسلم
يجلس قداس على فيه الفحل فمال شوبو بجله كم يذكركم كبر اذات فها ما كبر الذل تقال الموت

وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما نذكر الموت فانه يحصص الذنوب
 ويرزق الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا وقال عليه السلام كفى بالموت واعظا وخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا قوم يحدقون ويضمضون فقال لا تكروا الموت أما الذي
 نفسي بيد الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وكثيرا منكم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
 فأحسنوا الثناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكلمه به ذكر الموت قال فان
 صاحبكم ليس هناك وقال ابن عمر رضي الله عنهما أئمت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل
 من الأنصار من أكيس الناس وأكرمهم الناس بأمر رسول الله فقال أكثرهم ذكر الموت وأشدهم
 استعدادا له أولئك هم الأكياس ذهبوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن رحمه الله تعالى فضع
 الموت الدنيا فلم يترك شيئا لمفرقا وقال الربيع بن خثيم ما غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت وكان
 يقول لا تشعروا بي أحد أو سلوني في ديني سلا (وكتب) بعض الحكماء الى رجل من اخوانه يا أخى احذر
 الموت في هذه الدار قبل أن تصير الى دار تفتنى فيها الموت فلا تحبده ولكن ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات
 كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة القهاه فيقتدا بكون الموت والقيام توالاخرة ثم
 يكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وقال ابراهيم التيمي شيئا قطعاعنى لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف
 بين يدي الله عز وجل وقال كعب بن عوف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهو مهاو قال مطرف رأيت
 قتيار بن النائم كان قائلا يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت قلوب الخاسرين فوالله ما تراه من
 الأولاهين وقال أشعث كان يدخل على الحسن فاغما هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية رضي
 الله عنها ان امرأة اشكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت أكثرى ذكر الموت يرق قلبك
 ففعلت فرق قلبها فقامت تشكو كراثة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت عنده يعطر
 جلده دما ولكن داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامه يبي حتى نخلع أو صاله فاذا ذكر الرحمة
 رجعت اليه نفسه وقال الحسن ما رأيت عاقلا قط الا أصبته من الموت حذرا وعليه عزنا وقال عمر بن
 عبد العزيز لبعض العلماء عظمى فقال أنت أول خليفة تموت قال زدني قال ليس من آبائك أحد الى آدم
 الا ذاق الموت وقديما مت في تلك فبكى عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبراني داره فكان ينام فيه
 كل يوم مرثا يستدعي بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة تلفسد وقال
 مطرف بن عبد الله بن النخعي ان هذا الموت قد نقص على أهل النعم نعيمهم فاطلبوا نعيمها لاموت فبه
 وقال عمر بن عبد العزيز لعنبة أكره ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق
 العيش وسعه عليك قال أبو سليمان الداراني قلت لام هرون أتحب الموت قالت لا قلت ما قال لو عصيت
 آدميما اشتيت لقاء فكيف أحب لقاء موقد عصيته (قال أبو موسى التميمي) نويت امرأت الفزدق
 لخرج في جنازتها وجوه البصرة فيفهم الحسن رضي الله عنه فعال الحسن يا أباقراس ماذا أعددت لهذا
 اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله من ذنبت سنة فلما دفنت هام الفزدق على قبرها فقال
 أخاف وراء العبران لم نعاقي * أشد من العبر التها بأوضيما
 اذاجاني يوم القيامة قائم * عني فوسوا في سبق الفزدقا
 تمحاهب من أولاد آدم مني * الى النار مغلول القلادة ارقا

وإذا رأت روائى أهل المور

قبح القبور وقل على سلامتها * من شكك المغمور في طماتها
ومن المكرم منكم في قعرها * قد نال برد الأمن من روعاتها
أما السكون لدى العيون فواحد * لا يستين الفضل في درجاتها
لوجاروك لا خبروك بأحسن * قصف الحقائق بعد من حالاتها
أما اللطيف فنازل في روضة * يفضي إلى ملأ من دوحاتها
والمجرم الطامع بهامتلج * في حفرة يأوي إلى حياتها
وعقوبت نسي اليسفروحه * في شدة التعذيب من لغاتها
وقال مالك بن دينار مررت بالقبرة فأنشأت أقول

أثبتت القبور فناديتها * فأين المعظم والمختتر
وأين المذل بسلطانه * وأين المزكي إذا ما افتخر

قال فنوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فلتخبر * وما تواجبه عاومات الحبر
تروح وتقدو بنات الترى * فتصمحو محلسن تلك الصور
فيا سائل عن أناس مضوا * أملك فيما ترى معتبر
(ووجد مكتوب على قبره)

تتاجلك أجدان هون هوت * وسكانها تحت التراب خفوت
أيامك الدنيا عبر بلاغة * لن تجتمع الدنيا لو أنت غوت
(وقال ابن السكيت مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب)
يمر أقاربى جنين قبرى * كلن أقاربى لم يعرفونى
دووا المرات يقتسمون مالى * وما يكون إن جحدوا دينى
وقد أخذوا أسهامهم وعاشوا * فبأقبح أمرع ما نسوفى
(ووجد على قبره مكتوبا)

إن الحبيب من الأحباب يختلس * لا يمنع الموت جواب ولا حرس
فكيف أقصرح بالدنيا ولذتها * بأمن يعد عليه اللفظ والنفس
أصبحت يا غافلا في النقص منغسا * وأنت دهرلك في الذات منغس
لأرحم الموت ذاهل لصرته * ولا الذى كلن منه العلم يقتبس
كم أخرس الموت في قبر وقفت به * عن الجواب لسانا ما به خرس
قد كلن قصرك معمورا له شرف * مقتربك اليوم في الأجدان مندرس
(ووجد على قبره مكتوبا)

وقفت على الأجدان صفت * فصورهم كافر اس اردها
فلئن بكيت وقاضى دمعى * رأيت عيناى بينهم مكافى
(ووجد على قبر طيب مكتوبا)

قد نلت لسانا لى قائل * فمصارف ما إلى رسمه

فأين من يوصف من طبه * وحذقه في المامع جبه
 هيئات لا يدفع عن غيره * من كل لا يدفع عن نفسه
 ﴿ووجد على قبراً خرمكتوباً﴾
 يا أيها الناس كن لي أمل * قصري عن بلوغه الأجل
 فلتلق الله ربه رجسلاً * أمكنك في حياته العمل
 ما أنا وحدي قللت حيث ترى * كل إلى مثله سيمتل

﴿الباب التاسع والعشرون في ذكر السموات والأجناس المختلفة﴾

روى أول ما خلق الله جوهراً فتنظر إليها بنظر الهيبة فذابت وارتفعت من خوفه بها فصارت ماء ثم نظر إليها بنظر الرحمة فمد نصفها خلق منه العرش فارتعد العرش فكتب الله عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن العرش وترك الماء على حاله يرتعد إلى يوم القيامة وذلك قوله تعالى وكلن عرشه على الماء ثم تلاطم وتغوج وصعدت منه أدخنة وارتفع بعضهما متراً كما على بعض وكان له زبد خلق الله تعالى منه السموات والأرض طباقة فكانت ارتقا خلق الله في بعضها فتفتق به من أطباق السماء وأطباق الأرض كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله ثم استوى إلى السماء وهي دخان قال أهل الحكمة إنما خلق الله تعالى السماء من دخان ولم يخلقها من بخار لأن الدخان خلق منه أسلاك الأجزاء يستقر منها هو البخار متراجع وذلك من كمال علمه سبحانه وحكمته ثم نظر تعالى إلى الماء بعد أن خلقه فمد كلاً في الحديث ﴿فائدة﴾ بين السماء الدنيا والأرض وكذا بين كل سماء وسماء فسماء عام وغلف كل سماء كذا وكذا وقيل ان السماء الدنيا أشد بياضاً من اللبن وإنما اخضر من خضرة جبل قاف واسم تلك السماء رقيقة والثانية من حديد تتلألأ نوراً وإنما اخضر من خضرة النحاس والثالثة من نحاس يقال لها ملكوت أو هارون والرابعة من فضة بيضاء يكادون رها يخطف الأبصار واسمها الزاهرة والخامسة من ذهب أحمر يقال لها الزينة أو البهرة والسادسة من جوهرة تتلألأ نوراً واسمها الخالصة والسابعة من ياقوتة حمراء واسمها الآلية أو الدامعة وفيها البيت المعمول له أربعة أركان ذكر من ياقوتة حمراء وركن من زبرجدة خضراء وركن من فضة بيضاء وركن من ذهب أحمر وورد أن البيت المعمول من العقيق يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون إليه إلى يوم القيامة والمعتقد أن الأرض أفضل من السماء لأن الأنبياء خلقوا فيها ودفنوا فيها وأفضل طبقات الأرض أعلاها الماذكر ولا يمكن انتفاع العالم (وعن ابن عباس) أفضل السموات هي التي يلي سقفها عرش الرحمن وهي الكرسي لقرى بها من العرش ولأن جميع النجوم المنتفع بها مشتبها بغير السبعة السيارة أما هي فثبتة في السموات السبع فزل في السابعة وهو ليوم السبت والشارى في السادة وهو ليوم الخميس والمربع في الخامسة وهو ليوم الثلاثاء والشمس في الرابعة وهو ليوم الأحد والزهرة في الثالثة وهي ليوم الجمعة وعطارد في الثانية وهو ليوم الأربعاء والزهرة في الأولى وهو ليوم الاثنين (نسكتة لطيفة) من عجيب صنع المباري تبارك وتعالى أن خلق السموات السبع من دخان مع كون كل سماء لا تشبه صاحبتها وأنزل من السماء ماء فأنجز به من أنواع النبات والأشجار الحقة لعمدة الآدمي والطعم كآل تعالى ونفضل بعضها على بعض في الأكل وخلق أولاد آدم على طبقات شتى منهم الأبيض والأسود والسهل والهنز والمؤمن

والكافر والعالم والجاهل مع ان الاصل آدم فسيحان من آمن كل شيء خلقه

﴿الباب الثلاثون في بيان الكرسي والعرش وبين الملائكة المقرين والارزاق والتوكل﴾

قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قيل كرسيه عجل عن علمه وقيل ملكه وقيل الفلك المصروف روى عن علي كرم الله وجهه ان الكرسي لؤلؤة طويلة لا يعلوها الا الله تعالى وفي الخبر ما السموات والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة واخرج ابن ماجه ان السموات في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش (وعن عكرمة) قال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي يعني بها الحجب ووردان بين حلبة العرش وحلبة الكرسي سبعين حجابا من طينة وسبعين حجابا من نور كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ولولا ذلك لاحترق حلبة الكرسي من نورهم والعرش جسم نوراني علوي فوق الكرسي فهو غير خلاف للسنن البصري قيل من ياقوته حمره وقيل من جوهره خضراء وقيل من دذرة بيضاء وقيل من نور والاولى الامسالك عن المطع بحقيقته ويسميه الفلكيون بالفلك التاسع والفلك الاعلى وفلك الافلاك والفلك الاطلس أي الخالي من الكواكب اذ كلها على ما قال قدماء اهل الميتويات في الفلك الثامن المسمى عندهم بفلك البروج وعند اهل الشرع بالكرسي والعرش سقف الخلوفاة فلا شيء يخرج عن دائرته فهو متمسك علم العباد لا مجال للدوال وراءه ولا مطلب لطلب هوقه قال الله تعالى فان ولو اقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصفه بالعظم لانه اعظم الخلوفاة وقد تحقق صلى الله عليه وسلم بالتوكل كما امر ولذا سمى في التوراة وغيرها بالتوكل كيف والتوكل فرع التوحيد والمعرفة وهو صلى الله عليه سيد المرحدين ورأس العارفين ولا ينافي التوكل الاخذ في الاسباب كما قد تبوهم بل هو ايضا مأمور به فقد قاله صلى الله عليه وسلم اعرابي اأعقل ناقتي أم أتركها وأقول كل فقال اعقلها وتوكل وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكلنا لرزقكم كل رزق الطير تغدو فخصما أي جبا عاوت وروح بطانا أي شيا عا فاشار بقوله تغدو الى التسبب (حكاية) التي ابراهيم بن ادهم وشقيق البختي بمكة فقال له ابراهيم ما به امرك الذي بلغك هذا قال مررت ببعض الغلوات فرأيت طيرا مكسورا الجناحين في فلاة من الارض فقلت انظر من أين يرزق هذا فعدت بهذا فها أنا بطير قد أقبل في منقاره حراة قد قوضها في منة لم الطير المكسورا الجناحين فقلت لنفسي ان الذي قبض هذا الطير لهذا الطير قادر أن يرزقني حيث كنت فتركت التكبس واستغلت بالعبادة فقال ابراهيم ولولا تكون أنت الطير الصحيح الذي أطعم الطير العليل حتى تكون أفضل منه أمامه عن النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلها حتى يبلغ منازل الاراء فما أخذ شقيق بيد ابراهيم قبلها وقال أنت أستاذنا يا أبا اسحق ثم اذ تسبب الانسان فليجتهد أن لا ينظر الى اسبابه ولا يقف عندها ليجعل مولاه مطمئن نظره ومرتضى مقصده كالمائل يقصد الناس بوعاء في يده ولا ينظر الى مواضعه ينظر الى الذين يعطونه وفي الحديث من سره أن يكون أغني الناس فليكن بما عند الله أو فقهه عني بديه (وقد قيل) اخذ بقة المرعشي وكان قد خدم ابراهيم بن ادهم ما أحب ما رأيت منه فقال بعيناي طري قمكة يا ما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فآثار بنا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم وقال يا حذيفة أرى بلأ الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال علي بدوا تفرطاس فحسبته بفك كتب بعد البسلة أنت المصود بكل حال والشار اليه بكل

أنا حمد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جامع أنا جامع أنا حامى

هى ستوا أنا الغمين لنصفها * فكن الغمين لنصفها يا بارى

مدى لىرك لىبى لىر خضتها * فلىر عىدى لىم دخول النار

ثم دفع الى الرقعة فقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى أول من يملكك فخرجت فأول من تلقى كان رجلا على بقعة فتناولته الرقعة فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة قتلته هو فى المسجد الفلانى فودع الى صرة فيها سمائة دينار ثم تقست رجلا آخر فساكته عن ركب المغلة فقال هذا نصرانى فخذت الى ابراهيم وأخبرته بالنص فقتل لا سمحها فانه يجيى السابعة فلما كان بعد ساعة دخل النصرانى وأكب على رأس ابراهيم بقبلة وأسلم **(فائدة)** قال ابن عباس لما خلق الله تعالى خلقه العرش قال لهم اهلوا عرشى فلم يطيقوا الخلق مع كل واحد منهم مثل من فى السموات السبع من الملائكة فقال اهلوا عرشى فلم يطيقوا الخلق مع كل منهم مثل من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الخلق فقال اهلوا عرشى فلم يطيقوا فقال قولوا الاحول ولا قوة الا بالله فلما قالوا هو احمول فذنت اقدامهم فى الارض السابعة على من ارجع فلما لم تستقر اقدامهم على شئ تمسكوا بالعرش ولم يقرروا عن قلوبهم لاحول ولا قوة الا بالله خيفة أن ينقلب أحدهم فلا يعرف أين يهوى فهم حاملون العرش وهو حاملهم والكل يحمل بالقدرة وروى من قال اذا أصبح واذأ أمسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما هم صدادا فكان بها أو كذا وفى رواية كفاه الله ما هم من أمر آخرته ودينه

باب الحادى والثلاثون فى ترك الدنيا ونهاها

آيات الواردة فى ذم الدنيا وأمنيتها كثيرة وأكثر القرآن مشتغل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الأنبياء عليهم الصلوات والسلام ولم يعصوا الا لأمر الله فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها واغناؤنا ببعض الاخبار الواردة فيها فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صر على شاقصته فقال أترى هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو انما اتقوها قال والذى نفسى بيده للذين آمنوا على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الله نيات عدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا هين على المؤمن وجنة الكافر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ما كلفه منها وقال أبو موسى الأشعرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرة ومن أحب آخرة أضر بدنيا فأتى وما يدق على ما يغنى وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال الذين أرقم كأم أبى بكر الصديق رضى الله عنه فدعا شراب فأتى بما عرس فلما أدنا من فيه بكى حتى أدبكي أصحابه وسكروا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يفسدون على مسأله قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما أبكك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأته يدفع عن نفسه شيئا ولم أره أحد فاضطرب رسول الله ما الذى تدفع عن نفسك قال هذا الذى ما ملئت لى فقلت لها اللئيمى ثم رجعت فقال تانل ان أعلت منى لم يفلت منى من بعدك وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل الحب للصدق بدار الخلود وهو سعى لدار الغرور وروى أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مذبحة فقال هلموا الى الدنيا واخذوا خنزرا فادبته على تلك المذبحة
وعظما ما قد شخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشارت الى أنزلة الدنيا استخلق مثل تلك الحرق وان الاجسام
التي ترى بها تصير عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حاوية خضرة وان الله مستخفيكم فيها
فناظر كيف تعملون ان بنى اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت ناهوا في الحليسة والنساء والطيب
والتياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا زينة تتخذكم عبدا اكثر واكثر كم كهن من لا يضعه
فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال عليه افضل الصلاة
والسلام ايضا يا معاشر الخواص اني قد كنت لكم الدنيا على وجهها فلا تنسوها بعدى فان من خبت
الدنيا أن عصى الله فيها وان من خبت الدنيا أن الآخرة لا تذكر الا بتركها الا فاعبروا الدنيا ولا تصروها
واعلموا ان اصل كل خطية حب الدنيا ورب شهوة وساعة أودت أهلها حرا طويلا وقال ايضا بسطت لكم
الدنيا وجلستم على ظهرها فلا تفرغوا عنكم الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لن يعرضوا
لكم ما تركوهم ودنياهم وأما النساء فأتقوهن بالصوم والصلاة وقال ايضا الدنيا طالبتكم وطالبة
فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى ينجى الموت فإخذ
بعنقه وقال موسى بن يسار قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلفا أبغض اليه من الدنيا
وانه منذ خلقها لم ينظر اليها (وروى) ان سليمان بن داود عليهما السلام مر في موكبه والطير تظله والجن
والانس عن عيونه ثمالة قال فلما بعث بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما قال
فسمع سليمان وقال لتسبعة في مصفحة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فلما أعطى ابن داود يذهب
والتسبعة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم انما كنتم تكاثرون قول ابن آدم الى ماله وهل للثمن ماله الا ما
أكلت فأنتيت أولبت فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له وماله
من لا مال له ولها يجتمع من لا عمل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا عقل له ولها يسعى من لا
يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر منه فليس من الله في شيء وأزم الله قلبه أربع
خصال هملا لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وقهر لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منه أبدا
وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها هريرة ألا أرى لك الدنيا جيعها بما فيها قتلت بلى
يا رسول الله فأخذ يسيىءوا في بيوتهم وأودية المدينة فإذا من بلقيعها رؤس أناس وعذرات ونحو
وعظام ثم قال يا أيها هريرة هذه الرؤس كانت تعرض كركمكم وتأمّل كملكم ثم هي اليوم عظام
بلا جلد ثم هي صائر ترملدا وهذه العذرات هي ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم
قد فوها في بطونهم فأصبحت والناس يشتمونها وهذه الحرق البالية كانت يشتمهم ولما سبهم فأصبحت
والرأح تصفحها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينجعون عليها أطراف البلادفن كان باكا على
الدنيا فليلك قال فارحنا حتى اشتد بكؤنا ويروى ان الله عز وجل لما أهبط آدم الى الأرض قال له ابن
الخراب ولد للنساء وقال داود بن هلال مكتوب في مصحف ابراهيم عليه السلام يا بني ما أهولك على الابرار
الذين تصنع وزينت لهم اني قد فتيت قلوبهم بغضن والصدود وعذرك وراحلة خفاها عنك على منك كل
شأنك مسخر والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلتك أن لا تدعى لاحد ولا يدوم لك أحد وان
يحل لك ما حلك وضع عليك طوبى لابرار الذين أطعوا من قلوبهم على الرضا ومن ضمه بهم على
الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم بعدى من الله ان الله قد فادى من قلوبهم الا الموريسى أمامهم

واللائكة حافون بهم حتى أبلغهم مايرجون من رحمتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله تعالى لم ينظر إليها قول يوم القيامة يارب اجعلني لأدنى أوليائها اليوم نصيبا فيقول اسكني يا لائتي لم أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم اليوم وروى في أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثقل ولم يكن ذلك مجعولا في شيء من أطعمة الجنة إلا في هذه الشجرة فخلد تلك نعيان أكلها قال لعل يدور في الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال له قل له أي شيء تريد قال آدم أريد أن أضع ما في بطني من الأذى فتقبل للملك قل له في أي مكان تريد أن تضعه أعلى الفرس أم على السرور أم على الأنهار أم تحت ظلال الأشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط إلى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليحيى بن أقيم يوم القيامة وأعمالهم كجبال ههنا فيؤمرهم إلى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنته من الليل فإذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض طلبة ماؤ من بين مخافتين بين أجل قدمي لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قدقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لأخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتكم للأخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والأخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء الناري في إناء واحد وروى أن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدارها يا بنو دخلت من أحدها وما خرجت من الآخر وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يتركك قال يكفيني خلفان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم أحذروا الدنيا فانها أمهر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا إلا أنه من رغب في الدنيا وطلأ أمه فيها أمهي الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية إلا أنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالتخو والجل والالحبة إلا بالتابع الحموى إلا أن أدرك ذلك الزمان منكم فصر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد ذلك إلا روحه الله تعالى أعطاه الله ثواب خمسين صديقا وروى أن عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والزلزال والبرق يوم ما جعل يطلب شيئا لم يجد إلا فوقعت عينه على خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأتان فادها في كهف في جبل فأتاها فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأوؤك مستقر رحمتي لازوت جنة يوم الضاماتانة حورا واختها بيدى ولا طعم في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا مرت مناديا نداء أين الزهاد في الدنيا زور واعرض الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتقره وما فيها ينسبها وتخذله ويل للغير كيف أرتبها يكرهون وفارتهم ما يصحبون بها هم ما يعودون ويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يقتضغ غدا بذهبه (وقيل) أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى مالكا ولدا الظالمين إنما ليست لك بدار آخر منها همك زفرتها بعتك فبست الدار هي الأعمال يعمل فيها فعمت الدار هي يا موسى اني مرصد للظالم حتى أخذ منه للظالم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا عبد ربه من الجراح فجاءه بحال من البحر من فسمعت الانصار يقدمون أبي عبيدة

فوافقوا صلاتا الغدير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
فتمضوا له فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذأهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبد الله قد مضى
قالوا أجل يا رسول الله قال فاشربوا أواملو أمامكم فوافقه ما الفقر أخشى عليكم ولكني أختشى عليكم أن
تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فافتككم كما أفتككم وقال
أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أكرما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات
الأرض فقبل ما ركان الأرض قال ذهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا
فتنسى عن ذكرها فتفلا عن أصابها عينها وقال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فقاذا أهلها
موتى في الأقبصا الطرق فقال يا معشر الحواريين إن هؤلاء أمانوا عن مضطحة ولو ما تواعن غير ذلك
لندافنوا فقالوا يا روح الله ودنا نألو علمنا خبرهم فقال الله تعالى فلو حى اليها إذا كان الليل فنادهم
بجيوتكم فلما كان الليل أشرف على نشر ثم نادى يا أهل القرية فاجابه بحبيب ليلى يا روح الله فقال ما
حالتكم وما قصتكم قالوا ابتائنا عافية وأصبحنا في الحماوية قال وكيف ذلك قالوا اجئنا الدنيا وطاعتنا
أهل المعاصي قال وكيف كان حبيكم الدنيا فأجاب الصبي لأمه ما إذا أقبلت فرحنا ما إذا أدبرت حزننا
وبكينا عليها قال فإياي أصفاء لم يجيبوني قال لأنهم لم يسموهم بلهم من نار بأذى ملائكة غفلا شداد
قال فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لأنى كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابهم
فأما ماعلق على شفير جهنم لا أدرى أشجوا منها أم أكذب فيها فقال السبع للواريين لا كل خير الشيعر بالمع
الجريش ولبس المسوخ والنوم على الزبال كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال أنس كانت ناق رسول الله
صلى الله عليه وسلم العصابة لا تسبق لحاء أعرابي بناقته فسبقها فنق ذلك على العبدان فقال صلى الله عليه
وسلم إنه حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا أضعفه وقال عيسى عليه السلام من الذى يبنى على موج
البحر دارا عليكم الدنيا فلا تتخذوها قورا وقال لعيسى عليه السلام علمنا علما واحدا يحبنا الله عليه قال
ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى (وقال أبو الدرداء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا لو علمت عليكم الدنيا ولا تزعم الآخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو
تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تجازون وقد يكون على أنفسكم ولتركت أموالكم لأحارس لها ولا
راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن غيب عن قلوبكم ذكر الآخرة إلا ما لا بد لكم من الدنيا ملك بأعمالكم
وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التى لا تدع هواها تخاف تعافى عاقبتهم ماله لا تخافون
ولا تتأصون وأنتم إخوان على دين الله ما فرق بين أهوائكم إلا خبت مرائركم ولو اجتمعتم على البر
لهايتهم ماله كما تتأصون في أمر الدنيا ولا تتأصون في أمر الآخرة ولا تلك أحرركم النصيحة فمن يحبه
وبعينه على أمر آخرة ما هذا إلا من قللة الأعيان فى قلوبكم لو كنتم وقوف غير الآخرة فترها كما
توقفون بالدنيا لا تترجم طلب الآخرة لا أمالكم لا موركم فإن قلتم حب العاجلة ثواب فانزواكم عون
العاجل من الدنيا لا جل منها تكدون أنفسكم بالمال فتقوا الاحتراف في طيب أمر نعلكم لا تداونه
فدس القوم أنتم ما حقهتم إيمانكم عايرى به الأيمان بالمال فيكم فإن كنتم في سبب تاجه محمد صلى
الله عليه وسلم قالوا الذين لكم لو تتركهم من النور ما طمئن اليه مقلو بكم والله ما أتى بالعمومة عقولكم
فعدكم إسمكم تسمون صواب الرضى ديناكم وفاخرن بالخرم في موركم السكم فترجون بالبر
من الدنيا تصيمونه وتخرنون على اليسير من يافوتكم خنى بين دما من رجوهكم ونظير على الله

وتسعونها المصابون تعين فيها المائتم وعامتكم قد تزكوا كثير من دينهم ثم لا تبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم اني لازي الله قد تبرأ منكم بلقي بعضكم بعضا بالسر وروايتكم بكرة أن يستقبل صاحبه بآيكة فخافة أن يستقبله صاحبه بآيكة فاصبحتم على الغل ونبتت مراعيكم على الامل وتضافتم على رقص الاجل ولوددت أن الله تعالى أراخي منكم وألغني عن أحمدي ونبهو لو كان حيا لم يصابوكم فان مسكان فيكم خير فقد آمنتمكم وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسرا والله أستمع على نفسي وعليكم (وقال عيسى) عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بذي الله يا مع سلامة الدين كإرضي أهل الدنيا بذي الدين مع سلامة الدنيا في معصا خيل

أرى رجالا بأذي الدين قد قنعوا * وما أراهم يرضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدينهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا تبتر كل الدنيا أبور وقال نينا صلي الله عليه وسلم لتأتينكم بعدي دنيا تأكل إيمانكم كآكل كل النار الحطب (وأوصى) الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تزكن إلى حب الدنيا فلن تأتيني بكبير حتى أشعمها وموسى عليه السلام رجل وهو بيكي ورجع وهو بيكي فقال موسى يا رب عبدك بيكي من مخافةك فقال يا ابن عمران لو سأل دماغه مع دموع عينييه ورفع يديه حتى يسقط ما أغفر له وهو يحب الدنيا (الأنار) قال علي رضي الله عنه من جمع فيه ست خصال لم يدع الجنة مطلبا ولا هن النار مهربا أقول ما من عرف الله فاطماحه وعرف الشيطان فقصاه وعرف الحق فانبه وعرف الباطل فافتاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها (وقال الحسن) رحم الله أقول ما كانت الدنيا عندهم وديعة فآذوها إلى من اتهمهم عليها ثم راحوا خافا وقال أيضا رحمه الله من نافس في دينك فنافسه ومن نافس في دنياك فآلقها في شجرة (وقال لقمان عليه السلام) لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تحوى الله عز وجل وحشوها بالإيمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله عز وجل لعلك تنجو وما أراك ناجيا وقال الفضيل طالت فكري في هذه الآية أنا جعلنا على الأرض زينة لتلذذوا بهم أحسن عملا وأنا الجاعلون ما علمها صيدا جارا (وقال بعض الحكماء) انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس للثمن الدنيا الا عشاء ليلة وغدا يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وأفطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الخوى ورجعها النار وقيل لبعض الزهاد كيف ترى الدهر قال يتخلق الايدان ويمجد الآمال ويقرب المنيّة ويبعد الآمنية قيل فلما حال أهله قال من ظفربه تعب ومن فاته نصب وفي ذلك خيل

ومن يبعد الدنيا العيش يسره * فسوف لعمرى عن قليل ياومها

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وإن أقبلت كانت كثيرها مومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا أول ما كن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها تكدر وصفوها كدر وأهلها تمناع على وجل أمانعة تزلزلة أربلية تازلة أومنية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا أنها لا تعطى أحدا ما يستحق أسكنها ما أن يزيد وأما أن تنقص (وقال سفيان) أما ترى النعم كأنها مضروب عليها فذو ضمت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على الخبة لحلم يعط منها شيئا إلا أراد أكثر ومن طلب الآخرة على الخبة لحلم يعط منها شيئا إلا أراد أكثر

وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليست لي يدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ بالامن حله ولا تضعه الا في حقه ولا يقر لك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يشرب من الدنيا ويطلب الخمر ورجل منها (وقال يحيى بن معاذ) الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيمضي في طلبه فيأخذلثوق قال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يعني والآخرة من خرف يبق لك ان تبيع لئلا تأخذ من خرف يبق على ذهب يعني فكيف وقد اخترنا خرفا يعني على ذهب يبق (وقال أبو حازم) اياكم الدنيا فانه بلغني أنه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما للدنيا فيقال هذا اعظمها حقرا لله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مر قتل والعارية مبرودة وفي ذلك قيل

وما المال والأهلون الا دويعة * ولا بد يوم أن ترد للودائع

وزاد رابعة أصحابها فذكر والد الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلو لموقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها الا من أحب شيئا أكثر من ذكره وقيل لابراهيم بن ادهم كيف أنت فقال

ترقع دنيا تافز بى ديتنا * فلا دنيا بى ولا مآزق

فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

وقيل أيضا في ذلك

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا مرورا وانما

صكبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدهما

وقيل أيضا في ذلك

هب الدنيا ساق البلى عفا * أليس مصير ذلك الى انتقال

وما دنياك الا مثل في * أظنك ثم آذن بالوالم

وقال لة مان لابنه يا بني بع دنياك بآخرتك تريهما جميعا ولا تبسج آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا (وقال مطرف بن الشخير) لا تنظر الى خفض عيش المولى ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يترزق والمنافق يترزق والكافر يمتنع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على معاشر الكلاب وفي ذلك قيل

يا خاطب الدنيا الى نفسها * تمع عن خطبتها تسلم

ان التي تخطب غدارة * قريبة العرس من المأتم

وقال أبو الدرداء من هو ان الدنيا على الله أنه لا يصح الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل اذا امتحن الدنيا لييب تكسفت * له عن عذوق نيب صديق

وقيل أيضا

يلامد اليسل مسرورا بؤله * الحوادث قد يطرعن أمهارة

أفنى القرون التي كانت منعمة * كز الجسدين اقبالوا دابرا

كم قد أبادت صرف الدهر من ملك * قد كلف الدهر نفاعا وضارا

يا من يعلق دنيا لاجاء له * عيسى ويصيح في دنياه سفارا

هلا ترصكت من الدنيا معاينة * حتى تعاقب في الفردوس أمكارة
ان كنت تبني جنان الخلد تسكتها * فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وقال أبو أمة الهاهنا رضي الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتيا بليس جنوده فقالوا قد بعث نبي
وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لن كنوا يحبون الدنيا ما بالي أن لا يعبدوا الا واثان واغنا
أعذو عليهم وأروح بثلث أخذ المال من غير حقه واثاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشركة
من هذا نبع وقال رجل لعلي "كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من
دار من صغ فيها سقم ومن أمن فيها ند ومن افتقر فيها خزن ومن استغنى فيها اقتنى في حلالها الحساب
وفي حرامها العتاب وفي مشابهاها العتاب وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر قال أقصر قال
وحلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السهارة فانها تسهر قلوب العلماء يعني
الدنيا وقال أبو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب ماتت الدنيا تراهما اذا كانت الدنيا في
القلب لم تراهما الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا التيمة وهذا تشديد عظيم وزجوان يكون ما ذكره
سيار بن الحكم أصح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فايهما غلب كان الآخر جماله وقال مالك بن
دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا
اقتباس عما قاله علي "كرم الله وجهه" حيث قال الدنيا والآخرة فترتان فيقدر ما ترضى احدهما تسخط
الآخرى (وقال الحسن) والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تشون عليه
ما يالو أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذا أو ذهبت الى ذا وقال رجل للحسن ما تقول في رجل آتاه
الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه أيحسّن له أن يتعيش فيه يعني يتعم قال لا لو كانت له الدنيا كلها
ما كان له منها الا الكفاف ويقدّم ذلك ليوم فخره (وقال الفضل) لو أن الدنيا جذاذيرها عرضت على
حلالا لا أحاسب عليها في الآخرة لكننت أقنذرها كما تقنذرها أحدكم الجيفة اذا مر بها أن تصيب ثوبه (وقيل)
لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقه مخظومة فجعل فسلم وسأله ثم أتى
منزله فلم يرفقه الا أسيفه وترسه ورجله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت ستا فقال يا أمير المؤمنين ان
هذا يلبسنا القيل وقال سفيان خذ من الدنيا ليدفنك ثم خذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد
عبدت بنو امراة الا صنم بعد عبادتهم الرحمن يحبهم الدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا
غنية الا يكس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فسلم رجعوا وقال لهما ان لا ينة
يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم تزولها واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها اقرب من دار تباعدت
عنها (وقال سعيد بن مسعود) اذ رأيت العبد يزاد الدنيا وتقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي
يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو ابن العاص على المسبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه منك والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والذى
عليه أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تفرنكم الحياة الدنيا من قال ذاقاه من
خلها ومن هو أعلم بها يا كم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب
شغل الا أو شغل ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا سكن ابن آدم رضي بدار حلالها
حساب وحرامها عذاب أن يأخذ من حله حوسب به وان أخذ من حرام عذب به ابن آدم يستقل
ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن عن مصيبته في دنياه (وكتب الحسن) الى عمر بن

عبد العزيز سلام عليك أما بعد فكأنك يا خرم كتب عليه الموت فمدت فأجابته هر سلام عليك كاذل
 بالدين ولم تكن ولا كأنك بالآخر لم ترل (وقال الفضيل بن عياض) الدخول في الدنيا حين ولدتك الحورج
 منها شديد وقال بعضهم عجبا لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف أن النار حق كيف
 يعضل وعجبا لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها وعجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف
 ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من شجران هروما ثمان سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها
 فقال سنيت بلا وسنيت عزا يوم فيوم وليلة فليلة وليلتي وليلتي هالك قالوا المولد لباد الخلق
 ولولا الهالك لما ضاقت الدنيا بمن فيها فقال له سل ما شئت قال عمر مضى فترده أو أجل فحضر فدفقه قال
 لا أم لك ذلك قال لا حاجتي إليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت بملوغ أم لك وانما بلغته
 بانقضه أجلك ثم سوف يهلك كل مضغته لتسرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فأنما يسأله طول
 الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد ألصق الله اليه مشايسوك (وقال الحسن)
 لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بصحرة ثلاث أنه لم يشبعها جوع ولم يدره ما أمل ولم يحسن الزاد ما
 قدم عليه (وقيل لبعض العباد) قد قلت الغني فقال إنما نال الغني من عتق من ربي الدنيا وقال
 أبو سليمان لا يصير عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله بالآخر وقال مالك بن دينار اصطلفنا
 على حب الدنيا فلا نأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا قلت شعري أي عذاب
 الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسر الدنيا يسفل عن كثير الآخرة وقال الحسن أهبطوا الدنيا فوالله
 ما هي لأحد بل هبطنا من أهلها وقال أيضا إذا أراد الله بعد خيرا أعطاه من الدنيا عطية ثم عسل فإذا
 نفذ أعاد عليهم وأدان عليه عبد سبطه الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا معلم السماء أن
 تقع على الأرض إلا بذنك أسأل الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر أرايت لو أن رجلا صام الدهر لا يقطر
 وقام الليل لا ينام وتصدق بعاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير أنه يؤتي به يوم القيامة فقال
 إن هذا عظم في عينه ما سحره الله وصغر في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن قال ليس هكذا
 الدنيا عظيمة عند من سمع ما اقترف من الذنوب والخطايا وقال أبو حازم اشتدت مودة الدنيا والآخرة فأما
 مودة الآخرة فأنال لا نجد عليها أعوانا ومودة الدنيا فأنال لا تضرب بيدك في شيء منها إلا وجدت فخرا
 قد سبقك إليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوف بين السماء والأرض كالشئ البالي تنادي ربهما منذ خلقها
 إلى يوم يضيها يارب يارب لم تبغضني فيقول لها السكتي بالآثم وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا
 والذنوب في القلب قد احتوشته فقي يصل الخبر إليه وقال وهب منبهم فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد
 أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه وانفوس الغالب
 وقيل لبشر مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب إلى الآخر فوضع نفسه قيسل له له كل بعل وبعل
 ودكر وأبو إمام البرق قال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تنقض النيات فلو تخن
 تخبها كيف لو تخببت الدنيا وقيل لحكيم الدنيا ما هي قال لم تر كما تفعل الآخرة ما هي قال لمن طلبها
 وقال حكيم الدنيا دار خراب وآخر بها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأمر منها قلب من يطلبها (وقال
 الحنيد) كل الشافعي رحمه الله من المريد الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ أحواله في الله وخوفه بالله
 فقال يا أبا أي إن الدنيا دحض مزلة ودار ملة ممراتها إلى الخراب صائر وساكنها إلى القبور زائر ثم عليها
 على الفرقه وموقوف وغناها إلى القمر مصروف الاكثر فيها سائر إلا عسلا فيها يسائر فأنزع إلى الله

وأرض برزق الله لا تشك من دافئائك إلى دار بقائك فإن عيشك في منازل ودار ماثل أكثر من علك وأقصر من أمك (وقال إبراهيم بن آدم لرجل) أدرهم في المنام أحب إليك أم دنيا في اليقظة فقال دنيا في اليقظة فقال كذبت لأن الذي تصعب في الدنيا كأنك تصعب في المنام والذي لا تصعب في الآخرة كأنك لا تصعب في اليقظة وعن اسمعيل بن عباس قال كان أصحابنا يسهون الدنيا خزيرة فيقولون إليك عنا يا خزيرة فلو وجدوا لها مما أقبح من هذا السعوراه وقال كعب بن الجراح الكرم الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العلاء ثلاث تمن ترك الدنيا قبل أن تتركه وبني قبره قبل أن يدخله وأرضي خاتم قبل أن يلقاه وقال أيضا الدنيا بلغ من شؤمها أن غنمك لها بلهملك من طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفي النار البتة (وقال بندار) إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في محضرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصير رما دأ من أقبل على الآخرة صفته بنيرانها فصار سيكة ذهب يتفجع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهرا لا حد لقيته وقال على كرم الله وجهه انما الدنيا سعة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشغوم فأشرف الطعومات العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروبات الماء ويستوى فيه البر والقابر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وإن المرأة لخير من أحسن شيء منها ويراد أقبح شيء منها وأشرف المنكوحات المسك وهو دود

باب الثاني والثلاثون في ذم الدنيا أيضا

قال بعضهم يا أيها الناس املوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالآمل ونسبكم إلى الآجل ولا تركزوا إلى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرت لكم بغرورها وقتتكم بأمانيتها وتزينت لمطاميرها فاصبحت كالعرص المجلية العيون اليها ناظرة والصلوب عليها كفة والنفوس لها عاشقة فكف من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا أيها البهين الحقيقة فانها دار كثير بوائعها وذمها خالفها جديدها يميل وملكا يغنى وعزيرها يذل وكثيرها يقبل ودعا يجوت وآخرها يقوت فاستعظوا وحكم الله من غفلتكم وأتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل أو مدنف ثقيل فهل على الدوام دليل أو هل إلى الطبيب من سبيل فتدعي لك الأطباء ولا يرجي لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى ولما له أحصى ثم قال قد نقل لسانه فما يكلم أخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتابع أنينك وثنت عينك وطعنت جفونك وصدقت ظنونك ونطق لسانك وبكى أخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها إلى السماء فأجمع عند ذلك أخوانك وأحضرتا كفانك ففسلوك وكنفوك فانقطع عوادك واستراح حياذك وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت من تنها بأهلك (وقال بعضهم) لبعض الملوك إن أحق الناس بدم الدنيا وقلها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لأنه يتوقع أفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعته فتفرقه أو تأتي سلطانه فتسدمه من القواعد أو تنب إلى جمعه فتسقمه أو تمنع

بشي هو ضنين بهين أجيابه فالدينيا أحق بالدم هي لا أخذت ما تعطي إلا رجعة فماتهم بيناهي تفعل
 صاحبها إذا فضكت منه غير مو بيناهي تبكي له إذا بكى عليه مو بيناهي تبسط كفه بالأعطاء أذبسطها
 بالاسترداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتقره في التراب غدا سواء عليها ذهاب ما ذهب وبقاء
 ما بقى تجدد في الباقي من القاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا (وكتب) الحسن البصري إلى عمر بن
 عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة وإنما أنزل آدم عليه السلام من الجنة إليها قوبة
 فأحضرها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها والغنى منها فقرها فخاف كل حين فيسئل قذرا من أعزها
 وتفر من جمعها هي كالسهم يأكل من لا يعرفه وفيه حنقه فكن فيها كالداوي جراحه يمحي قليلا لمخافة
 ما يكره طويلا ويصير على شدة الداء مخافة طول الداء فأحذر هذه الدار الغدرة الختالة الخداعة التي
 قد تزيت بمقدعها وفتنت بغرورها وحلت بأملها وسوقت بخطاياها فأصبحت كالعروس المجلية
 العينون إليها ناظرة والقلوب عليها ماثمة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كاهن قالية فلا الباقي
 بالماضي معتبر ولا الآخر بالأول فزجر ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنهما ذكر فعاشق
 لها قد ظفر منها بجاحته فأغتر وطغى ونسى المعاد ففعل فيها لبسه حتى زلت به قدمه فغطمت ذمته
 وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتآله وحسرات القوت بقصته وراغب فيها لم يدرك
 منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فأحضرها يا أمير المؤمنين
 وكن أسرها تكون فيها أحد ما تكون لها فإن صاحب الدنيا كلما اطمان منها إلى سرور أو شخصته إلى
 مكروه الضار أو أهله أو أهله أو النافع فيها غدار صار وقد وصل الزنا منها باللام وجعل البقاء فيها إلى
 فناء فسروها مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدرى ما هوأت فينتظر أمانتها كاذبة
 وأما لها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر أن يحسل ونظر فهو من النعماء
 على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبر أو لم يضرب لها مثل لا كانت الدنيا قد
 أيقظت السام ربهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها أجر وفيها واعظ فلما عند الله
 جل ثناؤه قد رما نظر الهامد خلقها ولقد عرضت على نبي صلى الله عليه وسلم بمفاتحها وخزائنها
 لا ينقص ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها أذكره أن يخالف على الله أمره أو يحجب ما أنفضه
 خالقه أو يرفع ما وضعه عليه فزواها عن الصالحين اختبأوا وبسطها للأعداء غتراها فيظن المغرور
 بها القدر عليها أنه أكرم بها ونسى ما صنع الله عز وجل بحمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه
 ولقد جاءت إل وإياه عنه عن ربه جل وعز أنه قال موسى عليه السلام إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب مجلج
 عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وإن شئت أتقديت بصاحب الروح والكلمة
 عسي بن مرحم عليه السلام فانه كان يقول ادأى بالجوع وشعارى الخوف ولبأى الصوف وصلأى في
 الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودايتي رجلاي وطعأى وفاكهي ما أنبت الأرض أيت وليس لي
 شيء وأصعب وليس لي شيء وليس على الأرض أحد أغنى مني (وقال وهب بن منبه) لما بعث الله عز وجل
 موسى وهرون عليهما السلام إلى فرعون قال لا ير وعك لبأسه الذي ليس من الدنيا فإن نصته يدي ليس
 ينطق ولا يطر ولا يتنفس إلا بأذني ولا يهبسك ما تمنع به منها فأنما هو زهرة الحياة الدنيا وزينة المرفقين
 فلو شئت أن أزينسك بزيته من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تعجز عما أوتيتهما فعلن ولكني
 أرغب بك عن ذلك فازدري ذلك عنك وكذلك أفعل بأوليائي أن لا يؤدوهم عن نعميها كايه وداري

الشقيق غشعن مررات الحسنة وان لا جنهم ملاذها كما يجنب الراعي الشقيق ابله من منازل الغرة وما
 ذلك لخواصهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موقرا انما يتزين لي اولياقي بالذل والخوف
 والمخضوع والتقوى تثبت في قلوبهم وتظهر على اجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودارهم التي
 يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون وبجائتهم التي يهافون ورجاؤهم الذي اياها يملكون
 ومجدهم الذي به يغفرون وسعياهم التي بها يعرفون فاذا قضيتهم فاختض لهم جناحك وذلل لهم قلبك
 ولسانك واعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا انثاله يوم القيامة وخطيب على كرم
 افع وجهه يوما خطبة فقال فيها اهلوا انكم ميتون وميعون من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم
 ويجزون بها فلا تترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاد محصورة وبالفناء معروفة وبالقدر موصوفة وكل
 ما فيها الى زوال وهي بين اهلها دول ومجبال لا تقوم احوالها ولا يسلم من شرها تراها بينا اهلها
 منها في رخاء ومرور اذا هم منها في بلا ومغرور احوال مختلفة وتارات منصرفة العيش فيها مذموم
 والرخاء فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستبدقة ترميهم بسهامها وتقصيهم بحمامها وكل حفة
 فيها مقدور وحظ فيها موفور واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمي
 عن كل أطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصعبت أصواتهم هامة
 خامة من بعد طول تغلبها وأجسادهم بالية وديارهم على عروشها خاوية وآثارهم عافية واستبدلوا
 بالقصور المشيدة والسرور الفارق المهدمة المخزور والاحجار المسندة في القبور اللاتيسية المهدمة
 فمحلها مقرب وساكنها مقرب بين أهل عارة ومحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون
 بالعمران ولا يتواصلون قواصل الخيرات والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار
 وكيف يكون بينهم قواصل وقد طعنهم بكل كفة البلى واكتهم الجنادل والثرى وأصعبوا بعد الحياة
 أمواتا وبعد نصارة العشر رقانا لجمع هم الاحباب وسكنوا تحت التراب ونطقوا قلوس لهم اياها هيات
 هيات كلانا كما كنته قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من
 البلا والوحدة في دار الموتى وارتفعت في ذلك المصعب وضكم ذلك المستودع فكيف بكم لو جانتهم
 الامور وبعثت القبور وحصل ما في الصدور وأوقفتم لتحصيل بين يدي الملك الجليل قطارات الغلوب
 لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم المحجب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار هناك
 تجزي كل نفس بما كسبت ان الله عز وجل يقول ليحزى الذين أساءوا بعملوا ويجزي الذين أحسنوا
 بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين عما فيه الآية جعلنا الله واياكم عاملين بكتاب
 متعين لا وليا له حتى جعلنا واياكم دارا لاقامة من فصلناه عنه حميد مجيد (وقال بعض الحكماء) الايام سهام
 والثاس اغراض والذهر ريميك كل يوم بسهامه ويحتمل بلياليه وایامه حتى يستغرق جميع
 اجزائك فكيف بقاه سلامتک مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في يدك لو كشف لك ما
 أحدثت الايام قيل من النعم لا استوحشت من كل يوم باق عليك واستقلت عن الساعات بك ولكن
 تدبر الله فوق تدبر الاعمار وبالسلوع غوائل الدنيا وجد طمها لآتما وانها لا مرم من العظم اذا تمها
 الحكيم وقد أعيت الواصف لعيوبها بظواهرها وانما تأتي به من العذاب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم
 ارشدنا الى الصواب وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد بقاها فقال الدنيا وقتل الذي يرجع
 اليك فيه طرق لانما مضى عنك قد فانتك ادراكه وما لم يأت فلا علم له به والمهر يوم مقبل تتعاه ليلته

وصح المال أو قال ولما كانت هذه جيلة لا آدمي مضلة وغررتهم لهكة أنى الله تعالى ورسوله على
 القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للإسلام ولكن عيشه كفافا ووقع به وقال صلى الله عليه
 وسلم ما من أحد فقير ولا غنى الا ويوم القيامة انه كان أوفى قوتاني الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليس
 الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال ألا أيها
 الناس أجلو في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتي بما كتب له
 من الدنيا وهي رانحة وروى ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى عبادك أغنى قال أقنعهم
 بما أعطيتهم قال فأهم أعدل قال من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب وقال
 أبو هريرة قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبهر رة اذا اشتد الجوع فعليك برغيف وكوز من
 ماء وعلى الدنيا الدمار وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن
 أعبد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ونهى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الأنصاري أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله عظمي وأوجز فقال اذا صليت فصل صلاة مردوع ولا تحدث بجديث تعتذر منه عندوا جمع
 اليأس مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الأشجعي كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو
 ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله قلنا أو ليس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول
 الله فبسطنا أيدينا فبايعنا فقال قائل منا قد بايعناك فعلى ماذا تبايعون قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا
 به شيئا وتصلوا الخمس وأن تهجروا طغيعة وأمر كل نخبة ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض
 أولئك النفر يسطر سوطه فلا يسأل أحدا أن يناله إياه وقال عمر رضى الله عنه ان الطمع فقر وان
 اليأس غنى وانه من يأس مما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة
 تميل ورضاك بما يكفيل وفي ذلك قيل

العيش ساعات تمر * وخطوب أيام تكرر
 اقنع بعيشك ترضه * واترك هواله تعيش
 فلو بحتف ساقه * ذهب وياقوت ودر

وكن محمد بن واسع ييل الخبز الى ابس بالماء ويا كله ويقول من قنع بهذا لم يفتق الى أحد وقال سفيان
 خير دنيا كمالم تتلوا به وخير ما تلتيم به ما ترج من أيديكم وقال ابن مسعود ما من يوم الا وملا ينادي
 يا ابن آدم قليل يكفيل خير من كثير يطغيل وقال هبطن بن عجلان انما بطنك يا ابن آدم شربى شبر
 فلم يدخل النار وقيل لحكيم ممالك قال التحمل في الظاهر والتصدق في الباطن واليأس مما في أيدي
 الناس ويروى أن الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا لك كلها لكان لك منها الا لقوت واذا
 أنا أعطيتك منها القوت رجعت حسابها على غيرك فأنال السك محسن وقال ابن مسعود اذا طلب
 أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتى الرجل فيقول انك وانك في طع ظهرك فانما يأتيه ما قسم له
 من الرزق أو ما رزق (وكتب بعض بني أمية) الى أبي حازم بعزم عليه الأرض البه حوائجهم فكتب اليه
 فقدرت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أسئلتني فتمت وقيل لبعض الحكماء أى شيء
 أسر للعاقلي وأيما نبي أعون على دفع الحزن فقال أسرها اليه ما دم من صالح العمل وأسرها الى شلى

ادفع الحزن الرضا فمحمود القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس نهما الحسود وأخاها عيشا
القنوع وأصبرهم على الأذى الحرص إذا طمع وأخضهم عيشا أرقتهم الدنيا وأعظمهم فداة
العالم المفرط وفي ذلك تعيل

أرفه ببال فني أمسى على قنعة * إن الذي قسم الأرزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يذنبه * والوجه منه جدي ليس يختلفه
إن القناعة من يحل بساحتها * لم يلق في دهره شيئا يؤرقه
(وقد قيل أيضا)

حتى متى أنا في خسر وزحال * وطول سعي وأدبار وأقبال
ونازح الدار لا أنفك مغتربا * عن الأحبة لا يدرون ما حل
بشرق الأرض طوراً ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالي
ولو قنعت أنا في الرزق في دعة * إن القنوع الغني لا كثر المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما استعمل من مال الله تعالى حللتان لست أفي وقيل وما يسعي من
الظهر لمجي وعمرى وقوف بعد ذلك كقوت رجل من قريش لست بأرفعهم ولا بأوضعهم فوالله ما أدري
أبجل ذلك أم لا كأنه شاك في أن هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي يجب القناعة بها وعاب
أعرابي أخاه على الحرص فقال يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلب من لا تقوته وتطلب أنت ما قد كفته
وكان ما عاب عنك قد كسفتك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أخي لم تحرص صاعراً وما زاهد امرزوقاً
وفي ذلك تعيل

أراك بز يدك الاتراء حرصاً * على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غاية إن صرت يوماً * اليها قلت حسبى قدر ضيق

وقال الشعبي حكى أن رجلاً صاقدتيرة فعلمت ما تريد أن تصنع في قال أذبحوا لك قالت والله
ما أشقى من قمر ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال من خبرك لمن أكل أملاً واحدة فأعلمك
وأنا في يدك وأما الثانية فإذ صارت على الشجرة وأما الثالثة فإذ صارت على الجبل قال هات الأولى
فالت لا تلغ في على ما فاتك فإلا هات صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدق بما لا يكون
أنه يكون ثم طارت فصار على الجبل يقول يا شقي لو دبحتنى لأخرجت من حوصلي درة بن زنة كل درة
عشرون مثقالاً قال فخص على شفته وتلف وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت انتسبن
فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلغ في على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون أن تلجى ودعى
وريشي لا يكون عشرين مثقالاً فكيف يكون في حوصلي درتان كل واحدة عشرة ونسبها لا ثم طارت
فذهبت وهذا مثال لفرط طمع الأدمى فإنه يعييه عن درل الحق حتى يتدبر ما لا يكون أنه يكون وقال
ابن السبائك إن الرجا جبل في قلبك وقيد في رحلك فأخرج الرجا من قلبك يخرج القيد من رحلك
وقال أبو محمد الزيد دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رآني تبسم
فقلت قائلة أصلح الله أمر المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما
وقد أضنت إليهما ثالثاً وأندنت

إذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لآخرى ينفعك إيها

فان تقرب البطن بكفيل ملؤه * ويكفيل سوان الامور اجتنابها
ولا تلك مبدل العرض واجتنب * ركوب المعاصي يجتنب سخطها

وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ دعوها وعقلوها قال الطمع وشبهه
النفس وطلب الخواصج وقال رجل الفضيل فسر لي قول كعب قال يطعم الزجل في الشيء يطلمه
فيذهب عليه دينه واما الشراء فشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوت شيء ويكون لك الى
هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاه لك غرم أنفلك وقادك حيث شاعر استمكن منك وخضعت له فمن
أحبك للديناسلت عليه اذا مررت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه فلعجز وجل ولم تعده لله فلو لم يكن لك
اليه حاجة كنت خيرا لك

الباب الرابع والثلاثون في فضل القراء

قال صلى الله عليه وسلم خير هذه الامم قراؤها وأسرعها تنجيها في الجنة ضعتها واما قال صلى الله
عليه وسلم ان لي حرتين اثنتين فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني القرو والمجاهد وروى
أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك
السلام ويقول أتعجب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معلماً أنما كنت فاطر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له وماله من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له
فقال له جبريل يا محمد فبئس الله بالقول الثابت وروى أن المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سياحه برجل
ناثم ملتف في عباءة فأيظله وقال يا نائم قم فاذا كراهته تعالى فقال ما تريدني اني قد تركت الدنيا لأهلها
فقال له قم اذا يا حبيبي ومر موسى صلى الله عليه وسلم برجل ناثم على التراب وتحت رأسه لينة فوجهه
والحسنة في التراب وهو متر ربعاء فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع فأوحى الله تعالى اليه يا موسى
أما علمت اني اذا نظرت الى عبد يوجهي كله وبيت عنه الدنيا كلها وعن أبي رافع أنه قال ورد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عنده ما يصلح فأرسلني الى رجل من يهود خيبر وقال قل له
يقول لك محمد أسلفني أوبعني دقما الى هلال رجب قال فأتيت فقال لا والله الا برهن فأخبرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أما والله اني لا ميني في أهل السماء أمين في أهل الأرض ولو باعني أو أسلفني
لا ديت اليه اذهب يدعي هذا اليه فأرهنه فلما خرجت نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك الى ما متعناه
أزواجهم زهرة الحياة الدنيا الآية وهذه الآية تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا وقال صلى
الله عليه وسلم القفر آزين بالمؤمن من العذار الحسن على خد الغرس وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح
منكم معافى في جسمه آمناً في سره عندة ربه يومه فكلما حزن له الدنيا بسحقها فافرها وقال كعب
الاجبار قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اذا رايت القوم قبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين
وقال عطية الحارثي من ربي من الاتيين باساحل فاداهو برجل يصطاد حيثانا فقال باسم الله وألقى
الشبكة فلم يخرج فيها شيء ثم مر بأخر فقال باسم الشيطان وألقى شبكته فخرج فيها من الحيتان ما كان
يتقاعس من كثرهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب ما هذا وقد علمت ان كل ذلك بيدك فقال
الله تعالى لللائكة اكشفوا العبد عن منزلتيهما فلما رأى ما أعد الله تعالى له من الكرامة
ولذلك من الهوان قال رضيت يا رب وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اطعم في الجنة فرائت أكرأهلها

الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء وفي لفظ آخر قلت أين الأغنياء فقيل
 حسبهم الجحيم وفي حديث آخر فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن شغلنهن الاحران
 الذهب والحريران وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وفي الخبر آخر الانبياء دخولا
 الجنة تسليمان بن داود عليهما السلام كان ملكه وأخراجهما في دخول الجنة تعبد الرحمن بن عوف
 لأجل غناه وفي حديث آخر رأيته دخل الجنة زحفا وقال المسيح صلى الله عليه وسلم بشدة يدخل الغني
 الجنة وفي خبر آخر عن أهل البيت رضي الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه
 فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه قبل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي الخبر إذا رأيت الفقر
 مقبلا قل مر حبا بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا قل ذنب عقلت عقوبته وقال موسى عليه
 السلام يارب من أحبواك من خلقت حتى أحبهم لأجلهم فقال كل فقير فقير فيكون أن يكون الثاني
 للتوكيد ويمكن أن يراد به الشديد الضر وقال المسيح صلوات الله عليه وسلامه أني لأحب المسكين وأبغض
 النعماء وكان أحب الاسماء اليه صلوات الله عليه أن يقال له يا مسكين ولما قالت سادات العرب
 وأغنياءهم للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما ولهم يوما يجيئون اليل ولا يخفى ولجئ اليل ولا
 يجيئون يعنون بذلك الفقراء مثل بلال وطلحة وصهيب وابن ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي
 هريرة وأصحاب الصفة من الفقراء رضي الله عنهم أجمعين أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم اني ذلك وذلك
 لانهم شكوا اليه التاذي برأيتهم وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر فادعروا فاحتالوا ثم
 من ثيابهم فاشتد ذلك على الأغنياء منهم الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الغزاري وعباس بن
 مراد السلمي وغيرهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمعهم وأياهم مجلس واحد فزول
 عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم
 يعني الفقراء ترى بزيئة الحياة الدنيا يعني الأغنياء ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الأغنياء وقل
 الحق من ربكم فمن شاهق لمؤمن ومن شاهق كافر الآية واستأذن ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه
 وسلم وعنده رجل من أشرف قريش فسق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فأزال الله تعالى عيس وتولى
 أن جاءه الاصحى وما يدريك لعله يرى أويذ كرفتنه فلا يرى يعني ابن أم مكتوم أماما من استغنى فأنت له
 تصدى يعني هذا الشريف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبودية القيامة فيعتذر الله
 تعالى اليه كما يعتذر الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لخوانك على ولكن
 لما أعددت لك من التكرامة والفضيلة أخرج يا عبدي الى هذه الصغوف فمن أطعمك في أو كساك في
 ير بذلك وجهي نخد بيد مفهولك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيختال الصغوف وينظر من فعل ذلك
 به فيأخذ بيده ويدخله الجنة وقال عليه السلام أكثر وامعرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم
 دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قبل لهم انظر وامن أطعمكم كسرة أو سقاكم
 شربة أو كساكم ثوبا اتخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت
 حركة أمي فظننت فإذا بلال ونظرت في أعلاها فإذا قراء أمي وأولادهم ونظرت في أسفلها فإذا فيه
 من الأغنياء والنساء قليل قلت يارب ما شأنهم قال أما النساء فأضربهن الاحران الذهب والحرير
 وأما الأغنياء فاشتغلوا بطول الحساب وتفتت أصحابي فلم أر عبد الرحمن بن عوف ثم جاءني بعد ذلك وهو
 يبكي فقلت ما خلفك عني قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى لعبت المشيات وظننت اني لأراك

قتلت ولم قال كنت أحاسب على ما أنظر إلى هذا وعبد الرحمن صاحب السابقة العظيمة مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهومن العشرة المخصوصين بأنهم من أهل الجنة وهومن الأغنياء الذين قال فيهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الأمن قال بالمال هكذا وهكذا ومع هذا فقد استغفر بالغنى إلى هذا الحد ودخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل فقير فلم ير له شيئا فقال لو قسم نور هذا على أهل الأرض لوسعهم
 وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بكجولك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف مستضعف أغبر
 أشعث ذى طمرين لا يؤمن به لو أقسم على الله لأبره وقال عمران بن حصين كانت على من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران إن لك عندنا منزلة وجاءها فقبل لك في عباد فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قلت نعم يا بني أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقف بياب فاطمة فخرج
 الباب وقال السلام عليكم أ أدخل فقالت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول
 الله قال عمران فقالت فاطمة والذى بعثك بالحق نياما على الأعباء قال اصنعي بها هكذا وهكذا وأشار
 بيده فقالت هذا جسدى قدوار به فكيف رأيته فألقى اليها ملاء كانت عليه خلقة فقال شدي بها على
 رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا ابتناء كيف أصبحت قالت أصبحت واهة وجعته وزادني
 وجعاً على ما بي أنى لست أقدر على طعام كله فقد أضرب في الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال لا تجزعي يا ابتناء فوالله ما ذقت طعاماً منذ فلتا نوافى لا كرم على الله منك ولو سألتني لراى طعمنى
 ولكن أثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبيه وقال لها بشرى فوالله أنك للسيدة نساء
 أهل الجنة قالت فإن استقامت أفرعون ثم رجع بنت عمران قال آسيت سيدة نساء عالمها ومرمجة سيدة
 نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك أنكن في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا حصب ولا نصب ثم قال
 لها اتقي بيني وبينك فوالله لقد رجحت سيدات الدنيا سيدات الآخرة وروى عن علي كرم الله وجهه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أبغض الناس فقراهم وأظهروا هموا واهمارة الدنيا وتكالبوا على جمع
 الدرهم رماهم الله بأربع خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخبائث من ولادة الاحكام
 والشوكة من الأعداء وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ذو الدرهم أشد حياءً وأقال أشد حياءً من ذى
 الدرهم وأرسل عمر رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر بألف دينار فجاءه عن ينا كشيما فقالت امرأته أحدث
 أمر قال أشد من ذلك ثم قال أربنى درعك الخلق فشقه وجعله صررا ورفقه ثم قام يصلى ويبكى إلى
 الغداة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل فقرا أمى الجنة قبل الأغنياء بخمسائة
 عام حتى إن الرجل من الأغنياء يدخل في محارهم ٣ فيؤخذ بيده فيستخرج وقال أبو هريرة ثلاثة
 يدخلون الجنة بغير حساب رجل يربى بآن يفسل فوبه فلم يكن له خلق يلبسو رجل لم ينصب على مستودع
 قدر ينور رجل يداشراه فلا يقال له أهماز يد (وقيل) جاء فقير إلى مجلس النورى رحمه الله فقال له
 تخط لو كنت غنيا لما قرئت لك وكان الأغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء ليكثرة تفرسهم للفقر
 وأعراضه عن الأغنياء وقال المؤمل لما رأيت الغنى أذل منى في مجلس النورى ولا رأيت الفقير
 أعز منى في مجلس النورى رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من
 القبر لجابها جميعا ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفاز بها جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف
 خلقه في الظاهر لسعدى الدين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وقال
 لقمان عليه السلام لا يبنه لا ينجح من أحد الخلقان ثمانية فأنزل بولور به واحد وقال يحيى بن معاذ حبك

للقراء من أخلاق المرسلين وإيثار بحالهم من علامة الصالحين وفرار من مصيبتهم من علامة
 المناقذين وفي الأخبار عن الكتب السابقة أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام أحذروا
 أمتكم فتسقط من عيني فأصب عليهم الدنيا صباً ولقد كانت عائشة ترضي الله تعالى عنها تفرق مائة ألف
 درهم في يوم واحد يوجهها إليهم معاوية وابن عامر وغيرهما وإن درهما لم يرقع وتقول لها الجارية
 لو اشتريت لك درهم لما تنظرين عليه وكانت صائمة فقالت لو ذكرتني لتعطت ولكن قد أوصاها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن أردت اللقوى فطيلع بعيش الفقراء وأياك ومحاسبة الأغنياء
 ولا تنزى درعك حتى ترقعه وجاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فابى عليه أن يقبلها
 فألح عليه الرجل فقال له إبراهيم أريد أن أحموا من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أقبل
 ذلك أبدا رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى إلى الإسلام ولكن عيشه
 كفافاً وقعه به وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تغفروا وشواب
 فقركم والأخلاق الأولى القانع وهذا الراضي ويكاد يشعره بذبحهم أنه أن الحريص لأقوابه على فقره
 ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل على أنه ثواباً كما سيأتي تحقيقه فليصل المراد بعدم الرضا هو
 الكراهة لفعل الله في حبس الدنيا عنه ويرغب في المال لا ينظر بقلبه أنكر على الله تعالى ولا
 كراهة في فعله فذلك الكراهة هي التي تحبط ثواب الفقر وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لكل شئ مقناطاً ومقناط الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم هم
 جلساء الله تعالى يوم القيامة وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب
 العباد إلى الله تعالى الفقراء القانعين رزقهم الراضي عن الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم إنهم جعل
 قوت آل محمد كفافاً وقال ما من أحد غني ولا فقير إلا وديم القيامة أنه كن أوفى قوتاً في الدنيا وأرحم الله
 تعالى إلى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المتكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال
 صلى الله عليه وسلم لأحد أفضل من الفقراء إذا كان راضياً وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم
 القيامة أين صغفوني من خلقي فتقول الملائكة ومن هم ياربنا فيقول فقراء المسلمين القانعون لعطائي
 الراضون بقدرى أدخلوهم الجنة فبعد خلونهم أرباباً كلون ويشرجون والناس في الحساب يترددون فهذا
 في القانع والراضي وأما الزاهد فسند كرفضه إن شاء الله تعالى * وأما الآثاري الرضا والقناعة
 فكثيرة ولا يخفى أن القناعة يضادها الطمع وقد قال عمر رضي الله عنه إن الطمع فقر والبأس غنى وإنه
 من يشرب عماً في أيدي الناس وقنع استغنى عنهم وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما من يوم إلا
 وملك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل بكفيل خير من كثير يطغىك وقال أبو الدرداء رضي
 الله تعالى عنه ما من أحد إلا وفي عقله نقص وذلك أنه إذا أتته الدنيا بالزيادة ظل فرحاً مسروراً والليل
 والنهار دأباً في هدم عمره ثم لا يجزئه ذلك ويحزن ابن آدم ما ينفع مالاً يزود عمره ينقص وقيل لبعض
 الحكماء ما الغنى قال قلته تخيلك ورضاك بما يكفيل وقيل كل إبراهيم بن أدهم من أهل النعم بخراسان
 فيبينما هو شرف من قصره ذات يوم إذ نظر إلى رجل في ثناء القصر وفي يد غنيغيباً كله فلما كل نام
 فقال لبعض غلمائه إذ أقام بخني به فساها ما جاء به إليه فقال إبراهيم أيها الرجل أكلت الوغيف وأنت
 جائع قال نعم قال فشبعت قال نعم قال ثم غت طيباً قال نعم فقال إبراهيم في نفسه أسنخ أنا بالذي أيا النفس
 تمنع هذا الفردور من رجل به امرئ عبد القيس وهو أكل لها وبلا فقال له يا عبد الله أرضيت من الدنيا

بهذا فقال ألا أدلك على من رضى شر من هذا قال بلى قال من رضى بالديناعواض من الآخرة ولكن محمد
ابن واسع رحمه الله عليه يصرخ خيرا يا ساقيله بالأمور يا كذا بالمعروف يقول من رضى من الديناعواض هذا المحتج
الى أحد وقال الحسن رحمه الله لعن الله أمة أو أمة أقسم لهم الله تعالى ثم لم يصدقوه ثم قرأوا في السماء رزقكم
وما تعدون فرب السماء والارض انه لحق الآية وكان أبوذر رضى الله عنه يوما جالساً في الناس
فأنته امرأته فقال له أجلس بين هؤلاء والله ما في البيت همة ولا سعة فقال يا هذا إن بين أيدينا عتبة
كروا ولا ينجيكم منها إلا كل مخف فرجعت وهي راضية وقال ذو النون رحمه الله أقرب الناس الى
الكفر ذواقه لأصبره وقيل لبعض الحكماء ما مالك فقال التحمل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس
عما في أيدي الناس ويرى أن الله عز وجل قال في بعض الكتب السالفة المنزلة يا ابن آدم لو كانت
الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا الحسن
اليل وقد قيل في القناعة

أضرم الى الله لا تضرم الى الناس * واقنع بياس فان العز في اليأس
واستغن عن ذي قرين وذى رحم * ان الفنى من استغنى عن الناس

وقد قيل في هذا المعنى أيضا

يا جامعاً ما ناعا والاهر رمة * مقدراً أي باب منه يلقاه
مفكراً كف تأنيبه منيته * أظادياً أم بها سرى فنطره
جعت ما لأقل لي هل جمعت * يا جامع المال أيا ما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا يوم تنفقه
أرفه ببال فتى يغدو على نقة * أن الذي قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون ما يدنس * والوجه منه مدد ليس يحلقه
ان القناعة من يحلل بساحتها * لم يلق في ظلها همها يورقه

الباب الخامس والستون في اتخاذ أولي من دون الله سبحانه وتعالى وفي بيان العورات

قال الله تعالى ولا تزكوا الى الذين ظلموا فمقسكم النار الآية قال بعض المفسرين أجمع أهل
اللسان على أن الزكوة مطلق الميل والسكون يسيراً أو كثيراً وقال عبد الرحمن بن زيد الزكوة
هنا الادهان وذلك أن لا يسكر عليهم كفرهم وعن عكرمة لا تصطنعهم والظاهر من الآية
مهم النهي عن الزكوة الى المشركين وقصة المسلمين وقال النيسابوري في تفسيره قال
المحققون الزكوة التي عندهم الزكاة على الظلمة أو تزكيتهم وتخصيبتهم عند غيرهم ومشاركتهم
في شيء من أبواب الظلم فأما ما دخلتهم لادفع شيء من الضرر واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في
الزكوة قال وأقول هذا من طريق المعاش والخصه ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية
أليس الله بكاف عبده اه قلت ولقد صدق لحسم مادة الزكوة اليهم أولى سيما في هذه الأزمان التي
لا يمكن فيها انكار المنكر والامر بالمعروف مع ما في الزكوة اليهم من الضرر والغرور وإذا كان حال
الميل في الجملة الى من وجد منه ظلم ما في الافضاء الى حساس النار هكذا فاضل عن ميل الى الراسخين في
الظلم والعدوان ميلا عظيما ويتألك على محبتهم ومصادمتهم ويلقى شر امره على مرآستهم ومعاشرتهم

ويبتهج بالترين ريحهم ويعد عينيه الى زهرتهم القانية ويغطيهم عبا أو توامن القطوف الدانية وهو في الحقيقة من الحبة طفيف ومن جناح البعوضة خفيف يجوز عن ان يعيل اليه القلوب ضئف الطالب والمطلوب قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وروى مثل المجلس الصالح مثل حامل المسك ان لم يعطك أصابك من ريحه ومثل المجلس السوء كمثل صاحب السكر ان لم يعطك أصابك من دخانه قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الآية وقال صلى الله عليه وسلم من عظم غنيا الغناء فقد ذهب ثلثا دينه وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح الناس فخص الرب واهتر ذلك العرش وقال الله تعالى يوم تدعو كل أناس بأمامهم يعني في عرسات القيامة وقد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى كل أناس بمقتل ابن عباس وغيره انه كتاب كل انسان الذي فيه هله ان يدعى كل انسان بكلمة عمله ويؤيد هذا قوله تعالى فاما من أدنى كتابه يمينه الآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل فيقال يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن وقال مجاهد وقادة امامهم بينهم فيقال ها تومتي ابراهيم ها تومتي موسى ها تومتي عيسى ها تومتي محمد صلى الله عليه وسلم وهليم وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه المراد بالامام امام عصرهم فيدعى أهل كل عصر بامامهم الذي كانوا يأمرون بأمره وينتونه بنهيه وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ترفع اسكل غادروا فيعمال هذه غدرة فلان بن فلان وروى الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية يدعى أحدكم فيعطى كتابه يمينه ويعدنه في جسمه مستين ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلأ لا فينطلق الى أصحابه فبرونه من بعد فيقولون اللهم انت اجهاد وارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول ابشر والكل رجل منكم مثل هذا أو اما الكافر فيسود وجهه ويعدنه في جسمه مستين ذراعا على صورة آدم وليس تاجا فراء أصعابه فيقولون تعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تأتينا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخز فيقول أبعد كم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا وقال الله تعالى اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها الى آخر السورة قال ابن عباس رضي الله عنهما أي تحركت من أسفلها وأخرجت ما في جوفها من الاموات والدفائن وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث أخبارها قال أندرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها ان تشهد على كل عبدا مؤمنا بكل عمل عمل على ظهرها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تحفظوا من الأرض فانها أمكم والله ليس من أحد عامل عليها خيرا أو شرا الا وهى محبة أو رجة الطبراني

﴿الباب السادس والثلاثون في النفخ والفرع والحشر من القاب﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وصاحب الصور قد انعم العرن وحنى الجبهة وأصغى بالاذن ينتظر متى يؤمر فينفخ قال مقاتل الصور هو القرن وذلك أن اسرافيل عليه السلام واضح فامع على العرن كهيمة البوق ودارت رأس القرن كعرض السموات والأرض وهو شخص يصير ينفخ العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا انفخ صفع من في السموات ومن في الأرض أي مات كل حيوان من شدة الفرع الا من شاء الله وهو جبريل ويكاتب اسرافيل وملاك الموت ثم يأمر ملك الموت أن يقبض

روح جبريل ثم روح ميكايل ثم روح اسرافيل ثم يامر ملك الموت فيقبض ثم يلبس الخلق بعد النفخة الاولى
في البرزخ اربعين سنة ثم يحيي الله اسرافيل فيامرهم ان ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون على ارجلهم ينظرون الى البعث وقال صلى الله عليه وسلم حين بعث ابي صاحب
الصورة فاقوى به الى فيه وقدم رجلا واخر اخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ الا فاقوا النفخة فتفكر في
الخللاق وذهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظار لما يقضي عليهم
من سعادة او شقاوة وانت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متحير كحيرهم بل ان كنت في الدنيا من
المرقبين والاغنياء المتعصبين قلوا الارض في ذلك اليوم اذل اهل ارض الجمع واصغرهم واخمرهم
يوطئون بالاقدام مثل الذر وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسرة ورسها مختلطة
بالخللاق بعد توحشها ذليلة ليوم النور من غير خطيئة قد نبت بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول
النفخة وشغلهم ذلك عن الحرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم
أقبلت الشياطين والمردة بعد مردها وعتوها واذعنت خاشعة من هيبه العرض على الله تعالى تصديقا لقوله
تعالى فويل للقمصر منهم والشياطين ثم انهم من حول جهنم خائفون في حالك وحال قليل هنالك
ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنور حفاة عراة غرلا الى ارض المحشر ارض بيضاء قاع مصفف
لا ترى فيها عوجا ولا امثالا ترى عليها ربوبية يحيى الانسان ورامعها ولا وهدية ينخفض عن الاعين فيها بل
هو بعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا افسحان من جميع الخلائق على اختلاف اصنافهم
من اقطار الارض اذ ساقهم بالراحقة تتبعها الراحقة والراحقة هي النفخة الاولى والراحقة هي الثانية
وحقيق لتلك الملوب ان تكون يومئذ واجفة ولتلك الابصار ان تكون خاشعة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عراة اقراص النقي ليس فيها علم لا حد قال الراوى
والعفرة بيضاء ليس بالناسع والنقي هو النقي عن القشر والخاله ومعلم أى لا بناء يستر ولا تفاوت يرد
البصر ولا تظن ان تلك الارض مثل ارض الدنيا بل لا تساويها الا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسماوات قال ابن عباس يراد فيها وينقص وقد هب ائبجارها وجبالها وأوديتها وامقيها
وعند مدايم العكاكلى ارض بيضاء مثل الفضة لم يسفل عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسماوات
تذهب شمها وقرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدة فاه اذا اجتمع الخلائق على هذا
الصعيد تنارت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والعمرو اطلبت الارض لحمود سر اجها فيبناهم
كذلك اذ دارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت مع غلظها وشدتها معهما ثمة عام والملائكة قيام على
حافها وازجائها فياهول صوت انشعائها في معك ويا هيبه ليوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدها ثم انهم
تنهار وتسيل كالفضة المذابة تغالطها صفره قصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال
كالهين وانتشر الناس كالقراش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
الناس حفاة عراة لا قد البسهم العرق وبلغ شحوم الاذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
راوية الحديث قالت يا رسول الله واسرا تأه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك ثم لم لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فاعظم يوم تكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والاتفات
كعب ودمعهم يسون على بطونهم ووجوههم فلا درة فيهم على الالتفات الى غيرهم قال ابو هريرة
رضي الله عنه والرسول الله الى ان يرسل الله الناس يوم القيامة ثلاثة اضعاف كباثوم ساة

وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف عشت على وجوههم قال الذي أشاههم على أقدامهم قادر
 أن يمشيهم على وجوههم * في طبع الآدمي انكار كل ما لم يأنس به ولم يشاهد الايمان الحي يهوى بشي
 على بطنها كالبرق الخاطف لا تترك تصور المشي على غير رجل والمشي بالرجل أيضا مستعد عند من لم
 يشاهد ذلك فإياك أن تذكر شيئا من عجائب يوم القيامة فلتألف مقاس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد
 شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد انكارا لها فاحضر في قليل صورتك
 وأنت واقف عاريا مكشوفًا ليلامد حورًا منحصر أمهوتًا منتظر المايجرى عليك من القضاء بالسعادة أو
 بالشقاء أعظم هذه الحال فانها عظيمة * ثم تفكر في ازدحام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف
 أهل السموات السبع والأرض السبع من ملائكة وجن وانس وشيطان وحش وسبع وطير فافترقت
 عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليهم من خفة أمرها ثم أدب من رؤس العالمين كقاب
 قوسين فلم يبق على الأرض ظل الاكل عرش رب العالمين ولم يكن من الاستقلال به الا الغريون فمن
 بين مستظل بالعرش وبين مضي لحر الشمس قد صهرت ما يحرقها واشتد كربه ونجس وجهها ثم دافعت
 الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام واختلاف الأقدام وانضاف اليه شدة الجحمة والحياء من
 الافتضاح والاختراع عند العرض على جبال السماء فاجتمع وهمج الشمس وحرها انقاس واحتراق القلوب
 بنار الحياء والخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم
 على قدر منازلهم عند الله فبعضهم بلغ العرق ركبتيه وبعضهم حقويه وبعضهم الى مخبئة أذنيه وبعضهم
 كاذنيب فيه قال ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب
 أحدهم في ريشه الى أنصاف أذنيه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرق الناس يوم
 القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعًا ولهمهم وبلغ أذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في
 الصحيح وفي حديث آخر قداما شاخته أبصارهم أربعين سنة الى السماء فيلجمهم العرق من شدته الكرب
 وقال عقبه بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيهرق الناس
 من الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ لحذه
 ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فاجمها فاه ومنهم من يغطي العرق وضرب
 بيده على رأسه هكذا فتأمل يا مسكين في عرق أهل الخشر وشدة كربهم وفيهم من ينادى فيقول رب
 أرخني من هذا الكرب والانتظار ولوالى النار وكل ذلك ولم يلعوا بعد حسابا ولا عقابا فانك واحد منهم ولا
 تدري الى أين يبلغ لك العرق ولعلم ان كل عرق لم يخرج من التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام
 وقيام وتردد في قضاء حاجته لم يتحمل مشقة في أمر يعرف ونهى عن منكر فيصير حيا والحياء والخوف
 في صعيد القيامة يطول فيه الكرب ولو سلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم أن نعب العرق في تحمل
 مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فله يوم عظيمة
 شدته طويلا مدته

باب السابع والثلاثون في بيان العناء من الخلائق

قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من القلنس قلنس المفلس فانا
 يا رسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال القاس من أمي من يأكل يوم القيامة بصلًا وميام

وزكاته وآتاه وقد شتم هذا وقذف هذا وكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فبسط الله يده من حسنة
 وهذا من حسنة وان غفبت حسنة قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في
 النار فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس بسلم لك حسنة من آفات النار يا مومنان ان الشيطان فان
 صلبت حسنة واحدة في كل مدة طويلا ابتدرها خصما ولتأخذوها ولعلكم لو حسبتم نفسك وانتم مواظب
 على صيام النهار وقيام الليل لعلتم ان لا ينقض عنكم يوم الا ويجري على لسانك من غيبة العليلين ما
 يستوفى جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات
 وكيف تر جوا للخلاص من الظالم في يوم يقتص فيه العلماء من القرناء فقد روى أبو ذر ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رأى شاتين ينتطحان فقال يا أبا ذر أدرى فيم ينتطحان قلت لا قال ولكن الله يدرى
 وسيقضى بينهما يوم القيامة وقال أوه ربة في قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
 بجناحيه الا امم امثالكم انه يحشر الخلق كله يوم القيامة الياءم والذباب والطير وكل شئ فيبلغ من
 عدل الله تعالى ان يأخذ العلماء من القرناء ثم يقول كوني تر يا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
 فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى مصيبتك خالصة عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسنتي فيقال
 قلت الى مصيقة خيمائل وترى مصيقتك مشهورة بسينات طال في الصبر عنها نصيبك واشتد بسبب
 الكف عنها عناؤك فتقول يا رب هذه سيئات ما قارقتها فبقا فيقال هذه سيئات الغوم الذين اغتبنتهم
 وشتمتهم وقصدتهم بالسوء فمظلمتهم في الجباية والجور والمخاطبة والمناظر وتواذوا كره والمدارسة وسائر
 أصناف المعاملة قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد عس أن تعبد
 الأصنام بأرض العرب ولكن سبى رضى منكهم عاهدون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات فاتقوا الظلم
 ما استطعتم فان العبد ليجي يوم القيامة بأمثال الجبال من الطاعات فيرى من سبى رضى فإيرال بعد
 يجي فيقول لرب ان فلا تظلمني بمظلمة فيقول اع من حسنة فإيرال كذلك حتى لا يبقى له من حسنة
 شئ وان مثل ذلك مثل سفر تزاولا من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا أن
 أعظموا نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب ولما نزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم
 القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب
 قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذى حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد فأعظم بشدة يوم
 لا يسامح فيه خطوه ولا يتجاوز فيه عن لطمه ولا عن كلمة حتى يتنعم للظالم من الظالم قال انس سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عرا غبرا هم اقال قلنا ما هم اقال ليس معهم شئ ثم ينادى بهم
 ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الله أنا الذي لا ينفي لاحد من أهل الجنة أن يدخل
 الجنة ولا احد من أهل النار عليه مظلمة حتى أقصه منه ولا احد من أهل الجنة أن يدخل النار ولا احد
 من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قلنا وكيف واغاثنا الله عز وجل عرا غبرا
 بهما فقال بالحسنات والسيئات فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم
 وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فالغفرة اليه أسرع ومن
 اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استكمال أرباب المظالم فليكثر من حسنة ليوم القصاص
 وليس ببعض الحسنات بينه وبين الله بكل الاخلاص بحيث لا يطعم عليه الا الله فمنا به فزالت الى الله
 تعالى فينال به لطفه الذي اذخره لاجابه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما روى عن انس عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جالس أو رايا فيه يخطب حتى يبت
ثباته فقال عمر يا مغيصك يا رسول الله بأني أنت وأمي قال رجلان من أمي جنيان يدري رب العزة فقال
أحدهما يا رب خذني مظلمتي من أخي فقال الله تعالى أعطاك أهلك مظلمة فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء
فقال الله تعالى الطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناتي شيء قال يا رب يجعل عني من أوزاري قال وفلست
هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكاهن قال إن ذلك اليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى أن يعمل عنهم من
أوزارهم قال فقال الله للطالب ارفع رأسك وانظر في الجنان فرجع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة
مرتفعة وقصور من ذهب مكللة بالؤلؤ لا يرى هذا أولي صدق هذا أولي شهيد هذا قال لمن أعطاني
الغن قال يا رب ومن علك فنه قال أنت علكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال يا رب إلى فدفعت
عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك انقروا الله
واصلحو ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين وهذا تنبيه على أن ذلك النجاشي بالخلق بأخلاقه وهو
اصلاح ذات البدن وسائر الاخلاق فتفكر الآن في نفسك إن خلعت حصصك عن الخلق أو تطفلك حتى
تفعلنك أو تأخذ بسعادة الابد كيف يكون عرورك في منصرفك من فصل العشاء وقد خلعت عليك خلعة
الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء ونعيم لا يدور بحواسه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا
وابيض وجهك واستارت وأشرق كباشرق القمر ليلة البدر فتوجه تخترك بين الخلائق برفع رأسك خاليا
عن الأوزار ظهرك وفرة تسم النعم وبر الرضا تبتلا من جينك وخلق الاريا والآخرين ينظرون
إليك وإلى حالتك ويصفونك في حسنك وحالك والملائكة يمشون بين يديك من خلفك وينادون على
رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشقي بعدها أبدا فترى إن هذا
النصيب ليس بأعظم من المكنة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيار يالك ومداهنك وتصنعك
وترينك فإن كنت تعلم انه خير منه بل لا تنسقه اليه فتوسل إلى ادراك هذه الرتبة بالاخلاص الصافي
والنية الصادقة في معاملتك مع الله قلن تترك ذلك الابه وان تكن الاخرى والعباد بالله بأن خرج من
صيفك رمية كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة فتملك لأجلها فقال عليك لعني يا عبد
السوء لا تنسل منك عبادتك فلا تسمع هذا النداء الا ويسود وجهك ثم تغضب الملائكة تغضب الله
تعالى فيقولون عليك لعنتنا ولعنة الخلق أجمعين وعند ذلك تنال البلى الزاينة وقد غضبت لغضب
خالها فأقدمت عليك فظاظها وزعزعتها (٣) وصورها المسكرة فأخذوا بناصبتك يحسونك على
وجهك على ملائكة الخلائق وهم ينظرون إلى اسوداد وجهك وإلى ظهور خزيك وأنت تتأذى بالويل
والنبور وهم يقولون لك لا تدع اليوم ثبوروا واحدا ودع ثبورا كثيرا وتنادي الملائكة ويقولون هذا
فلان بن فلان كشف الله عن فضائله وحججه وولعته بصفات مساوية فتشوق لشقاؤه لا يسعد بعد هذا أبدا
وربما يكون ذلك مذنب أذنبته خفية من عباد الله أو طلبة للكنة في قلوبهم أو خوف من الاقتضاح عندهم
لما أعظم جهلك إذ تغرر عن الاقتضاح عند طائفة يسير من عباد الله في الدنيا المنقرضة ثم لا تحشي من
الاقتضاح العظيم في ذلك المأ العظيم مع التعرض لمخط الله وعصاه الاليم والسياق بأیدی
الزبانية لسوء الخبيم فهذه أحوالك وأنت لم تشعر بالخطر

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم حين ذكروا الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم
 الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أمر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عند
 الله فقد خسره وغبن خسرانا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال ان الانسان
 ليطغى أن ذاءه لستغنى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى انما لكم التكاثر وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل وقال صلى الله عليه
 وسلم ما ذنبت ضاريان أرسلاني زريمتغني بأكثرا فسادا فيهما من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل
 المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك المكثر من الأمن قال به في عباد الله هكذا وهكذا وقليل ما هم وقيل
 يا رسول الله أي أمتك شر قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدكم قوم يأكلون أطياب الدنيا
 وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانها وينكحون أجمل النساء وألوانها ويلبسون أجمل الثياب وألوانها
 لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تنفخ ها كفين على الدنيا يغدون ويرجعون إليها
 اتخذوها أهمة من دون الههم وربادون بهم الى أمرها ينتهون ولها وهم يتبعون فترعة من محمد بن
 عبد الله بن أدركه ذلك الزمان من عجب عقبيك وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم
 ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه
 وسلم دعوا الدنيا لاهلها من أخذ من الدنيا فوق ما كفيه أخذ حقه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم
 يقول ابن آدم مالي مالي لك من مالك الاماأ كلت فافنت أو ابست فابليت أو تصدقت فامضت
 وقال رجل يا رسول الله مالي لأحب الموت فقال هل معلن من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان
 قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم
 أخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه
 الى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه الى قبره فهو أهله والذي يتبعه الى محشره فهو عمله وقال الحواريون
 لعيسى عليه السلام مالك تغني عن الماء لا تغدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا
 حسنة قال لكمهما والمدر عندى سواء وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء رضي الله عنهما يا أخي اياك
 أن تنجم من الدنيا ما لا تؤدى بشركه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما بصاحب الدنيا
 الذي أطاع الله فيها ماله بين يديه كلما تكفاه الصراط قال له امض فقد أدبت حق الله في ثم يجاه
 بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها ماله بين كتفيه كلما تكفاه الصراط قال له ماله ويك ألا أدبت حق
 الله في فإبرال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد هالت الملائكة
 ما قدم وقال الناس ما خلف وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيقة فتجربوا الدنيا وروى أن رجلا
 نال من أبي الدرداء وأراه سؤا فقال اللهم من فعل بي سؤا فأصحه جسمه وأطل عمره وأكثرماله فانظر
 كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا يدوان يقضى الى الطغيان ووضع
 على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال اما انك ما لم تخرج عني لا تتغنني وروى أن عمر رضي الله
 عنه أرسل الى زينب بنت جحش يعطها فماذا قالوا أرسله اليك عمر من الخطاب قال غفر الله له ثم
 حلت سترها كان لها فطعت وجعلته صراقة سمته في أهل بيتها ورحها وأيتامها ثم فرغت يديها وقالت
 اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقا به وقال
 الحسن والله ما أعز الدرهم أحدا لأدله الله وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رغبهما بليس ثم

وضعهما على جهته ثم قبلهما وقال من أحبكم فهو عبدي حقا وقال سميط بن محمد إن الدراهم
والدينار أمانة المتقين يسادون بها إلى النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فإن لم تحسن رقبته فلا
تأخذه فإنه إن لدغك قتلك معه قيل وما رقبته قال أخذ من حلقه ووضعه في حقه وقال العلاء بن زياد
تمثلت في الدنيا وعليها من كل ذي نفع قتل أعوذ بالله من شرك فقال إن شركك أن يعينك الله في ما بغض
الدرهم والدينار وذلك لأن الدرهم والدينار هما الدنيا كلها إذ يتوصل بهما إلى جميع أصنافها في صبر
عنهما صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

أني وجدت فلا تظنوا غيره * أنا التورع عند هذا الدرهم

فإذا قدرت عليه ثم تركته * فاعلم إن تلك تقوى المسلم

وفي ذلك قيل أيضا

لا يغرنك من المرقع رقعته * أو ازرقوق عظم الساق من رقعته

أو جبين لاح فيه أثر قد خلعه * أراه الدرهم تعرف حبه أو ورعه

ويروي عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عنده موتته فقال يا أمير المؤمنين
صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت وملك ليس لهم درهم ولا دينار وكان له ثلاث عشرة من الولد فقال
عمر أقدوني فأقعدوه فقال أما قولك لم أدر لهم دينار ولا درهم فإني لم أمنهم خفاهم ولم أعطهم حق الغريم
وأنما ولدي أحد رجلين إما طبع الله فاهه كقفيه والله يتولى الصالحين وإما عاص الله فلا أباي على
ما وقع وروي أن محمد بن كعب المرطبي أصاب مالا كثيرا فقبل له لو أدرته لولدت من بعده قال لا ولا كني
أدخول نفسي عند ربّي وأدخروني لولدي وروي أن رجلا قال لابي عبدربه يا أخى لاذهب بشرو وترك
أولادك بخير فأخرج أبو عبدربه من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ نصيبان لم يسمع الأولون
وأخرون عنهما العبد في ماله عند موتته قيل وما هما قال يؤخذ منه كما ويسأل عنه كله

باب التاسع والثلاثون في الإهمال والميزان وعذاب النار

يا أخى لا تغفل عن الفكر في الميزان وتطارد الكتب إلى الإيمان والشعائل فإن الناس بعد السؤال ثلاث
فروق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أو ذقيلة طعم لقط الطير الحسب ينطوى عليهم
وبقيهم في النار فتبتلعهم النار وينادى عليهم شفاؤ لا سعادة بعدها وقسم آخر لا سعة لهم فينادى
مناد ليقيم الحما دون الله على كل حال فيقومون ويرجون إلى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم عن لم
تشغله تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله تعالى وينادى عليهم سعادة لا شفاؤ بعدها ويبقى قسم ثالث
وهم الأكثر خلطوا بعمال الصالح أو خسرنا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسنتهم
أوسا تمهولكن بأبي الله الآن يعرفهم ذلك ليعين فضله عند العفو وعذله عند العقاب فتطارد المحسن
والكاتب منطوي بعمل الحسنات والسيئات فينصب الميزان وتخشع الابصار إلى الكتب أتفرع في الإيمان
أو في الشك ثم إلى لسان الميزان أييل إلى جانب السيئات أو إلى جانب الحسنات وهذه حاله أهالة تطير
فيها عقول الخلائق وروي الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راسه في حجر عائشة رضي الله
عنها فنعس فذكرت الآخرة فبككت حتى سال دمعها فمط على خدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنبته
فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم أنيامة هال والذى نفسي بيده في

ثلاث مواطن فإن أحدا لا يذكر إلا نفسه لذا وضعت الموازين ووزنت الاعمال حتى ينظر ابن آدم أين يحق ميزانه أم ينقل وعند المصنف حتى ينظر أين يمينه يأخذ كتابه أو شمعه وعند الصراط وعن أنس قال يؤتى بآدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويؤكل به ملك فإن تسفل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعد فلان سعادته لا شقي بعدها إذا وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاؤه لا يسعد بعدها أبدا وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبأيديهم مقامع من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار إلى النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة أنه يوم ينادى الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول له قم يا آدم فأبعث بعث النار فيقول من كل ألف تسعة وتسعون فلما أجمع الصحابة ذلك ألبسوا حتى ما وضوا بضاحكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده إن معكم لحليقتين ما كاتما مع أحد قط إلا كترتا مع من هلك من بني آدم وبني إبليس قالوا وما هما يا رسول الله قال بأجوج وأماجوج قال فسرى عن القوم فقال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة إلا كالشامة في جنب البعير أو كالأرقة في ذراع الدابة بأيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذا الدنيا المشرقة على الانقضاء والوالدع التفكير فيما أنت مرتحل عنه واصر في الفكر المورود قالك أخبرني أن النار موردة للجميع اذ قبل وإن منكم إلا وادها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين اتوا ونذر الظالمين فيها جحشا فانتمن الورد على يقين ومن النجاة في شئ فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فبيناهم في كربها وأهلها وقوا فتظنون خيفة أنبأها وتسفيع شغفها إذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأظلت عليهم نار ذات لب وهو المازق راو جرجرة تفزع عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجشت الأعمى على الركب حتى أشفق البراهمن سوء المنقلب وخرج المنادى من الزبانية قائلا أين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بجماع من حديد ويستقبلونه بعظام التهديد ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينكسون في قعر الجحيم ويقولون له ذق إنك أنت العزيز الكريم فأسكنوا دار ضيقة الأرجاء مظلمة السالك مبهمة المهالك يخلد فيها الأسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستمرهم فيها الجحيم الزبانية تغمعهم والحاروة تجمعهم أمانتهم فيها الهلاك وما لهم فيها فكاك قد شدت أقدامهم إلى التواصي واسودت وجوههم من ظلمة العاصي ينادون من أكافها ويصيحون في نواحها وأطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد يا مالك قد نفجبت منا الجلود يا مالك أخرجننا منها فانا لنعود فتقول الزبانية هيهات لا تحين أمان ولا تخرج لكم من دار الهوان فأخسروا فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتهم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يضيهم الأسف بل يكوب على وجوههم مغاولين المار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيانهم والنار عن شمائلهم فهم غرق في النار طاعمهم نار وشرابهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بن مقطعات النيران وسرايل الهطران وضرب الماسع ونزل السلاسل فهم يتجلبون في مضامعهم ويخطمون في دركاتهم ويضطربون بين غواشيمها تغل بهم النار كغلي المدور ومهتئين بالويل والويل وهو يدعو بالنبور صبين فوق رؤسهم الجحيم بصبر به

ما في بطونهم والجلود ولهم مقام من حديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد من أفواههم وتقطع من
 العطش أكبادهم وتسيل على الحدود أحداقهم ويسقط من الوجنات لحومها ويتقط من الأطراف
 شعورها بل جلودها وكلما انفجت جلودهم بدلو جلودا غير هاقدة عريت من اللحم عظامهم فبقيت
 الأرواح منوطاة بالعروق وعلائق العصب وهي تنشق في لقع تلك النيران وهم مع ذلك يتخون الموت فلا
 يموتون فكيف بل لو نظرت إليهم وقد سودت وجوههم أشد سواد من الحميم وأعجمت أبصارهم وأبكت
 ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت آذانهم ومزقت جلودهم وغلت أيديهم
 إلى أعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم عثوث على النار بوجوههم ويدون حسا الحديد
 بأحداقهم فلهيب النار سار في بواطن أجسامهم وحيات الحلاوية وعقارها متشبعة بظواهر أعضائهم
 هذا بعض جملة أحوالهم وانظر الآن في تفصيل أحوالهم ونفكر أيضا في أودية جهنم وبشاعها فقد
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في جهنم سبعين ألف وادي كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب
 سبعون ألف ثمان وسبعون ألف عقر لا ينتهي الكافر والمناق حتى يواقع ذلك كله وقال صلى
 كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعودوا بالله من جب الحزن أو واد الحزن قيل يا رسول
 الله وما وادي أو جب الحزن قال وادي جهنم تتعود منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعد الله تعالى للفرار
 المرائين فهذا سبع جهنم وانشعب أوديتها وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها وعدد
 الأعضاء السبعة التي بها يصعب العبد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم سفرت لظني ثم الحطمة ثم السفرة ثم
 الحميم ثم الحلاوية فانظر الآن في حق الحلاوية فإنه لا حد لعقها كالأحد لعق شهوات الدنيا فكلا ينتهي
 أرب من الدنيا إلى أرب أعظم منه فلا تنتهي هاوية من جهنم إلا إلى هاوية أعظم منها قال أبو هريرة
 كما بع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعاونا وجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا
 الله ورسوله أعلم قال هذا جحر أرسى في جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى إلى قصرها ثم انظر إلى تفاوت
 الدرجات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فكأن أكاب الناس على الدنيا تتفاوت في منزلتهم
 مستكبر كالغريق فيها ومن خاض فيها إلى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوتة فان الله لا يظلم
 مثقال ذرة فلا تتفاوت أنواع العذاب على كل من في النار كيفما كان بل لكل واحد حده ولم يزل على قدر
 عصيانته وذنبه إلا أن أقلهم عذابا بالوعد عليه الذي ابعدوا عنه الاقترى به من شدة ما هو فيه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة يتنقل بنعنع من نار يعلى دماغه من حرارة
 نعليه فانظر الآن إلى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فاقرب
 أصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم أنك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن
 لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهيئات لو وجد أهل الحميم مثل هذه
 النار لحاضوها طائعين بها عما هم فيه وعن هذا عرف بعض الأخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت
 بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطافها أهل الدنيا بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة نرجس جهنم
 فقال أمر الله تعالى أن يوقد على النار ألف عام حتى احترت ثم أوقف على ألف عام حتى أبيضت ثم أوقف
 عليها ألف عام حتى اسودت فهي سودا مظلمة وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار إلى ربها فقالت
 يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها في نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدونه في الصيف
 من حرها وأشد ما تجدونه في الشتاء من زهر رها وقال أنس بن مالك يوقى بأنهم الناس في الدنيا من

الكفار فيقال انهم في النار خمسة ثم قال هل رأيت فيما قطف فيقول لا ويرى بأشد الناس خيرا
 التي افيقال انهم في الجنة خمسة ثم قال هل رأيت ضرا قطف فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في
 المجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لما أتوا وقد قال بعض العلماء في قوله تلفح
 وجوههم النار انها لهم لغة واحدة فأبقت الحسا على عظم الاقنة عند أعقابهم ثم انظر بعد هذا
 فن الصديق الذي سئل من أين أنتم حتى يفرقون فيه وهو الضعيف قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو أن دلو من غساق جهنم ألقى في الدنيا لانت أهل الأرض فهدأ ثم إذا استغاثوا
 من العطش فسقى أحدهم من ماء صديد يجرع ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
 وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فليس الشرب وساء مر تقفا ثم انظر إلى طعامهم وهو
 الرقوم كما قال الله تعالى ثم أنكم أيها الضالون المكذوبون لا تكون من شجر من زقوم فالثون منها البطون
 فشاربون علب من الحميم فشاربون شرب الحميم وقال تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه
 رؤس الشياطين فاهم لا تكون منها فالثون منها البطون ثم إن لهم عليها الشرب ما من حميم ثم إن مرجعهم
 إلى الجحيم وقال تعالى تصلى نار احامية تنسقي من عين آنية وقال تعالى ان لنا أنكالا وجحيم او طعاما
 ذا غصة وعذابا أليما وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطر من الرقوم قطرت في
 بحار الدنيا أفسدت على أهل الدنيا ما عايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك وقال أنس قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ارغبوا إلى ما رغبكم الله واخذروا ما خافكم الله من عذابه وعقابه ومن جهنم
 فانه لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها طيبها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في
 دنياكم التي أنتم فيها خستها عليكم وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي على أهل
 النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسهن
 ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون
 القصص في الدنيا شراب فيستغيثون بشارب فيرفع اليهم الحميم كلاب الحديد فإذا ذقت من وجوههم
 شوت وجوههم فإذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون أذعوا خرت جهنم قال فيدعون
 خزنة جهنم أن ادعوا بكم يخفف عنا وما من العذاب فيقولون أذعوا لم تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
 قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون أذعوا ما الكف يدعون فيقولون يا مالك لي قبض
 علينا بل قال فيحييهم أنكم ما تكونون قال لا عيش أنبت أن بين دعائهم وبين اجابة مالك يا هم ألف
 عام قال فيقولون أذعوا بكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكافوا ماضين
 ربنا آخر جناهم فان عدنا فانا ظالمون قال فيحييهم اخسوا فاهلوا لا تكلمون قال فعند ذلك يشعروا من
 كل خير وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل (وقال أبو أمامة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يجرع ولا يكاد يسيغه قال يقرب إليه فيشكره فإذا أدنى منه شوى
 وجهه فوقت فروة رأسه فاذنبره فقطع أمه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ما سحيا مقطوع
 أمه هم فقال تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فاهل الوجوه اطعمهم وشرابهم عند جوعهم
 وعطشهم فانظر الآن إلى حيات جوعهم وعذابهم إلى سدة محمومها وعظام انخاصها وفتاة منظرها وقد
 سلطت على أهلها أو أغربت هم فهي لا تحترق عن النفس والاربع ساعة واحدة قال أبو هريرة قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن آفة ما لا يلد يؤذي كائن مثل يوم الامة أنا أقر على زينة ما يطوقه

يوم القيامة ثم يأخذ بلهزيمه يعني أشد اقفيقو قول أنا كرتك ثم تلا قوله تعالى ولا تحسبن الذين
 يخولون عباد الله من فضله الآية وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل أعناق
 الخنزير يسكن السعة فيجود حوتها أربعين خريفا وان فيها لعقارب كالنعال ما لكه يسكن السعة فيجود
 حوتها أربعين خريفا وهذه الحيات والعقارب اغتاسل على من سلب عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق
 واذا الناس ومن في ذلك وفي هذه الحيات فلم تغل له ثم تفكر بعد هذا كله في تعظيم أجسام أهل النار
 فان الله تعالى يزني أجسامهم طولاً وعرضاً حتى يتزايد عذابهم بسببه فيحسون بآفة النار ولذخ
 العقارب والحيات من جميع أجزائها دفعة واحدة على التوالي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ضرب من الكفر في النار مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفته
 السفلى ساقطة على صدره والعليا فالتفتد غطت وجهه وقال عليه السلام ان الكافر ليحمر لسانه في يوم
 يوم القيامة يتواطأ الناس مع عظم الاجسام كذلك تحرقهم النار مرات فيجود جلودهم ولحومهم قال
 الحسن في قوله تعالى كلما نصفي جلودهم بدلناهم جلوداً غير هاقا لها كلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة
 كلما كلفهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ثم تفكر الآن في بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم
 بالويل والنبور فان ذلك سلب عليهم في أول العاظم في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوني
 بجهنم يومئذها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيسبون حتى تنقطع الدموع ثم يبعثون الدم حتى يرى في وجوههم كهية
 الاخدود لو أرسلت فيها السفن لمرت وما دام يؤذن لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والنبور
 فلهم فيه مسرور ولهم فيه عنون أيضاً من ذلك (قال محمد بن كعب) لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله
 عز وجل في أربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً يقولون ربنا آمنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
 فاعترقنا دنونا فأنفعل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى يجيبهم ذلك ربنا اننا اذا دعينا الله وحده كفرتم
 وان يشرركم بتؤمنوا بالحكمة الله العلي الكبير ثم يقولون ربنا أبصرنا وعصا فار جفنا فعلمنا صالحا
 فيجيبهم الله تعالى أول تكفروا أقسمت من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا آخر جفنا فعلمنا صالحا غير
 الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أول نعمركم كما نبتد كر فيمن تذكروا كما النذر فذكروا فما لظالمين من
 نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكافوا ما ضلنا ربنا آخر جفنا فما نعد انما ناطقون فيجيبهم
 الله تعالى اخسوا فيها ولا تكلموا فلا يتكلمون بعدها أبداً وذلك غاية شدة العذاب قال مالك بن أنس
 رضي الله عنه قال زيد بن أسلم في قوله تعالى سواء عليا آخر عنا أم صبرنا ما لظالمين محيص قال صبروا وما لظالمين
 ستة ثم جزعوا ما تيسر ثم صبروا ما تيسر ثم قالوا سواء عليا آخر عنا أم صبرنا وقال صلى الله عليه وسلم
 يؤتى بالوت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار وقال يا أهل الجنة خلوا بلاموت
 ويا أهل النار خلوا بلاموت وعن الحسن قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام وليتني كنت ذلك
 الرجل ورؤي الحسن رضي الله عنه جالساً في زار وهو يبكي فبذل لم تبكي نه ال أخشى أن يطرحنى
 في النار ولا يبالي فهذا أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل غمها وأحزانها ومحاسنها لا نهاية
 له فأعظم الأمور عليهم مع ما لا قوته من شدة العذاب حيرة الموت ذم الجنة وفوت لقا الله تعالى وفوت
 رضاهم عنهم بأنهم باعوا كل ذلك بمن يحسن دراهم معدودة الزمير يعرفون ذلك لا يشبهوا حيرة في الدنيا
 أي ما قصير تركت غير صافية بل كانت مكدر متغصنة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا

أنفسنا بصيانته بنا وكيف لم تكلف أنفسنا الصبراً بامثال ولوصبرنا السكينة فقد انقضت عنا أيامه
وبقيتنا الآن في جوار رب العالمين متنعين بأرضنا الرضوان في الحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم ولبوا
بما لبوا ولم يبق معهم شيء من نعم الدنيا ولذاتها ثم انهم لم يشاهدوا نعم الجنة لم تعظم حسرتهم لسكرتها
تعرض عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقى يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى إذا ذوقوا
منها واستنشقوا رائحتها ونظر والى قصورها وإلى أعد الله لأهلها فيها فودوا أن اصرفوهم عنها لأنصيب
لهم فيها فبرجعون بحسرة تمارجع الأولون والآخر وينبئهم فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريننا
ما أرتبنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليانك كلنا أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم
إذا خلوتكم بآرزوتكم بالعظماء وإذا القيمتكم الناس لقيتموهم محبين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من
قلوبكم هيمت الناس ولم تهانوا وأجلتم الناس ولم يتجلىوا وتركتهم للناس ولم تتركوا لى فالقوم
أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من الثواب العظيم قال أحمد بن حنبل في كتابه أن أحدنا يؤثر الظل على
الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ووجه صحيح ولسان فصيح
غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهادي لا صبر على حر مثلك فكيف صبر على حر نارك ولا صبر على
على صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الأحوال واعلم أن الله تعالى خلق
النار بأهلها وخلق لها أهلاً لا يزيدون ولا تنقصون وإن هذا أمر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى
وأفترهم يوم الحسرة أذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الإشارة به إلى يوم القيامة بل في
أزل الأزل ولكن ألمهم يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تفعل وتلهو وتستغل بمحقرات
الدنيا ولست تدري أن القضاء بماذا سبق في خفاك فإن قلت فليت شعري ماذا مودى وإلى ماذا مآلى
ومرجعى وما الذى سبق به القضاء فى حقى فلك علامة تستأنس بها وتصديق جامع بسببها وهوان تنظر
إلى أحوالك وأعمالك فإن كلامي سر لما خلق له فإن كان قد يترك سبيل الخير فأشرفاً فأنك بعد عن النار
وإن كنت لا تصدخيراً الاوتى تحيط بلى العوائق قد فعلوا تصدقوا لا تفسدوا الاوتى تسرك أسبابه فاعلم أنك
مفضى عليك فإن دلالة هذا على العقاب كدلالة المطر على النبات ودلالة النسيم على النار فقد قال الله
تعالى إن الأبرار لى نعم وإن العجبار لى بهم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستهلك من الدارين
والله أعلم

باب الأربعون في فضل الطاعة

اعلم أن طاعة الله سبحانه وتعالى جماع الخير كله وقد حث الله تعالى عليها في آيات متعددة ومنها
أرسل الرسل ليخرج الناس من ظلمات النفوس إلى أنوار معرفة المدوس وليتبعوا في دار النعيم التي
أعقدت للآتين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانهم لم يفعلوا عما شاء العجزى الذين
أساءوا عما لوأوبخزى الذين أحسنوا بالحسنى وهو الغنى عن طاعتهم ولا تضرهم مصيبتهم ولا تنقص من
كماله شيئاً فإن استكبر وقال الذين عسدر بك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون من عمل صالحها
فليسفهون أسأف فعلها والله العلى وأنتم الفقراء يا عجبا أحدنا يشترى الرقيق ويهب أن يكون قائماً
بما يلزم من الخدمة ما يحافظ ما منعاده لولاء الذى استولى عليه بالعرض السر الفانى ويعتبره مرة واحدة
ويغضب عليه وربما نهى مربيه أو طرده أو باعه فما لنا لا نطيع مولانا المحيى الذى خاضعنا وسوانا
ترفع في زلزاله دما المطر ومع ذلك لم يمنع من عناه ومادته التى لولاها لمسكنا هو قادر على البطش بنا

بمجدد ارتكابه مرة واحدة لكنه يهملنا العنايتوب فيقبلنا ويغفر زلتنا ويستمر عورتنا فالعقل يعرف
 من هو الاحق بالطاعة فيقبل عليه ويتوجه بقلبه اليه وكلما اذنب تاب والى خالقه انا ب ولا يلبس
 من رحمته ويحبب اليه بشكر نعمته ويواظب على ذلك عسى أن يكتب من المحبين فيأتيه الموت وهو
 مستحق الى مولا مولا أشد شوقا الى لقائه (قال أبو الدرداء) لكعب رضى الله عنهما أخبرني عن أخص
 آية يعني في التوراة فقال يقول الله تعالى طال شوق الارار الى لقائي واني الى لغائهم لا شدة شوقا قال
 ومكثوب الى جانبها من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فقال أبو الدرداء أشهد أني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود ابلغ أهل
 أرضي أني حبیب لمن حببني وحبس لمن جالسني ومونس لمن أنس بذكري وصاحب لمن صاحبني
 ومختار لمن اختارني ومطيع لمن أطاعني ما أحبني عبد أعلم ذلك يقيناً من قلبه الا قبلته لنفسه وأحبته
 حباً لا يتقدمه أحد من خلق من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا أهل
 الأرض ما أنتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وأنسو ابوا أناسكم وأسارع
 الى محبتكم فاني خلقت طينة أجباني من طينة ابراهيم خليل وموسى نبي ومحمد صفي وخلقت قلوب
 المشتاقين من نوري ونعمتي بجلالي (وروي) عن بعض السلف ان الله تعالى أوس الى بعض الصديقين
 ان لي عبداً من عبادي يحبوني وأحبهم ويستاقون الى وأشتاق اليهم ويذكرونني واذكرهم
 وينظرون الى وأنظر اليهم فان حذوت طريقهم أحببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يارب وما
 علامتهم قال يراعون الظلال بالشار كجراحي الراعي الشفيق غفمه ويحنون الى غروب الشمس كبحين
 الطائر الى مكر عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الغرش ونصبت الاسرة وخلا
 كل حبیب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم واقفروا الى وجوههم وانجوا في بكلامي وعملوا في باتعامي
 فبين صارخ وبكاء وبين متاء وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد يعني ما يتعملون من
 أجلي وبسعي ما يشتكون من حي أولما أعطيهم ثلاث أقفد من نوري في قلوبهم فيخبرون عني
 كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والأرض وما فيها في موازينهم لاسته لثمت لهم والثالثة أقبل
 بوجهي عليهم فترى من أقبلت بوجهي عليه يعلم أحداً ان يدان أعطيهم (وفي أخبار داود عليه السلام)
 ان الله تعالى أوحى اليه يا داود اني كنت كراي الخنوق لا تسألني الشوق الى قال يارب من المشتاقون اليك قال
 ان المشتاقين الى الذين صغيبتهم من كل كدر ونبتهم بالحذر وخرقت من قلوبهم الى خرقا ينظرون الى
 واني لاجل قلوبهم يدي فاضعها على معاني ثم أدع ونجسها ملائكتي فاذا اجتمعوا معجودوا فيقول اني لم
 أدعكم لتسجدوا لي ولكني دعوتكم لاعرض عليكم قلوب المشتاقين الى وأبهي بكم أهل الشوق الى فان
 قلوبهم لتضي في معاني الملائكتي كما تضي الشمس لاهل الأرض يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين
 من رضواني ونعمتي بنور وجهي فاتخذتهم لنفسى محدث وجعلت أبدانهم موضع نظري الى الأرض
 وقطعت من قلوبهم طرقا ينظرون به الى يزدادون في كل يوم شوقا قال داود يارب أرني أهل محبتك
 فقال يا داود اذنت جبل لبنان فان فيه أربعة عشر نفسا فيهم شبان وفيهم شبوخ وفيهم كهول فاذا أتيتهم
 فأقرهم مني السلام وقل لهم ان ربكم يعزكم السلام ويقول لكم لانساو حاجت فانكم اجباني
 وأصفياني وأولياني أفرح لفرحكم وأسارع الى محبتكم فأتاهم داود عليه السلام فوجدهم عند
 عين من العيون يتفكرون في عظمة الله عز وجل فلما نظر الى داود عليه السلام نهضوا ليتفرقوا عنه

فقال داود افي رسول الله اليكم جئتكم لا بلغكم رسالتكم فاقبلوا نحوهم والقوا امعامهم بخوفه واقبلوا
 ابصارهم الى الارض فقال داود افي رسول الله اليكم جئتكم السلام ويقول لكم الاتسألون حاجة الا
 تنادوني اسمع صوتكم وكلامكم فانكم احيائي واصفيائي واوليائي افرح وفرحكم واسارع الى محبتكم
 وانظر اليكم في كل ساعة نظرا لوالدة الشقيقة الرفيعة قال فخرت الدموع على خدودهم فقال شيخهم
 سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من أعمالنا
 وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامتن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك
 وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك افبختري على الدعاء وقد علمت أنه لا حاجة لنا في
 شيء من أمورنا فادام لنا روم الطريق اليك وأتمم بذلك المسئلة علينا وقال الآخر نحن مقصرون في طلب
 رضاك فأعنا عليه بجلودك وقال الآخر من نطفة خلقتنا ومننت علينا بالتفكر في عظمتك افبختري على
 الكلام من هو مستقل بعظمتك متفكر في جلالك وطلبتنا الدنوم ونورك وقال الآخر كلت السمتنا
 عن دعائك لعظم شأنك وقربك من أوليائك وكثرة منزلتك على أهل محبتك وقال الآخر أنت هديت
 قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا ما نصيرنا في شكرك وقال الآخر قد عرفنا حاجتنا انما
 هي النظر الى وجهك وقال الآخر كيف يجرى العبد على سيده اذا أمر تبالا دعا بجلودك فهب لنا نوراً
 نهتدي به في الظلمات من أطباق السموات وقال الآخر ندعوك أن تعبل علينا وندينه عندنا وقال الآخر
 نسألك تمام نعمتك فيما وهبت لنا وفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء من خلقك فامتن
 علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال الآخر أسألك من ينهم أن تعمي عيني عن النظر الى الدنيا وأهلها
 وفلي عن الاشتغال بالآخرة وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت ألك تحب أوليائك فامتن علينا
 باشتغال الملب بك عن كل شيء دونك فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم
 وأجبتكم الى ما أجبتم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليخذه لنفسه مريافاني كاشف الحجاب فيما
 بيني وبينكم حتى تنظر والى نوري وجلالي فقال داود يا رب جمنا لوالاهذه منزل قال بحسن الظن
 والكف عن الدنيا وأهلها والحوالات بيني ومناجاتهم لي وان هذا منزل لا ياله الا من رفض الدنيا وأهلها
 ولم يستقل شيء من ذكرا وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك أعطف عليه وأفرغ نفسه
 وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر الى نظرها الناظر بعينه الى الشيء وأريه كرامتي في كل ساعة
 وأقره من نور وجهي ان مرض مرضته كما تعرض الوالدة الشقيقة ولدها وان عطش أرويته وأذيقه
 طعم ذكري فادفعت ذلك به ياد داود عمت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحبها اليه لا يفر عن الاشتغال بي
 يستجلي القدوم وأما أكره أن أميته لانه موضع نظري من بين خلق لا يرى غيري ولا أرى غيره فلو
 رأيت ياد داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتشميت أعضاؤه وانفعل قلبه اذا سمع بكري أباهي به ملائكتي
 وأهل سهواني يزداد خوفاً لعباد وعزتي وجلالي ياد داود لا قدعته في الفردوس ولا شفين صدره من النظر
 الى حسني وفوق الرضا (وي أخبار داود أيضاً) قل لعبادي الموجهين الى محبتي ماضر كم اذا
 احتجب عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بعيونكم ولبكم وماصركم ما زويت
 عنكم من الدنيا ادا بسطت ديني لكم وماصركم ممحطه الخلق اذا التمستم رضائي (وي أخبار داود
 أيضاً) ان الله تعالى أوحى اليه مترعاً لم تعجبني دل كنت تحبني فأرحح حب الدنيا من قلبك فان حبي
 وحبا لا يحبته ما في قلب ياد داود حالي حبي محالصة وخاطر أهل الدنيا محالطة وديل فخلدني

ولا تقلد بذلك الرجال أماما استبان لك عما وافق محبتي فتمسك به وأماما أشكل عليك فقلد نبيه حقا
على أني أسارع إلى سياستك وتقوى لئلا يكون قائمك ودليلك أعظمك من غير أن تسألني وأعينك
على الشدة والذوات قد حلفت على نفسي أني لا أنسب إلا بعد أقدرت من طلبته وإرادته التماس كنهه بين
يدي وانه لا غنى به عني فإذا كنت كذلك تزعجت الآلة والوحشة عندك وأسكن الغنى قلبك فاني قد حلفت
على نفسي أنه لا يطمع من عبدك إلى نفسه ينظر إلى فعلها الا وكنته اليها أضف الاشياء إلى لا تضاد هلاك
فتكون متعنيا ولا يبتغى بك من بعدك ولا تجد لعرفتي حدا فليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة
أعطك ولا تجد لزيادة مني حدا ثم أعلم بني اسرائيل انه ليس بيني وبين أحد من خلقي نسب فلتعظم
رغبتهم وارادتهم عندي أجمع لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ضعي بين عيني
وانظر إلى بصير قلبك ولا تنظر بعينك التي في رأسك إلى الذين حبيتهم عموهم عني فامر حوها فو سخط
بأقطع ثوابي عنها فاني حلفت بعزتي وجلالي لا أقض ثوابي لبعدي دخل في طاعتني للتجربة والتسوية
تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المريد من فلو علم أهل محبتي منزلة المريد عندي لكانوا لهم أرضا يسعون
عليها يادوا ولا يخرج حرم يدام من سكرة هوفها استنقذها كسبل عدي جهيد ومن كذبه عندي
جهيد الا تكون عليه وحشة ولا فاقة إلى المحوقين يادوا وعمك بكل ما يخذل نفسك لا تؤثمن
منها فأحب عندك محبتي لا تؤيس عبادي من رحمتي اقطع شهواتي فاعلمت الشهوات لضعفة
خلقي ما بال الاقوياء أن ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي وانما عقوبة الاقوياء عندي في
موضع التنول أدنى ما يصل اليهم أن أحجب عموهم عني فاني لم أرض الدنيا لحبيبي وزهته عنها يادوا
لا تجعل بيني وبينك عالما يجعل بك من محبتي أولئك قطع الطريق على عبادي المريد راسع
على ترك الشهوات بآدمان الصوم وآيال والتجربة في الاقطار فان محبتي للصوم ابدانه

﴿الباب الحادي والأربعون في الشكر﴾

اعلم أن الله تعالى قرن الشكر بالذكرك في كتابه مع انه قال ولا كراهة أكبر فقال تعالى فادكروني
أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى
وسنجزى الشاكرين وقال عز وجل اخبر عن ابليس اللعين لا تعدن لهم صراطك المستقيم قيل هو
طريق الشكر طعن اللعين في الخلق فقال ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي
الشكور وقد قطع الله تعالى بالمر ذم الشكر ولم يستثن فقال تعالى لنن شكرتم لاز يدنكم واستثنى
في خمسة أشياء في الاغنام والاجابة والرزق والمغفرة والتو بقض الله تعالى فسوف يغنيكم الله من فضله ان
شاه وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاه وقال ويرزق من يشاء بغير حساب وقال ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وهو خلق من أخلاق الرزق بعبادته تعالى وانه شكور
حليم وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال
واآخروهم أن الحمد لله رب العالمين (وأما الاخبار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى عن عطاء انه قال دخلت على عائشة رضي الله عنها
فقلت أخبرني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأى شاه لم يكن عجا
أثاني ليلة قد دخل معي في فراشي أو قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا ابنه أتى بكروريني

اتعبد لربي قالت قلت اني احب قربة لكني اؤثر هوالة فاذنت له فقام الى قربة فقام فاقبل يكره صب
 الماء ثم قام يصلي فبقي حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبقي ثم سجد فبقي ثم رفع رأسه فبقي فلم
 يرزل كذلك سجد حتى جاء بلال فأخذه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من
 ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ولم لأفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على ان في خلق
 السموات والارض الآية وهذا يدل على ان البكاء ينبغي ان لا ينقطع أبدا وإلى هذا السير يسير
 ما روى أنه من بعض الانبياء بمجهر صغير يخرج منه ماء كثير فتجيب منه فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت
 قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فأناأ بكي من خوفه فسأل الله أنه أن يجير من النار فأجابه ثم آه بعد مدة
 على مثل ذلك فقال لم تبكي الآن فقال ذالك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقلب العبد كالجملة
 أو أشد قسوة ولا تزول قسوته إلا بالبكاء في حال الخوف والشكر جميعا وروى عنه صلى الله عليه وسلم
 انه قال ينادى يوم القيامة ليقم الحمادون فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة خفيفون ومن الحمادون
 قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال
 صلى الله عليه وسلم الحمد لله الرحمن وأوحى الله تعالى الى أبيوب عليه السلام اني رضيت بالشكر مكافأة
 من أوليائي في كلام طويل وأوحى الله تعالى اليه أوصاف صفة الصابرين ابدارهم دار السلام اذا
 دخلوها ألهمتهم الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر استريدهم وبالنظر الى آرزهم ولما نزل في
 السكون زمانزل قال هررضي الله عنه أى المال نتخذ فقال عليه السلام لا يتخذ أحدكم لسانا إذا كرا وقلبا
 شاكرا فأمر باقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال وقال بن مسعود والشكر نصف الايمان (واعلم)
 أن الشكر يتعلق بالقلب وباللسان والجوارح أما بالقلب فتصدا للحر واهتمامه لكافة الخلق وأما
 باللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتمجيد والثناء عليه وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في
 طاعته والتوفيق من الاستعانة به على معصيته حتى ان شكر العينين أن تستر كل عيب نراه لم يشكر
 الا الذين أن تستر كل عيب تنع فيه فيدخل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى بهذه الاعضاء والشكر
 باللسان لإظهار الرضا عن الله تعالى وهو ما موره فقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل كيف أصبحت قال
 بخير فأعاد صلى الله عليه وسلم السؤال حتى قال في الثالثة بخيرا حمد الله وأشكره فقال صلى الله عليه وسلم
 هذا الذي أردت منك وكان السلف يتساءلون وينتبهم استخراج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا
 والمستنطق به به مطيعا وما كان قصدهم الا بإظهار الشوق وكل عبدا سئل عن حال فهو بين أن يشكر
 أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية فيجبه من أهل الدين وكيف لا تقبح الشكوى من
 ملائكة الملائكة ويبدع كل شيء الى عبد عول لا يقدر على شيء فالأحرى بالعبد ان لم يحسن الصبر على البلاء
 والقضاء وأفضى به الضعف الى الشكوى أن تكون شكواه الى الله تعالى فهو الملبى والقادر على إزالة
 البلاء ودل العبد لولا عز والشكوى الى غيره ذل وإظهار الذل للعبد مع كونه عبدا مثله ذل قبيح قال
 الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يعلمون لشكركم زفافا فتعوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له
 وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فالشكر باللسان من جملة الشكر وقد روى ان
 وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز برزحه الله فقام شاب ليتكلم فقال عمر الكبير الكبير فقال يا أمير المؤمنين
 لو كان الامر بالنس لك كان في المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال لست اوفد الرغبة ولا وفدا الهنا
 أما الرغبة فقد أوصاهم بالفضل رأ ما ألزمتهم رأ منما نأعد لك وانما نحن وفدا الشكر حثنا لنشكركم

الباب الثاني والاربعون في بيان ذم الكبير

قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه و ذم كل جبار متكبر فقال تعالى أصرف عن آياتي الذين
يشكرون في الأرض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى
واستغفروا غاب كل جبار عنيد وقال تعالى إنه لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في
أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
و ذم الكبر في القرآن كثير وقد قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من
إيمان وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة أزلزلي فمن نازعني واحد منهما ألقىته في جهنم ولا أبالي وعن أبي سلمة بن عبد
الرحمن قال التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمر على الصفاقتوا ففاض ابن عمر ووأفام ابن عمر ينكي
فضالوا ما يكيك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمر وزعم أنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكره الله في النار على وجهه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم من العذاب وقال
سليمان بن داود عليه السلام يوم الظهور والانس والجن والهائم آخر جواهر جواني مائتي ألف من
الانس ومائتي ألف من الجن ففرغ حتى معجز جل الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مسّت
أقدامه البحر فسمع صواتا لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر نكسفت به أبعده عن رفته وقال صلى
الله عليه وسلم يخرج من النار عنق له أذن سمعان وعينان تبصران ولسان ينطق بهول وكأن
بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دافع الله الهما آخر وبالمصورين وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة قبيل ولا جبار ولا سيئ الملكة وقال صلى الله عليه وسلم تحتاج الجنة والنار ضالعات النار وأورن
بالمستكبرين والمخبرين وقالت الجنة ما لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقراطهم ويحجزهم فقال الله للجنة
إنما أنت دحى أرحم بك من أشامن عبادي وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أساهم ولكل
واحدة منك ما لوها وقال صلى الله عليه وسلم ينس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأهل بنس
العبد عبد تجبر واختال ونسى الكبير المتعالي بنس العبد عبد غفل وسهى ونسى الغابر والبال بنس
العبد عبد عتي وبني ونسى المبدأ والمتنهي وعن ثابت أنه قال بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كبر
فلان فقال أليس بعد الموت وقال عبد الله بن عمر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن نوحا عليه
السلام لما حضرته الوفا دعا ابنه وقال أنت أمر كما بآنتن بنو أميا كما بآنتن بنو أميا كما بآنتن بنو أميا
وأمر كما بالاله الا الله فان السموات والأرض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضع لاله الا الله في
الكفة الاخرى كانت أرجح منها ولو أن السموات والأرض وما فيهن كانت حلة فوضعت لاله الا الله
عليها لقعقتها وأمر كما بسبحان الله وبمحمد فأنما صلاة كل شيء ثم يارزق كل شيء وقال المصعب عليه
السلام طوبى لمن علم الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه وسلم أهل النار كل جعظري حواظ
مسكبر جعظري مشاع وأهل الجنة الضعفاء المألون وقال صلى الله عليه وسلم إن أحبكم إلي وأقربكم مني

في الآخرة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلينا وأبعدكم منا لنأزوينكم النار ونال المتشككون المتيقنون قالوا
 يا رسول الله قد علمنا الثوارون والمتشككون فما المتيقنون قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم
 يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذر تطأهم الناس ذرا في مثل صور الابل يعاودهم كل شيء من
 الصغار يساقون إلى محجن في جهنم يقال له ٢ فليس تعاودهم نار الانيار يسقون من طين الجبال عصارة
 أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور
 الذر تطأهم الناس لمواضعهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له
 يا بلال إن أباك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في جهنم وادي يقال له هيب
 حق على الله أن يسكنه كل جبار فاباك يا بلال أن تكون عن يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم إن
 في النار قصر يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك
 من فتنة الكبرياء وقال من فارقده وحده هو هوري من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغول
 وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحد أدامن المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير
 وقال وهب لما خلق الله الجنة عدن نظر إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الأخنف بن قيس
 يجلس مع مصعب بن الزبير على سرير معاً يوماً ومصعب مدامر جليهم فلم يقبضها وقد لا خنف فزاحه
 بعض الزمخشرى أن ذلك في وجهه فقال عجلال بن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال
 الحسن العجبي من ابن آدم بفضل الخمر بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد قيل في
 وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل الغايط والبول وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ
 شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك فقل أو أكثر وسئل سليمان عن السبعة التي
 لا تنفع معها أحسنه فقال الكبر وقال النعمان بن بشير على المنبر إن الشيطان مصائد ونحوها وإن من
 مصائد الشيطان ونحوه البطربا ثم الله والقرى باعطاء الله والكبر على عباد الله وإتباع الهوى في غير
 ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعاقبة في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا ينظر الله إلى رجل يجرا زار بطرا وقال صلى الله عليه وسلم إنما رجل يتخبر في ربه أنه إذا سمعته نفسه
 تحسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من جرت به خيالة لا ينظر
 الله إليه يوم القيامة وقال زيد بن أسلم دخلت على ابن عمر فرأى عبد الله بن رافع وعليه ثوب جديد فسمعه
 يقول أي بني أرفع أزارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله إلى من جازأه خياله
 وروى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبق وما على كفه ووضع أصبعه عليه وقال يقول الله تعالى ابن
 آدم أفجرتني وقد خلعتك من مثل هذه حتى إذا سوتك وعدلتك سميت بين بردين ولأرض منك وثيد
 جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلبك أتصدق وأنت أو أن الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم إذا مضت
 أنتي الطيطاء وخدعتهم فارس والروم سلط الله بعضهم على بعض قال ابن الأعرابي هي مشية فيها الختيال
 وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان وعن أبي بكر
 الهذلي قال بينا نحن مع الحسن إذ مر علينا ابن الأهمريده المصورة وعليه جباب خز قد تضد بعضها فوق
 بعض عني ساقه وانفراج عنها فباؤه وهو عشي يتختر إذ نظر إليه الحسن نظرة فقال أف أف شامخ بأفقه
 فاني عطفه مصعر خده ينظر في عطفيه أي حقيق أنت تنظر في عطفي بك في زم غير مسكرة ولا مذكرة
 غير مأخوذ بأمر الله فيها ولا مؤدى حو الله منها في كل عضو من أعضائه لله نعمة وللشيطان به إقته والله

أن عيسى أحد طبيعته أو يتخلج تخليج الجنون خبر له من هذا فسمع ابن الأهم فرجع بعذر اليسر فقال
لا تعتذر إلى وتب الربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الأرض مراً أنك لن تفرق الأرض ولن تبلغ
الجبال طولاً ومراً بالحسن شاب عليه برته حسنة فعداه فقال له ابن آدم * يجب بشبابك يجب لشبابك كان
الفسر قد وارى بذلك وكان قد لاقت عملك ويحك داو قليلاً فإن حاجت الله إلى العباد صلاح قلوبهم
* روى أن عمر بن عبد العزيز * قبل أن يستخلف فنظر إليه طاوس وهو يجتال في مسننه فغمر جنبه
بأصبعه ثم قال ليست هذه مشيئة من في بطنه ثم فقال عمر كالمعتذر يا عمر لقد ضرب كل عضو مني على هذه
المسنة حتى علمتها ورأى محمد بن واسم ولا يجتال فعداه وقال أن تدري من أنت أما أملك فاشترى بها عيانه
درهم وأما أولئك فلا كثر الله في المسلمين مثله ورأى ابن عمر جليجرا زاره فقال ان للشيطان اخوانا
كرهم وأما أولئك (وروى) أن مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب وهو يتختر في جبة خز فقال
يا عبد الله هذه مشيئة يفتن بها الله ورسوله فقال له المهلب أما تعرفي فقال بلى أعرقل أولئك نقطة من ذرة
وأخر كجيفة من ذرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فحسى المهلب وترك مشيئة تلك وأشدوا في هذا المعنى
عجبت من محب بصورته * وكان بالامس نقطة من ذرة
وفي غدا بعد حسن هيشته * يصير في القبر جيفة من ذرة

وأشد خلف الآخر

لن صاحب مولم بالخلاق * كثر الخطاء قليل الصواب

أشد لجباة من الخنساء * وأزهي إذا ما مشى من غراب

﴿وقال آخر﴾

قلت للمعجب لما * قال مثلي لا تراجع

يا قرب العهد بالخسرج لم لا تتواضع

﴿ومثله لدى النونية المصري﴾

أيها الشايع الذي لا يرام * نحن من طينة خليل السلام

انما هذه الحيات متاع * ومع الموت تستوى الاقدام

وقال بجاهد في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يقطي أي يتختر والله تعالى أعلم

﴿الباب الثالث والاربعون في التفكير في الايام وغيرها﴾

قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى فقال تعالى ان في خلق السموات

والارض واختلف الليل والنهار آية أي تعاقبهما في الجي * والذهب يختلف أحد هـ صاحب اذا ذهب

أحد هـ اما الآخر خلفه أي بعده قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء أراد اختلافهما

في النور والظلمة وان يادوا النقص وما أحسن قول القائل

يا راقد الليل مسروراً بأوله * ان الحوادث قد تطفن أمهارة

لا تفرحن بليلى طاب أوله * فرب آخري ليل أجمع النارا

﴿وقول آخر﴾

ان الليالي لا تأمن من أهمل * تطوى وتشردونها الاعمار

فصارهن مع المهوم طويلاً * وطولهن مع السرور قصار

وأثنى الله على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما أو قعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ذرئنا ما خلقنا هذا باطلا وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما إن قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تهتدوا وقدره وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تسلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا في نفسه فان بهذا المغرب أرضا بيضاء نورها يابيا ضهاؤها يابيا ضهاؤها مسيرة الشمس أربعين يوما بها خلق من خلق الله عز وجل لم يصبوا الله طرفتين قالوا يا رسول الله فإين الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيدين عهرا في عائشة رضي الله عنها فكلمتها وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عيسى دعما يتعك من زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زرغبنا ترزغبنا قال ابن عمر فأخبرنا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكت وقالت كل شيء من أمره كان عجبا أتاني مرة في ليلتي حتى مس جلدي جلدي ثم قال ذرني أتعبك بي عز وجل فقام إلى القربة فنوضأ منها ثم قام يصلي فبكي حتى بل لحيتي ثم مسح حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بسلامة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآيات لا لأول الألباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها فقبيل للأوزاعي ما غاية التفكر فيه من قال يقرؤون ويعملون وعن محمد بن راسع أن رجلا من أهل البصر خرج إلى أمه بعد موت أبي ذر فأسألهما عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهرا أجمع في ناحية البيت يتفكر وعن الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضل قال الفكرة مرارة تريك حسنا تارة وسببا تارة وقيل لأبراهيم أنك تطيل الفكرة فقال الفكرة مع العمل وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يجتهد بقول القائل

إذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة

وعن طلوس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله هل على الأرض يوم من ذلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصحته ففكر ونظره عبرة فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سلوكه تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لغو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال أمتنع قلوبهم التفكر في أمري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصنف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قرب ما من مكة أنها قالت لو تطلعت قلوب المتقين بفكرها إلى ما قد ادخلها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تعرفهم في الدنيا عي ومن كان له من يطيل الجلوس وحده فكان عربيه مولا فيقول بالعمان أنك تديم الجلوس وحده فلو جاست مع الناس كان أنس لك فيقول لقمان إن طول الوحدة أدوم لله كرو وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال رهبان منبه ما طالت فكرة امرئ قط إلا علم وما علم امرئ قط إلا جهل وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة وقال عبد الله بن المبارك يوما سهل بن علي وراسا كتما تفكرا أين بلغت قال الصراط وقال بشر لو تفكر

الناس في عظمة الله ما حصوا الله عز وجل وعن ابن عباس ركنان مقتصدان في تفكير غير من قيام ليلة بلا قلب وبينما أبو ثور يحشي إذ جلس فسمع بكسائه فجعل يبكي فقيل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب هري وقلة علي واقتراب أجلي وقال أبو سليمان عودوا أعينكم البكة وقلوبكم التفكر وقال أبو سليمان أيضا التفكر في الدنيا هاجب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والتفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيي القلوب (وقال حاتم) من العبرة يزيد العلم ومن الذكرب يزيد الحب ومن التفكر يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكر في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه (و يروى) أن الله تعالى قال في بعض كتبه اني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهو أهو فإذا كان همه وهوا إلى جعلت حكمته تفكرا وكلامه حمدا وان لم يتكلم وقال الحسرن أهل العقل لم ير الوالد يعودون بالاحصاء على الفكر وبالفساد على الذكرب حتى استنطقوا قلوبهم فنفقت بالحكمة وقال المحدث بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراه فتفكر في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر إلى السماء ويبيكي حتى وقع في دار جارية قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانا ويده مسيف وظن انه لص فلما نظر إلى داود رجوع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شررت بذلك وقال الجني سيد أشرف المجالس وأعلاها الجالوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بهر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال يا لها من مجالس ما أجلاها ومن شراب ما ألذ طوبى لمن رزقه وقال السافعي رحمه الله تعالى استعنوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وقال أيضا صحة النظر في الأمور نجات من الغرور والعزم في الرأي سلامة من التعرُّط والندم والروية والفكر كشفاً عن الحزم والفضيلة ومشاورة الحكمة ثبات في النفس وقوة في البصيرة فتفكر قبل أن تعزم وتذكر قبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضا الفضائل أربع أحداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها في الشهوة والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامها في اعتدال القوى النفس

(الباب الرابع والأربعون في بيان شدّة الموت)

عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمقتال هو قدر ثلثها تضر به بالسيف وسئل صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدة فقال إن أهون الموت بمنزلة حسكة في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف ودخل صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال اني أعلم ما يلقي ما منه عرق الأريام للموت على حدته وكلن على كرم الله وجهه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا عتونا والذي نفسي بيده لا ألف ضربة بالسيف أهون على من موى على فراش وقال الأوزاعي بلغنا اب الميث بحد ألم الموت فلم يبعث من قبره وقال شدا بن أوس الموت أقطع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر المناشير وقرص المقاريض وغلى في القدور ولوان الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما تنهوا بعيش ولا ذوابنوم وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال ادبني على المؤمن من درجاتي لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليبلغ يسكرات الموت وكر به درجته في الجنة وإذا كل للكفر معروف لم يحزن به هؤل عليه في الموت ليستكمل ثواب معروفه فيصير إلى النار وعن بعضهم أنه كل يسأل كثير من المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض قيل له فانت كيف تجده فقال كان السموات مطبقة على الأرض وكان نفسي

يخرج من قبة برة وقال صلى الله عليه وسلم موت القيام راحة للؤمن وأسف على الفاجر وروى عن
 مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن شعرة من شعر الميت وضعت على أهل السموات
 والأرض لما قربا بان الله تعالى لأن في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ إلا مات وروى لو أن قطرة من
 ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لثابت وروى أن إبراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له
 كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسعود جعل في صوفي رطب ثم جذب فقال اما أنا فدهون أعليك
 وروى عن موسى عليه السلام أنه لما صارت روحه إلى الله تعالى قال له رب يا موسى كيف وجدت الموت
 قال وجدت نفسي كالصغور حين يقلى على القلى لا عوت فيستريح ولا ينحوي فيطير وروى عنه أنه قال
 وجدت نفسي كشاة حية تسلم نبيد القصاب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده قدح
 من ماء عند الموت لجعل يدخل يده في الماء ثم يعم بهما وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات الموت
 وفاطم مرضى الله عنها تقول واكره يا أبا بكر يا أبا عبد الله وهو يقول لا كرب على أهلك بعد اليوم وقال عمر
 رضي الله عنه لكعب الأحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين إن الموت كفص كثير
 الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكه بعرق ثم جذبته رجل شديدا لجذب فأخفا وأخذوا بئقي
 ما أتقى وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد لم يعالج كرب الموت وسكراته وإن فاصله ليسلب بعضها
 على بعض تقول عليك السلام تفارقتي وأفارقك إلى يوم القيامة فهذه سكرات الموت هي أولياء الله
 وأحبابه فما حالنا ونحن التهمكون في المعاصي وتوالي علينا مع سكرات الموت بغمة الدواهي فإن دواهي
 الموت ثلاث الأولى شدة التزع كذا كرهنا الداهية الثانية مشاهدة صورة تلك الموت ودخول الزرع
 والخوف منه على القلب فلورأى صورته التي يقبض عليها روح العبد المذبأ عظم الإحالة قولهم يطبق
 رؤيته فقد روى عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه قال لك الموت هل تستطيع أن تريني صورتك
 التي يقبض عليها روح الفاجر قال لا تطبق ذلك قال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو
 برجل أسود قائم الشعر من الزرع أسود الثياب يخرج من فيه ومناخره منبسط النار والنيران فغشي على
 إبراهيم عليه السلام ثم أقام وقد علم تلك الموت إلى صورته الأولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند
 الموت إلا صورة وجهه لكان حسبه وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن داود عليه السلام
 كان رجلا غليظا وكان إذا خرج غلق الأبواب فقلعهما ذات يوم وخرج فأنشرف أمر أنه فاذا هو برجل
 في الدار فقال من أدخل هذا الرجل لئن جاءه داود ليلعن منه عنا فخافه داود فرأه فقال من أنت فقال أنا
 الذي لا أهاب الملوك ولا يمنعهم مني الخجاب فقال فأنت واهة إذا ملك الموت وزمل داود عليه السلام
 مكانه وروى أن عيسى عليه السلام مر بمججمة فصر بها برجله فقال سلمى بأذن الله قالت يا روح
 الله أنا ملك زمان كذا وكذا أينما أنا جالس في ملكي على "تاجي وحوالي جنودي وحشمي على سريري لكي
 إذ بداني ملك الموت فزال مني كل عضو على حياله ثم خرجت نفسي إليه فياليت ما كان من تلك الجوع كان
 فرقته باليت ما كان من ذلك الأنس كان نوحه فهذه داهية يلقاها العصاة وكفاهها المطيعون فقد حكى
 الأنبياء مجرد سكرة التزع دون الزوعة التي يدركها من يشاهد صورة ملك الموت كذلك ولورأها في منامه ليلة
 لتنقص عليه بقية عمره فكيف برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فله راحة في أحسن صورته وأجملها
 فقد روى عكرمة عن ابن عباس أن إبراهيم عليه السلام كان رجلا غليظا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج
 أغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلنيها رها فقال أنا رها

قال أدخلنيها من هو أمك بهمني ومنك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل
تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عني فأعرض ثم انفتحت فذا هو
بشباب قد كرم من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت
الاصورئك كان حسبه ومنها مشاهدة الملكين الحافظين قال وهيب بلغنا الله ما من ميت يموت حتى
يترا أي له ملكا الكاتبان عمله فان كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق أجلسنا
وعمل صالح أحضرتنا وان كان فاجر اقاله لاجزأك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء أجلسنا وعمل
غير صالح أحضرتنا وكلام قبيح أسعفتنا فاجزأك الله عنا خيرا فذلكم خصوص بصير الميت اليهما ولا يرجع
الى الدنيا أبدا الداهية الثالثة مشاهدة العصاة مواسمهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة قائمهم في حال
السكرات قد تغالطت قواهم واستسلمت للغرور وأرواحهم ولن تخرج أرواحهم مالم يسعوا انفسهم ملك
الموت باحدى البشريين اما ابشر راعدا لله بالنار وأبشر يا ولي الله بالجنة ومن هذا كان خوف أرباب
الالباب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى
مقدمه من الجنة أو النار

باب الخامس والأربعون في بيان العبر وسوالة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مول القبر لليت حين وضع فيه ويحل يا ابن آدم ما غرك في ألم، علم في
بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك يا ابن آدم كنت تعربى فذا ذا فان كان
مصلها أجاب عنه بحسب القبر فيقول أرايت ان كل يوم بالعرف وينهى عن المنكر فيقول العبراني
اذا اتحول عليه خفرا ويعود جسده من رواتصه روحه الى الله تعالى واغذا ذهو الذي يعدمه رجلا
ويؤخر أخرى هكذا فسر ما راوى وقال عبيد بن عمير اللبي ليس من ميت يموت الا بادة حفرة التي
يدفن فيها انا بيت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا كنت عبدك اليوم برحمة
وان كنت عاصيا فانا اليوم عليك نقمة انا الذي من دخلني مطيعا خرج مسرورا ومن دخلني عاصيا
خرج مشبورا وقال محمد بن صبيح بلغنا ان الرجل اذا وضع في قبره فعذب ارجاءه بعض ما كره ناداه
جيرانه من الموت ايها المتخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه اما كل لك فينا معتبرا اما كل لك في متقدمنا
ايالك فكرة اما ارايت انقطع اعمالنا عنا وانت في المهلة فهلا استدركت ما فات اخوانك وتناديه بهاع
الارض ايها المتعرب بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من اهلك في بطن الارض عن غره الدنيا قبلت
ثم سبق به اجهله الى القبور وانت زاحمولا تهاده احدثه الى المنزل الذي لا يه منه (وقال ريذ)
الراقشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته اعماله ثم انقطع الله فعال ايها العبد المفرد في
حفرة انقطع عنك الاخلاء والاهل ولا ينس لك اليوم عندنا وقال كعب اذا رجع العبد الصالح في
القبر احتوشته اعماله الصالحة والصلوات والصيام والنجح والجياد والصدقة والرفق لا شكة له اب من
قبل رجليه فيقول الصلوات اليكم عه فلا سبيل لكم عليه وقد اطل في العام لله عايسا في يومه من قبل
راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه وقد اطل ظما لله في دار لذة ولا مدين لكم عليه وقد اتقتم من قبل
جسده فيقول النجح والجهاد اليكم عه وقد انصب نفسه رأتع بدنه ورجع الله لاسبل لكم عليه
في اتقونه من قبل يديه فيقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكمن من سدة تخرجت من هابن اليسدي حتى

وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طيب حيا وطيب ميتا قال
 وتأتيه ملائكة الرحمة فتقرش به فراسا من الجنة ودنارا من الجنة ويقمع له في قبره مدبصرة ويؤتى
 بتعديل من الجنة فيسقي من نوره الى يوم يبعثه الله من تبارك وقال عبيد الله بن عبيد بن عمر في جنازة
 بلقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطبتيه سبعين سنة الا قوله
 يقول ويحك ان آدم ليس قد حذرني وحذرت ضيقي وتقي وهو ودودي فنادا اعددت لي وقال
 البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار جلس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على قبره منكسرا له ثم قال اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر فلا تأثم قال ان
 المؤمن اذا كان في قبره من الاثر تبعته ملائكة كان وجوههم الشمس معهم جنوطه وكفته فيحسبون
 مدبصرة فاذا خرجت روحه صلى الله عليه وسلم عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفحت ابواب
 السماء فاولس منها باب الانبياء ان يدخل بروجه منه فاذا صعد بروجه قيل اي رب عبدك فلان فيقول
 ارجعوه فارو ما اعدت له من الكرامة فاني وعدته منها خلعتكم فيها تعبدكم الآية والله ليسمع خلق
 نعالهم اذ ولو امد برين حتى يقال يا هذا من ربك وما يدريك ومن ذيلك فيقول رب الله ودين الاسلام ونبى
 محمد صلى الله عليه وسلم قال فينتهرانه انت اراشد يا وهى آخرته تعرض على الميت فاذا قال ذلك
 نادى مناد ان قد صدقت وهو معنى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا لقول الثابت الآية ثم تأتيه آت
 حسن الوجه ضيبي الريح حسن ليا بفيقول بشر برحمتك ربك وجنت فيها هم مقم فيقول وانت
 فبشر الله بخير من انت فيقول انما علمك الصريح والله علمت ان كنت لسريعا في طاعة الله تعالى بطيئا
 عن معصية الله لجزاك الله خيرا قال ثم نادى مناد افرسوله من فرش الجنة واقمعه والله يا ابا الجنة
 فيفرسه من فرش الجنة ويقمعه باب الى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى أهلى
 وما الى قال وأما الكفر فانه اذا كان في قبيل من الآخرة انقطع عن الدنيا تزلت اليه ملائكة غلاظ
 شداد معهم ثياب من نار ورييل من فطرت فحوتوشونه فاذا خرجت نفسه له كل ملك بين السماء
 والارض وكل ملك في السماء وعلمت ابواب السموات ليس منها باب الايكة ان يدخل بروجه منه فاذا
 سدد روجه نبذ وقبل اي رب عبدك فلان لم يقبل سمع ولا ارض فيقول الله عز وجل ارجعوه فاروه
 ما اعدت له من الشر انى وعدته منها خلعتكم فيها تعبدكم الآية والله ليسمع خلق نعالهم اذ اولوا
 مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك ومن ذيلك وما يدريك فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ثم تأتيه آت
 تتبع الوجه منق الزيج قبيح الثياب فيقول اي رب عبدك ما اعدت له من الكرامة فاني وعدته منها خلعتكم فيها
 تعبدكم الآية ثم نادى مناد افرسوله من فرش الجنة واقمعه والله يا ابا الجنة فيفرسه من فرش الجنة
 ويقمعه باب الى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى أهلى وما الى قال وأما الكفر فانه اذا
 كان في قبيل من الآخرة انقطع عن الدنيا تزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار ورييل من
 فطرت فحوتوشونه فاذا خرجت نفسه له كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وعلمت ابواب
 السموات ليس منها باب الايكة ان يدخل بروجه منه فاذا سدد روجه نبذ وقبل اي رب عبدك فلان لم يقبل
 سمع ولا ارض فيقول الله عز وجل ارجعوه فاروه ما اعدت له من الشر انى وعدته منها خلعتكم فيها
 تعبدكم الآية ثم نادى مناد افرسوله من فرش الجنة واقمعه والله يا ابا الجنة فيفرسه من فرش الجنة
 ويقمعه باب الى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى أهلى وما الى قال وأما الكفر فانه اذا

هناك الروح الله وكرامته فإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسد والريحان وطويت عليها الحريرة
وبعث بها إلى عِلين وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه حمر فتمتزع روحه انزعاجاً شديداً
ويقال أيتها النفس الخبيثة أخرجي ساحتك وممشوطاً عليك إلى هوان الله وعذابه فإذا أخرجت روحه
وضعت على تلك الحجرة وإن لم تنسأ ويطوى عليها المصح ويذهب بها إلى محجين (وعن محمد بن كعب
القرظي) أنه كان يقرأ قوله تعالى حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب أرجعوني لأعمل صالحاً فإني
تركت قال أي شيء تريد وفي أي شيء ترغب أن تريد أن ترجع لتجمع المال وتقرس القرامس وتبني
البنيان وتشقق الأنهار قال لا أعمل صالحاً فإني تركت قال فيقول الجبار كلانا كلة هو قاتلها
أي يقولونها عند الموت وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء
ويرجعه في قبر سبعين ذراعاً وفيه حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيما إذا أنزلت فإن له
معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله أعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون ثيلاً هل
تدرون ما التين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبع قرص وس يحدشونه ويصونه ويفخون في وجهه إلى
يوم يبعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فإن عدد هذه الحيات والعقارب بعدد
الخلق المذمومة من الكبر والياء والحسد والغفل والحدوسات الصفات فإن لها أصولاً معدودة ثم
تتبعها منافع معدودة ثم تنقسم فروعها بأقسام تلك الصفات بأعيانها هي المهلكات وهي
بأعيانها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لدغ الأتيم والضعيف يلدغ لدغ العقرب وما بينهما
يؤذي أياها الحية وأرباب القلوب والبصائر يسهلون بنور البصيرة هذه المهلكات وانساب فروعها
إن أن سفار عددها لا يوقف عليه إلا بنور النبوة فأمثال هذه الاختبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية
ولكنها قد سدرت أبواب البصائر والفتح فمن لم تكشف له حقائقها فلا ينبغي أن ينسكت طواهرها بل أقل
درجات الإيمان ان تصديق والتسليم

في الباب السادس والأربعون في بيان علم اليقين وعين اليقين والسؤال يوم العرض

قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين يعني لو تعلمون أمر القيامة باليقين لالحاكم عن ذلك أي عن
التسكّر والتفاخر ولعلم ما ينفعكم من الخير ولتر كنتم ما لا ينفعكم ويقال خالفوا تعلمون علم اليقين كما يعلمه
الرسول إن المال والحساب في القبر لا ينفعكم يوم القيامة ما أفكرتم بالمال وكثر عدد ترون الخبز
أقسم أربابكم ترون النار وشدها يوم القيامة عياناً ثم ترونها عين اليقين يعني ترون العظم الروية
التي هي نفس اليقين وهي المشاهدة والمعاينة التي لا شك فيها فإن قيل الفرق بين علم اليقين وعين اليقين
فيل علم اليقين كان لا بد من بناء بنيتهم وعين اليقين للملائكة لأنهم يعاينون الجنة والنار والروح والقلم
والعرش والكرسي فتكون لهم عين اليقين وإن شئت قلت علم اليقين علم الموت والقبور والأحياء لأنهم
يعرفون بأن الأموات في القبور ولكن لا يدرون كيف حالهم فيها وعين اليقين للأموات لأنهم عاينوا
القبور وأما روضة من رياض الجنة وأما حفرة من حفرة النار وإن شئت قلت علم اليقين علم القيامة وعين
اليقين معاينة القيامة هو الحاله وإن شئت قلت علم اليقين علم الحذر والدار وعين الروية ثم استلحق
أي منعم النعم يعني استلحق يوم القيامة عن نعم الدنيا منحة الدنيا والآخرة الاستلحق له كما سب
أمره والمسا كل ما يشرب وغير ذلك هل أدبتم شكره المولى وعرفتموها أم أفترها (أدح) ابن أبي

ما تم وبان مردويه عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر يعني عن
الطاعات حتى زرع القهار يقول حتى يأتيكم الموت كلا سوف تعلمون يعني لو قد خلت قبوركم ثم كلا
سوف تعلمون يقول لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم كلاو تعلمون علم اليقين قال لو قد وقفتم على
أعمالكم بين يدي ربكم لترون العظيم وذلك لا الصراط وضع وسط جهنم فجاج مسلم ومخدوش مسلم
ومكدوش في نار جهنم ثم لتسئلن يومئذ عن العقيم يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن
واعتدال الخلق ولذة النوم وعن عيسى رضي الله عنه قال النعم العافية وعنه قال من أكل خبز البر
وشرب من الفرات مرة وكل له مغرب يسكنه فذلك من النعم الذي يستل عنه وعن أبي قلاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الآية قال: أمر من أمي يصفدون السهن والعسل النقي قيا كونه وعن عكرمة
قال لما رأت هذه الآية قال العجاء يا رسول الله أي نعم نحن فيه واغنايا كل في أنصاف بطوننا خسر
الشعير فأوحى الله في نبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس تحتدون النعال وتشربون الماء البارد فهذا
من النعم وروى الترمذي وغيره أنه لما رأت ألهاكم التكاثر حتى بلغ النعم قالوا يا رسول الله
أي نعم تستل عننا غناها لا سودا الماء والقر وسينونا على رقابنا والعصا حاضر فمن أي نعم
نستل قال أمان ذلك سيكون وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
أول ما يسئل العبد يوم القيامة من النعم أن قال له لم يصح لك جعل وزرك من الماء البارد وروى
مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فإذ هو بابي بكر وعمر فقال
ما أخرجكم من بيوتكم لساعة فقالوا لا يا رسول الله ولذي نفعي بيده لا أخرجني الذي أخرجنا
فقه ما أقام معه فأتى رجلا من الأنصار فإذ هو ليس في بيته فلما رآته المرأة قالت مرحبا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أين أنت قالت قلت انطلق من بيتي إلى أهلي فإذ جاءه الأنصاري فنظر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحبه فقال الحمد لله ما أجد يوم أكرم أنيأ فإني انطلق فما بعدني فيعسر وعمر فقال
كلوا من هذا وأخذ الخدي فإذ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتوا الخلوب فذبح لهم فاكلوا من
الشاء ومن ذلك العذبة وشربوا الماء شحوا ورواهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضي
الله عنهما والذي نفسي بيده استبان عن هذا النعم وهو الامية

باب اسابع ولازبون في فضل ذكر الله تعالى

قال الله تعالى فاذا كروا ذكركم هل ثابت ابنا في رحم الله في أعظم متى يذكرني رب عزي وجل
ففرعوامه وقالوا كيف تحم ذلك فقال اذا كرتد كرتي وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا
وقال تعالى فاذا قضيت من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام واذكروا ما عهداكم وقال عز
وجل فاذا قضيت مناسككم فادكروا الله كذا كركم آياه كم أو أشد كرا وقال تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال حاز فداضة تم الصلاة فاذا كروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم قال ابن عباس رضي الله عنه أي بالله واتبها في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر
والمرض والصحة راسوا والذلة وقول تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز
وجل من ذكر الله كثيرا فله أجر كبير من الله تعالى وقال تعالى من اعطاه الله
رزقا كثيرا فله اجر كبير من الله تعالى وقال تعالى من اعطاه الله رزقا كثيرا فله اجر كبير من الله تعالى

أعظم من ذكركم يا هؤلاء أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه إلى غير ذلك من الآيات وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الحشم وقال صلى الله عليه
 وسلم ذاكر الله في الغافلين كالقاتل بين الفارين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا مع
 عبدي ما ذكرني وتحررت شفتاهي وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل أثم له من عذاب
 الله من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن
 تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم
 من أحب أن يرتفع في رايض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 الإعمال أفضل فقال أن تعوذ ولسانك رطب بذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم أصبح وأمس
 ولسانك رطب بذكر الله تصبغ وتغسل وليس عليك خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم لا ذكر الله عز وجل
 بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن أعطاه المال حيا وقال صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تبارك وتعالى إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملائكتي
 خير من ملائكتي وإذا ذكرني شرا فتريت منه ذراعا وإذا ذكرني ذراعا فتريت منه باعا وإذا مشي
 إلى هرولت إلي يعني بالهرولة سرعة الإجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة ينظهم الله عز وجل في
 ظله يوم لا ظل إلا ظله من جملتهم رجل ذكر الله دليلا ففاضت عيناه من خشية الله وقال أبو الدرداء قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نبشكم بخير أفعالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم
 وخير لكم من إعطاء البرق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون
 أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائما وقال صلى الله عليه وسلم قال الله
 عز وجل من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل مما أعطى السائلين وقال الفضل بلغنا أن الله
 عز وجل قال يا عبدي إذا كنت بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة استغفرت ما بينهما وقال بعض العلماء
 أن الله عز وجل يقول أيعا عبد اطاعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى تولى سياسة
 وكانت جلسه ومجاهدته وأنيته وقال الحسن الذي كثر كثر أن ذكر الله عز وجل ينفعك وبين الله عز
 وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويرى أن كل
 نفس تخرج من الدنيا عطشى إذا ذكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ليس يمحسر
 أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يدكروا الله سبحانه فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما جلس قوم مجلسا يذكر الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة وغذيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى
 حين عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكر الله تعالى لا يريدون بذلك إلا وجهه
 إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم
 ما تعد قوم مقعدا لم يذكر الله سبحانه وتعالى في يوم يصالوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم
 حبرة يوم القيامة وقال داود صلى الله عليه وسلم الهى إذا رأيتنى أباور مجالس إذا كثر منى مجالس
 العافلين فأكبر رجلى دونهم فأنهامة تنعم به على وولى صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن
 المؤمن ألفي مجلس من مجالس الله وولى أبوهريرة رضي الله عنه أباهل السماء ليراعون
 بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كآثر من الحجوم وقال سفيان بن عيينة رحمه الله إذا
 جتمع قوم يدكروا الله تعالى اعزل الشيطان والدنيا قبله السبعون السبعون

يقولون الذينادعهم فانهم اذا اتفقوا اخذت باعناقهم اليك وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه دخل
 السوق وقال أراكم ههنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس إلى المسجد
 وتركوا السوق فسلم رءوسهم وانقادوا يا أيها رءوسنا أنما يقسم في المسجد قلنا فاذ رأيتهم قالوا
 رأينا قومًا يزعمون الله عز وجل ويعترفون القرآن قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
 الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله عز وجل
 ملائكة يسبحون في الأرض فضلا عن كتاب الناس فإذا وجدوا قومًا يزعمون الله عز وجل وتنادوا هموا
 إلى بقتكم فيحيون فيصقون بهم إلى السماء فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه
 فيقولون تركناهم يحمدونك ويعبدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا
 فيقول جل جلاله كيف لورأوني فيقولون ورأوك لكانوا أشد سبيحا وتعبيدا وعجيذا فيقول لهم من
 أي شيء يتعبدون فيقولون من اننا فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف
 لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأي شيء يطلبون
 فيقول الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا
 أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله أني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون كل فيهم فلا لم يردهم أغما
 جاء الحاجة فيقول الله عز وجل هم الغوم لا يشق جليسهم وقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا
 والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له
 مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحدًا أفضل مما
 جاء به إلا أن يدخل أكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد قسوا فاحسن أو ضوعف ثم عظم فرفه
 إلى السماء فقال شهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له
 أبواب الجنة يدخل من أيها شاء

الباب الثاني والأربعون في فضائل الصلوات

[illegible]

أتممت الوضوء وصليت معنا أنفاً قال نعم قال فأتك من خطيئتك كيوم ولدتك أمك فلا تند وأزل الله
حينئذ على رسوله وأقم الصلاة طرفي النهار الآية وقال صلى الله عليه وسلم ينشأ بين المتقين
شهود العفة والصبر لا يستطيعونهما وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم
يعا الله بشئ من حسناته وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة هاد الدين فمن تركها فقد هدم الدين
وسئل صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لما أقيمتها وقال صلى الله عليه وسلم من
حافظ على الخمس باكمل طهورها ومواقيتها كانت له نوراً وبرهان يوم القيامة ومن ضيعها خسر
فرعون وهامان وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة قال ما اقترض الله على خلقه بعد التوحيد
أحب اليه من الصلاة قول كل شئ أحب اليه من التبعيد ملائكتك فمهما تركوا منكم ما أحد ومنهم قائم
وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد كفر أي قارب أن يتخلف عن الايمان
بالضلال هروته وسقوط عماده كما يقال لمن قارب البلدة أنه يلقيها ودخلها وقال صلى الله عليه وسلم من
ترك صلاة متعمدا فقد بري من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو هريرة رضي الله عنه من توضأ فأحسن
وضوءه ثم خرج عامداً إلى الصلاة فله في صلاته ما كان بعد إلى الصلاة وإنه يكتب له إحدى خطوئتي حسنة
وتحصى عنه الأخرى سبعة إذا سمع أحدكم الآذان فلا ينبغي له أن يتأخر فإن أعظمكم أجراً بعدكم
داراً قالوا يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخطأ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تترك العبد
إلى الله بشئ أفضل من سجود خفي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم سجد لله سجدة إلا
رفعه الله به إحدى درجة وحط عنه بها سيئة وروى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن
يجعلني من أهل شفاعتك وأن يرزقني من الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أعني بكثرة السجود
وقبل أقرب ما يكون العبد من الله تعالى أن يكون ساجداً وهو معني قومه عز وجل وأما السجود واقترب وقال
عز وجل سيماهم في وجوههم من أثر السجود فقيل هو ما لم يتق بوجوههم من الأرض عند السجود
وفيل هو نور الخشوع فإنه يشرق من البطن على الظاهر وهو الأصح وقيل هي الفرائض التي تكون في
وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل
السيطان يبكي ويقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أنا بالسجود ففصمت على
الذار وروى عن علي بن عبد الله بن عباس أنه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكان يسبغها بالسجدة
ويروي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد إلا على التراب وكان يوسق بن أسباط يقول
يا معشر الشباب بادروا بالصلاة قبل المرض فإني أرى أحداً سجد لأرجل يتركها وهو ساجد وقد قيل
يبني وبين ذلك وقال سعيد بن جبيرة ما سمى عن شئ من الدنيا إلا على السجود وقال عتبة بن مسلم ما من
خسلة في العبد أحب إلى الله عز وجل من رجل يحب الله عز وجل وامن ساعة العبد فيها أقرب إلى
الله عز وجل منه حيث سجد ساجداً وقال أبو هريرة رضي الله عنه أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل
إذا سجد فأكثر وأما عند ذلك

(الباب التاسع والأربعون في بيان نحو ترك الصلاة)

قال تعالى فخرنا عن أصحاب الجحيم ما ترككم في سقر فإدنا من المصلين ولم نلظم المسكين ولا نحضض
مع الذين وأخرج أحمد بن الزجلى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرجل وبين الشرك أو

رجلا فيضرب أعناقكم على الدين الحديث والبرار لاسهم في الاسلام من لاصلافة ولا صلافة من لا وضوءه
وأحمد مرسله أربع فرضهن الله في الاسلام فمن أتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا الصلاة
والزكاة وصيام رمضان وحج البيت والاصحاق من ترك الصلاة فقد كفر جهارا وأحد بسند صحيح لكن
فيما نقطاع لا تترك الصلاة متعمدا فإله من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله وابن أبي
شيبه البخاري في تاريخه موقوف على رضي الله عنه قال من لم يصل فهو كافر ومحمد بن نصر وابن
عبد البر وموقوف على ابن عباس من ترك الصلاة فقد كفر وابن نصر موقوف على ابن مسعود قال من ترك
الصلاة فلا دين له وابن عبد البر وموقوف على جابر من لم يصل فهو كافر وابن عبد البر وغيره موقوف على
أبي الدرداء قال لايمان لمن لا صلاة ولا صلافة من لا وضوءه وقال ابن أبي شيبة قال النبي صلى الله
عليه وسلم من ترك الصلاة فقد كفر وقال محمد بن نصر سمعت أبا بصير يقول سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة
مهدم من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر وقال أبو زرعة الصلاة كفر لا يختلف فيه وقال تعالى خلف
من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا لمن تاب قال ابن مسعود ليس
معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخرها عن أوقاتها وقال سعيد بن المسيب امام التابعين هو أن لا
يصل الظهر حتى تأتي العصر ولا يصل العصر إلى المغرب ولا يصل المغرب إلى العشاء ولا يصل العشاء
إلى الفجر ولا يصل الفجر إلى طلوع الشمس في مات وهو مصر على هذا الحالة ولم يثبت وأعد الله نبي وهو
وإدعى جهنم بعد فخره شديد عابه وقال نهى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن
ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون قال جماعة من المفسرين المراد بذكر الله هنا الصلوات
الخمس فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بما له كعبه أرضه فته أو ولده كان من الخاسرين ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فمن صلحته فقد أفلح وأجمع وانقصت
فقد ما يوحى وقال تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال صلى الله عليه وسلم هم
الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وأخرج أحمد بسند جيد والطبراني وابن جبان في صحيحه أنه صلى الله عليه
وسلم ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نور أو برهان أو نجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها
لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فاروق وفرعون وهامان وأب بن خلف قال بعض
العلماء أو غاش حشرهم هؤلاء لأنه ان اشتغل عن الصلاة بما له أشبه فاروق فحشر معه أو بملكه أشبه
فرعون فحشر معه أو بوزاره أشبه هامان فحشر معه أو بتجارته أشبه أبى بن خلف تاجر كفار مكة
فحشر معه والبرار عن سعد بن أبي وقاص قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل
الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وأبو يعلى بسند حسن عن مصعب
ابن سعد قال قلت نبي يا أستاذ أرايت قونة تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون أيأنا يسهون أيأنا لا يحدث
نفسه قال ليس ذلك إنما هو أضاع الوقت وأورد في شدة العداة قيل وادعى جهنم أو يرفقه جبال الدنيا
لذا ثبت من شدته فهو مسكن من يراون بصلاته يؤخرها عن وقتها أي أبى وبالله تعالى ويندم على
ما فرط وابن جبان في صحيحه من نادمه لا فكما تبارك جلوه ما رخصنا بسند دقيق من اختلاف في
توثيقه والكثر على عدمه من جمع من صلاتين من غير عذر فذكر في باب من أبواب الكبر والشيخان

فبك فذرائي فأدخله قال أما الآن فلا وأنت داخله قال قلت له ما في رأيت هذا الليلة عجباً فما هذا الذي
 رأيت قال لي أنا سمعته أن أبا الرجل الذي أتيت عليه يبلغ رأسه بالبحر فإنه الرجل يأخذ القرآن
 فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذي أتيت عليه بشر مشدقته إلى لقاءه ونخذه إلى لقاءه
 وعينه إلى لقاءه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق وأما الرجال والنساء العراة الذين هم
 في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في الأنهر ويلقح الحجر فإنه آكل
 الربا وأما الرجل الكرمي المرأه قاله عند النار يخبث أو يسقي حوله فإنه مالك خازن النار وأما الرجل
 الطوال الذي في الروضة فإنه إبراهيم وأما الولدان الذين حولهم فكل مولود يولد على الفطرة فقال بعض
 المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين وأما القوم
 الذين كانوا شطرنجهم حسن وشطرنجهم قبيح فإنهم قوم خلطوا هملاً صالحاً وأخرساً نجواً والله عنهم وفي
 حديث الزبارة قال ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ترخص رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما
 كانت ولا يفرغ عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تناقضت رؤسهم عن الصلاة
 وأخرج الخطيب وابن النجار علم الإسلام الصلاة فن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بعد هاروقتها رستها فهو
 مؤمن وابن ماجه قال أنه تعالى أقرضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عذري عهداً أن من حافظ
 عليهن لوقتني أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عذري وأحدوا لها كم من غم أو الصلاة
 عليه حق واجب وأداه داخل الجنة والترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه أول ما يحاسب
 به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفرغ وانجبع وإن فسدت فقد خاب وخسر وإن انتقص
 من فريضته قال الرب انظر واهل لعبد من تطوع فيكمل بهما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر
 عمله على ذلك والنسائي أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة وأول ما يفتي به بين الناس في الدماء
 وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحدوا لها كم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن كانت
 كتبته نامة وإن لم يكن أتمها قال للأشكة انظر واهل لعبد من تطوع فيكملون بها فريضته
 ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك والطبراني أول ما يستل عنه العبد يوم القيامة خضر في
 صلاته فإن صلحت فقد أفرغ وانفسدت فقد خاب وخسر وابن عساکر أول ما يحاسب به العبد صلاته فإن
 صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله ثم يقول انظر واهل لعبد نافلة فإن كانت له أتمها
 الفريضة ثم الفرائض كذلك لعامة أهله ورحمته وأحمد وأبو داود والنسائي وأحدوا لها كم أول ما يحاسب به
 الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة فيقول ربنا عز وجل للأشكة وهو أعلم انظر واهل صلاة عدى أتمها
 أم نقصها فإن كانت نامة كتبته نامة وإن كان انتقص منها شيئاً قال انظر واهل لعبد من تطوع فإن كان
 له تطوع أتم العبد فريضته من تطوعه ثم يأخذ الأعمال على ذاكهم والطبراني والضيافي
 الغنارة أنما جبريل من عند الله تبارك وتعالى فقال يا محمد إن الله عز وجل يقول اني أقرضت هلى أمتك
 خمس صلوات فمن أوفى هن على وضوئهن ومواقبتن وركوعهن ومجودهن كان هن عهداً أن أدخله
 الجنة ومن لم يقبني قد انتقص من ذلك شيئاً فلا تسبه عذري عهداً أنت عذبة وإن شئت رحمته هو الذي يقبني
 للصلاة من إن فمن أوفى استوفى هو الذي للصلاة تسود حبه الشيطان والصلاة تسكر ظهره والخطاب
 في آية التوبة في العلم قطع دابر فإنه لم يترك ذلك بقاء عنكم كما يلعن السمس من مغربها والترمذي وابن
 حبان وأحدوا لها كم اتعوا الله وصالوا وأحسبكم وصوموا بهر كم أرزوا كما أموالكم وأطيعوا ذوى أمركم

تدخلوا جناتكم وأحدوا الشيطان وأودوا ردوا الناس إلى أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ثم إلى الدين
ثم الجهاد في سبيل الله واليهيقي عن عمر رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله في الإسلام فقال الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة هلك دينه والصلاة
عماد الدين ولذلك لما طعن عمر رضي الله عنه قبل له الصلاة يا أمير المؤمنين قال نعمت أم الله لا حظ لأحد
في الإسلام أضاع الصلاة وصلى رضي الله عنه ووجهه يجري دمه وروى الذهبي أنه صلى الله عليه وسلم
قال إذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت سعدت إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى العرش فتستغفر
لصاحبها إلى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظتني وإذا صلى العبد الصلاة في غير
وقتها سعدت إلى السماء وعليها ظلمة فإذا انتهت إلى السماء تلف كإلف الثوب الخلق ويضرب بها
وجه صاحبها وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يقبل الله منهم صلواتهم
وذكرهم منهن أي الصلاة بدار أي بعد أن تموت قال بعضهم وورد في الحديث أن من حافظ على
الصلاة أكرمه الله بجنس خصال رفع عنه مضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله كتابه يمينه ويمر على
الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون عن الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة خمس
في الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث في قبره وثلاث عند خروجه من القبر فأما الأولى في الدنيا فالأولى تزجر
البركة من عمره والثانية تمنى سيئات الصالحين من وجوهه والثالثة كل عمل يعملها لا يأجره الله عليه
والرابعة لا يرفع له دعاء إلى السماء والخامسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما التي نصيبه عند الموت
فأنه يموت ذليلاً والثانية يموت جائعاً والثالثة يموت عطشاً ولو سقى بهار الدنيا ما روى من عطشه وأما
التي نصيبه في قبره فالأولى يضيق عليه القبر حتى تختنق أنفاسه والثانية يوقد عليه القبر ناراً فيقلب
هني الجحيم لا ونهراً والثالثة يسلط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الاقرع عينا من نار وأظفاره من
حد ي طول كل غفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الزعد القاصف يقول
أمرني رب أن أضربك على تضيق صلاة الصبح لي طلوع الشمس وأضربك على تضيق صلاة الظهر
إلى العصر وأضربك على تضيق صلاة العصر إلى المغرب وأضربك على تضيق صلاة المغرب إلى
العشاء وأضربك على صلاة العشاء أن تغبر فكلما ضرب ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعاً فلا
يزل في قبره عذاباً إلى يوم القيامة وأما التي نصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة فشدة الحساب
ومخاض الربود دخول النار وفي رواية فإنه يأتي يوم القيامة وعنى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات السطر
الأول يا مضيق حق الله السطر الثاني يا مخصوماً يقض الله السطر الثالث كما ضيعت في الدنيا حق
الله فأيس اليوم أنت من رحمة الله وما ذكر في هذا الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة
لأن المفصل أربع عشرة فقط فعل الزاوي نسي الخامس عشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا
كان يوم القيامة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر الله به إلى النار فيقول يا رب عباداً
فيقول تعالى بتأخيرك الصلاة عن أوقاتها وحلفتني كاذباً قال بعضهم أيضاً وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال يوم الأهل به قولوا اللهم لا تدع فينا سقيماً ولا محروماً قال صلى الله عليه وسلم أتدرون من
نشق في امره قلوب من هو يا رسول الله قال ترك الصلاة قال أيضاً ويروى أنه أتوا ما تدعون يوم القيامة
جود برك الصلاة وبني جهم رايد عباد الله في محبات كل حبة بثمن زينة البعير طوله خمس مائة

شهر تسع نازك الصلاة فيغلي بها في جمعة سبعين سنة ثم ينهر في جهنم قال وروى أيضا أن امرأة من بني
 إسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فبشروا عليه وعلى سائر النبيين فقالت يا بني الله أذنبت ذنبا عظيما
 وقد ثبت لي أن الله تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي وتوب علي فقال لها موسى وما ذنبك قالت يا بني الله
 زنت وولدت ولدا وقتلته فقال لها موسى على نيتك عليه الصلاة والسلام اخرجي يا فاجرة لا تنزلن نار من
 السماء فتفكر فتأبسون ثم خرجت من عنده متكررة القلب فزجل جبريل عليه السلام وقال يا موسى
 الرب تعالى يقول لك لم ترددت الثانية يا موسى أما وجدت شرابها قال موسى يا جبريل ومن
 شرابها قال من ترك الصلاة هادئ متعمدا وقال أيضا وروى عن بعض السلف أنه دفن أخته ماتت
 فسقط منه كبس فبها في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فخرج إلى قبرها فأنشده بعد
 ما انصرف الناس فوجد القبر يشتمل عليها نار أفراد التراب عليها ورجع إلى أمه باكا حزنا فقال يا أمه
 اخبريني عن أختي وما كانت تعمل قالت وما سألك عنها قال يا أمه أيت قبرها شتمل عليها نار قال
 فبكت وقالت يا ولدي كنت أختك تهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهدأ لعل من يؤخر الصلاة عن وقتها
 فكيف حال من لا يصلي فقال الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكل ألتها وأوقاتها إنه جواد كريم
 رؤف رحيم

باب الحسنة في بيان عرصات جهنم وعذابها

قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم والمراد بالجزء هنا الحزب والطائفة والفريق
 وقيل المراد بالأبواب الأطبق طبق فوق طبق قال ابن جرير التراب سبع دركات وهي جهنم ثم نطق ثم
 الحطبة ثم السعير ثم سفر ثم ألهم ثم الغواية فعلاها للأوحدين والثانية لليهود والثالثة
 للصابري والرابعة للصبايين والخامسة للمعوس والسادسة للشركن والسابعة للنافقين لجهنم
 أمي الطبقات ثم ما بعد هاتئنها ثم كذلك كذا قيل والمعنى أن الله تعالى يخزي أتباع الجايس سبعة
 أجزاء فيدخل كل جزء وقسم ذكره من النار والسبب فيه أن مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فذلك
 اختلف مراتبهم في النار وقيل جعلت سبعة على وفق الأعضاء السبعة من العين والاذن واللسان
 والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر النسيان فكانت مواردها الأبواب السبعة وعن علي رضي
 الله عنه قال أطباق جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيلأ الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها
 وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة
 أبواب باب منها من سل السيف على أمي وروى الطبراني في الأوسط اب جبريل جاءه النبي صلى الله
 عليه وسلم في حين غمر حسنه الذي كان يأنه فبه فقام العرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل
 ما لي أراك متغير اللون فقال ما حشنتك حتى أمر الله عز وجل بتأنيغ النار فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وأنت جهنم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بهنم أمر
 عليها ألف عام حتى أبيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام
 حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا ينسى شررها رايطه ألحمها والذي بعثك بالحق نبيا أن قدر قلب
 إن تقع من جهنم لماتت في الأرض كلهم حية والنبي يد لك الحق وأن خارت من خزنة جهنم برزني
 كل الدنيا لماتت من في الأرض كلهم جميعا من فجع جهنم من زاني بعثك بالحق وأن حاة من

خلق سلسلة أهل النار التي نصت الله في كتابه موضعت على جبال الدنيا لا رفقت وما تقاترت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا ينصدم قلبي فألموت قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل وهو يبكي فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال وما لي لأبكي وأنا الحق بالمكان الذي أكون في علم الله على غير الحالة التي أنا عليها وما أدري لعلني أبئلى بما ابتلى به إبليس فقد كان من الملائكة وما أدري أهلى أبئلى بما ابتلى به هرون وماروت قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فغزا لا يبيكان حتى قودا بان يا جبريل ويا محمدان الله تعالى قد آمنك أن تعصيا فارتفع جبريل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر قوم من الانصار يعضكون ويلعبون فقال انعضكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما استقم الطعام وانشراب ونزحتم إلى الصدقات تجارون إلى الله عز وجل فنودى يا محمد لا تضطع عبادى اغشايعتكم بمشراولم أبعدكم معرا فقال صلى الله عليه وسلم سدوا وقاربوا وروى الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا فظ قال ما فعل ميكائيل منذ خلقت النار وروى مسلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك محرر ونها

(الباب الحادى والحمدون فى بيان عذاب جهنم أيضا) و

[illegible]

أول المناق حتى يواقع ذلك كله والترمذي يستدفيه انقطع ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم
فتهوى فيها سبعين خريفا ما تغشى الى قرارها وكان عمر رضى الله عنه يقول أكثر واذا كثر النار فان
حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامها حديد والبراز وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي
لو أن جهرا أقذف به في جهنم لهرى بها سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعرها ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا رجلا يقول النبي صلى الله عليه وسلم أتعدون ما هذا قلنا الله
ورسوله أعلم قال هذا جهرا أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفا قال لأن حين انتهى الى قعرها والطبراني
عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتا هاله فأتاه جبريل
عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الصوت يا جبريل فقال هذه حفرة تهوت من شفير
جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فأجاب الله تعالى أن نسمع صوتها فأرسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضاحكاً لم فيه حتى قضيه الله عز وجل وأحمد والترمذي وحسنه لو أن مصدق مثل هذه وأشار
الى الجحمة أرسلت من السماء الى الأرض وهي مسرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها
أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها وأحمد وأبو يعلى والحاكم
وصححه لو أن مصدقاً من حد يد جهنم وضع في الأرض فاجتمع التلآن ما أقبل من الأرض والحاكم وصححه
لوضرب الجبل بمقع من حد يد جهنم لتفتت فصار مداما (الفتح المطراق يقول السوط) وابن أبي الدنيا
ان الجحر الواحد نهالو وضع على جبال الدنيا الذابت منه وان مع كل انسان من سم جحر او شيطاناً والحاكم
وصححه ان الأرض من السبعين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام فإليها مناهي ظهر حوت قد
التقى طرفاه في السماء والحدوت على حفرة والصخرة بيد ملك والثانية مصير الريح فلما أراد الله تعالى أن
يملأها دعا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم بها تملأهم قال يارب أرسل عليهم من الريح قدر مخفر
التيو وقال له الجبار تبارك وتعالى اذن تكفي الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتمهم التي
قال الله في كتابه انهم يزعمون ثم أتت عليه الاجلة فكريم والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة
فيها كبريت جهنم قالوا يا رسول الله النار كبريت قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها لاودية من كبريت
لو أرسل فيها الجبال الى الرسمى لماعت وللمامة فيها حياض جهنم ان أفواها كالأودية تلسع الكافر
السعة فلا يبق منه لحم على وضرم والسادة في معقارب جهنم ان أدنى عقرب منها كالنعال الموكفة
تصرب الكافر ضرورة تنسب ضرر بها جهنم والساعة فيها ابليس مصفد بالحد يد أمامه ويد خلفه فإذا
أراد الله أن يظلمه ان شاء من عباده أطلقه وأحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ان في
النار حياض كأمثال أعناق البخت تلسع احداهن السعة فيجحد حراس سبعين خريفا وان في النار عقارب
كأمثال البغال الموكفة تلسع احداهن السعة فيجحد حراس سبعين سنة والترمذي وابن حبان في صحيحه
والحاكم وصححه عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى كاللهم قال كعكر الزيت فإذا قرب الى
رجه سقط فروجه فيه وعوا الرمدى وقال حسن غريب صحيح ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم
حتى يخلص الى جوفه فيسالت ما في جوفه حتى يحرق من قديمه وهو الصهر ثم بعد ذلك كان والحليم الماء
الحار الذي يحرق وقال الفحاك الحميم يغني منذ خلق الله السموات والأرض الى يوم يسعون ويصب على
أرؤسهم وقيل هو ما يجتمع من دموع أعينهم في حياض النار فيسقونه وقيل غير ذلك وهو المذكور في
قرنه تبارك وتعالى وسقوا ماء حميمات قطع معاه هبوا الرمدى وفأغرب والحاكم وقال صحيح

على شرط مسلم عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقي من ماء مديد ينجرعه ولا يكاد يسيغه قال
يقرب الى فيه فذكرهم فاذا دامنه شوى ويجهه وقت فرودة رأسه فاذا فرغ قطع أمعاء حتى يخرج من
دبره قال الله عز وجل ويوماً سيما قطع أمعاءهم وقال جل ذكره وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي النوحه بنس الشراب وأحدوا الحماكم وصمغ ملون دلوامن غساق يهرق في الدنيا لآتين أهل الدنيا
والغساق هو المذكور في قوله تعالى فليذوقوه صمغ وغساق وقوله تعالى الا صمغاً وغساقاً واختلف فيه
فعند ابن عباس رضي الله عنهما هو ما يسيل من جلد الكافر ونحوه وعند آخرين هو صديدهم وقال كعب
هو عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستقع فيؤني بالأذى
فيغصص فيها خمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في عقبيه
وكعبيه فيخرج له كالجعر المرغوبه والترمذي وقال حسن صحيح أنه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتوا الا وانتم مسلمون فقال صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من
الرقوم قطرت في دار الدنيا لفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن يكون طعامه وفي
رواية فكيف بمن ليس له طعام غيره وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وطعاما ذا حصنة
شئت باخذ بالخلق لا يدخل ولا يخرج والشيطان ما بين منه كي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع
والمتكبر جمع رأس الكتف والعنق وأحد ضرس الكافر مثل أحد ونحوه مثل البيضاء أي وهو
جبل ومعه من الماء كمين قد يدوم له أي نحو ثلاثة أيام وكثافة جلده ثمان وأربعون ذراعاً بذراع
الجبار أي ملك بالعين ذراع معروف القصد كذا قال ابن حبان وغيره وقيل ملك بالجمع ومسلم ضرس
أول قال ناب الكافر مثل أحد وغلط جلده مسيرة ثلاث والترمذي ونقله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ونحوه مثل البيضاء ومعه من النار مسيرة ثلاث من الزبد أي
كابين المدينة والزبد وأحد بسند جيد ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون
ذراعاً ومعه من البيضاء ونحوه مثل ورقان ومعه من النار ما بين وبين الزبد وفي روايته ومعه من
من النار مسيرة ثلاث مثل الزبد وأحد والضربان واسناده قريب من الحسن كما قال الحافظ المنذرى
والترمذي عن الفضل بن يزيد أن الكافر ليسحب لسانه الفرمخ والفرمخ مخيض يتوطأ الناس وأفضل
ابن يزيد عن أبي الجحائل أن الكافر ليجر لسانه فرمخين يوم القيامة يتوطأ الناس أخرجه البيهقي وغيره
وهو الصواب قال النبي صلى الله عليه وسلم يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم
الى عاتقه مسيرة سبعين عاماً وان غلط جلده سبعون ذراعاً وان ضرسه مثل أحد وأحد بسند صحيح
والحماكم وصمغ صمغ بجاهد قال ابن عباس أن ضرسه مائة جهنم قلت قال أجل والله ما ندرى ابدين
شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خربة تجري فيه أودية القمع والقمع والدم قلت أنهار قال لا بل أودية

باب الثاني والخمسون في بيان فضل الخوف من الذنوب

العلم أعظم زاجر عن الذنوب هو خوف الله تعالى وخشيته انتقامه وسطوته وحذر عاقبه وغضبه وبطشه
فيخبر من الذنوب عن الفنون عن أمره أن تصيبهم فتنه أرى يصيبهم عذاب أليم جاء أنه صلى الله عليه وسلم دخل
بعض شبيب وهو في الموت فقال كيف تغدك قال أرجو الله يا رسول الله وأخاف الله ذنوبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجمع على قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف وعن

وهب بن الورد قال كان عيسى صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه موسى سائر الانبياء والمرسلين وسلم يقول حب
الفرديوس وخشية جهنم وروانا اصبر عن المصيبة بعد ان العبد من لذات الدنيا وشهواتها ومعاصيها
وعن الحسن قال والله لقد مضى بين ايديكم اقوام لو اتفقوا اجمعهم عدد المصيبة ذهابا حتى ان لا يخبروا لعظم
الذنب في نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نسمع ما اطمت السماء وحق لها ان تغط
والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك ساجد لله تعالى اوقام اورا كع ولو تعلمون ما اعلم
لفحكتم قبله لا وليكم كثير او تخرجتم اولصعدتم الى السموات اى الجبال تجارون الى الله تعالى خوفا
من عظم سطوته وشدة انتقامه وفي رواية لا يدرون فيجئون اولاتعدون وقال بكر بن عبد الله المزني
من اقى الخطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبيكي وفي الحديث لو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من
العذاب لما آمن النار وفي الصحيحين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اُزيل عليه واُقر عشرين ترك
الاقر بين فقال يا معاشر فرديس اشتر وا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني
عنكم من الله شيئا يا عباس عمر رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا عفيصة عمر رسول الله لا اغني عنك من
الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا وعن عائشة رضي الله عنها
انها قالت يا رسول الله والذين يؤثرون ما اتوا وقتلوا بهم ووجه انهم ادرهم راجعون يا رسول الله هو الذي
يرقى ويسرق ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا بنت ابي بكر يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصلى
ويصوم ويتصدق ويخاف ان لا يعل منبر واه احمد وقيل الحسن المصري يا ابا سعيد كيف صنع
بك السبعة قوم بعدتوا عن الزجاء حتى تكاد قلوبنا تطير فقال له ان الله ان تعصب قوما يخوفونك حتى
تدرك منا خير لك من ان تعصب اقواما يؤسفونك حتى تلحق بالمخوف ولما طعن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وقربت وفاته قال لا ينسوا لك خدي على الارض لا أم النار ولي رأيت ولي ان لم ير محمدا
وقال له ابن عباس ما هذا الخوف يا أمير المؤمنين وقد غم الله بك الفتوح ومصر بك الامصار وفعل
بك فضل قل وددت ان انجبوا على رؤيتي وفي رواية لا تحروا ولا وزرا وكان زين العابدين بن علي
ابن الحسن رضي الله عنهم اذا توضأ وفرغ من وضوئه اخذته بعدة فتعيل له في ذلك فقال ويحكمكم اذ يدرون الى
من اقوم ولن اريد اب اناجي وقال احمد بن حنبل الخوف يمنعني من اكل الطعام والشرب فما اشتبهه
وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم ذكر من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله
رجل ادكر الله اى وعيده وعفا به ما لا يقاضت عيناه اى خوفها ما جناه واقترعه من الخلفات والذنوب
وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عينا ان لا تسهما النار عين يكت في خوف
اليل من خشية الله وعين ياكت تحرس في سبيل الله تعالى وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كل عن باكية تقوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت في سبيل الله
وعينا اخرج منها اصل رأس الاذياب من خشية الله تعالى واخرج الترمذي وقال حسن صحيح عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج اى ابدخل النار رجل يكت من خشية
الله تعالى حتى يعود الى النار في الضرع ولا يجتمع غيرة في سبيل الله رد ربه في يوم الدينار وقال عون
ابن عبد الله بلغني انه لا تصيب دمودخ ان تسان من خشية الله كما ان جسدك لا يحرق الا من خشية الله
على النار وكان له در رسول الله صلى الله عليه وسلم ازر سائر المرء من البكاء في فوران وغليان

كفيلان القدر على النار وقال لكتدى البكاه من خشية الله تطفى الدمعة منه أمثال البهار من النار
 وكان ابن السمال يعاتب نفسه ويقول لها تقولين قول الزهادين وتعلمين عمل المنافقين ومع ذلك
 الحجة تظلمين أن تدخليها هيأت هيات الجنة قوم آخرون ولهم أعمال غير ما نحن عاملون وعن سفيان
 الثوري قال دخلت على جعفر الصادق فقلت له يا ابن رسول الله أوصني قال يا سفيان لا مروءة ولا كذب
 ولا راحة لحسود ولا إتمام للمول ولا سود لسيء الحق قلت يا ابن رسول الله زدني قال يا سفيان كف عن
 محارم الله تكن عابدا وارض بما عسى الله لك تكن مسلما واحب الناس بما تحب أن يحبوك به تكن
 مؤمنا ولا تعيب الفاجر فيه علك من بخوره أى الحديث المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال وشاورني
 أسرك الذين يخشون الله قلت يا ابن رسول الله زدني قال يا سفيان من أراد عزرا لا عشرة وهبة ولا سلطان
 فلا يخرج من ذل معصية الله إلى طاعة الله قلت يا ابن رسول الله زدني قال أدبني أبى ثلاث قال لا أبى أبى
 من يعيب صاحب السوء لا يدلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال ابن
 المبارك سألت وهيب بن الورد أيجد طعم العباد من يعصى الله تعالى قال لا ولا من بهم معصية الله تعالى
 وقال الامام أبو الفرج بن الجوزي الخوف هو النار المحرقة للشهوات فإذا قضيت به بقدر ما يحرق من الشهوة
 وبقدرة ما يكفى عن المعصية ويحث على الطاعة وصحيف لا يكون الخوف إذا قضيت به تحصل العفة
 والورع والتقوى والمجاهدة والأعمال الناضلة التي يتعرب بها إلى الله سبحانه وتعالى كالمعلم من الآيات
 والاختبار كقوله تعالى هدى ورحمة لأذنهم لم يهرهبون وقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك
 لمن خشي ربه وقوله تعالى وذاقوا من كنتم مؤمنين وقال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان وقال تعالى
 سيد كرم من يخشى رقاى تعالى اغما يخشى الله من عباده العلماء وكل ما دل من الآيات والأحاديث على
 فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لأن الخوف غرة العلم وأخرج ابن أبى الدنيا أنه صلى الله عليه وسلم قال
 إذا أقصر جسده العبد من محافة الله عز وجل تحات عنه خطايا كما تنبت عن الشجرة اليابسة ورقها
 وقال صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى وعزنى لأجمع على عبدي خوفني ولا أجمع له أمين أن
 أمنى في الدنيا أخوته يوم القيامة فواب خافني في الدنيا أمته يوم القيامة وقال أبو سليمان الداراني كل قلب
 ليس فيه خوف الله فهو خراب وقد قال الله تعالى لا يات من مكر الله إلا العوم الخاسرون

باب ثالث في المحسوسات في بيان فضل التوبة

جاء في فضل التوبة آيات كثيرة كقوله تعالى ورجعوا إلى الله جميعا أي إلى الله فجميعا أي إلى الله فجميعا أي إلى الله فجميعا
 والله لا يدين عونه مع الله المح آخر ولا يقلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
 إنما مضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الأمان تب وآمن وعمل صالحا لمأ أولئك بعدل
 لله سبحانه حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا (والأحاديث
 في ذلك كثيرة) أخرج مسلم أن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء
 الليل حتى تطلع الشمس من مغربها والترمذي رحمه الله من قبل المغرب لبا بامسيرة عرضه أربعون
 عاما ويسعون سنة فيحبه الله عز وجل لا يوم خلق السهوات والأرض فلا يقبله حتى تدافع أنفسهم
 منه ويجمع أيضا أن الله تعالى جعل في المغرب ما يعرضه مسيرته من عاتق الليل ولا يعلق ما لم تطامح المس
 من قبله من شدة يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفعنا ما كنا نجعلنا الآخرة قبل ولايس في ذلك رواية
 لا الأولى من رجعة كعصية البقرة

من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل. ومسلم إن امرأ آمن حبيبة أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبي من الزنا. فقالت يا رسول الله أصبحت خدافاً على فدعاني الله صلى الله عليه وسلم ولها قال أحسن اليها فإذا وضعت فأتني. فافعل. فأمرهم النبي الله صلى الله عليه وسلم ففعلت عليها ثيابها ثم أمرهم ففرحت ثم صلى عليها. فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله وقد زنت قال صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو سمعت بين سبعين من أهل المدينة توبة سعتهم وهل وجدت أفضل مما جادت بنفسها لله عز وجل. والقوم ذى وحسنه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وابن عمر رضي الله عنهم ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً أول ما سمعته الأمر أني أمرتني حتى عد سبع مرات. ولكن سمعت أكثر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأنته امرأ تغاهاها ستمين ديناراً على أن يظاها فلما قعد منها مائة رجل من أمرأ أنه أرعدت وبكت فقال ما بك يا كذا كونهن قالن لا ولكن عمل ما علمت فمطوا ما علمت عليه إلا الحاجة فقال فعلن أن هذا وما غفرت قط أدهي فهي لك. وقال لا والله لأعصي بهن ما أريدن من ليته فأصبح مكتوباً على باب نائمة مدغفرة لكفل وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كانت قريتان أحدهما سالحة والأخرى خالصة خرج رجل من القرى السالحة يريد القرية الصالحة فأتاه الموت حيث شاء الله فأنعم فيه. والمسا والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك أنه قد خرج يريد التوبة فعصى الله بينهما أن ينظر لي أيهما أقرب فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشير فغفر له. قال عمر رضي الله عنه من قول قرب الله إليه القرية الصالحة والشيطان كان فيمن كان قبله كرجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أمر أهل الأرض فدل على رهاب فأما فقال له أله قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فأكمل به مائة ثم سأل عن أمر أهل الأرض فدل على رهاب فقتل مائة فقال له قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناس يعبدون الله فعد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى أدب نصف الطريق أتاه الموت فاختتم فيه مائة مائة مائة مائة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تأباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة الله له لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قسوا ما بين الأرضين فلو أنتم ما فو أدنى كان فقسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشير فجعل من أهلها. وفي رواية فأتى الله تعالى إلى هذه أن ناعدي وإلى هذه أن نعربى. وقال قسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشير فغفر له. وفي رواية قال قتادة قال الحسن دكرنا أن الله أتاهم الموت فأنه يصدر نحوها والطيران بسند جيد أن رجلاً أسرف على نفسه فلقى رجلاً فقال ان الآخر قتل تسعة وتسعين نفساً كما هم ظلماً فهل تجدى من توبة قال لا فضله وأنى آخر فقال ان الآخر قتل مائة نفس كلها ظلماً فهل تجدى من توبة فقال ان حدثت أن الله لا يتوب على من تاب كذبتك ههنا قوم يتعبدون فأتهم تعبد الله معهم فتوجه بهم فأت على ذلك فاختتمت ملائكة الرحمة ملائكة العذاب فبعث الله إليهم ملكاً فقال قسوا ما بين المسكنين فأبهم كان أقرب فهو منهم فوجدوه أقرب إلى دير التوابين بألمة فغفر له وفي رواية أنه سمى أنى راهباً آخر فقال أتى قتل مائة نفس فهل تجدى من توبة فقال أسرفت ما أدري وأكن هنا قريتان قرية يقال لها مرة والأخرى يقال لها كفر فأتاهم رجل نصرته فبعثوا من أهل ألبه لا يبيت فيها غيرهم وأما

أهل كفره فيعلمون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم فالطلق إلى النصره فان ثبت فيها وعملت عمل أهلها فلا شك في قوتك فانطلق يربدها حتى اذا كان بين القريتين أدركه الموت فسألت الملائكة زعماءه فقال انظروا إلى أي القريتين كان أقرب فاكتبوا من أهلها فوجدوه أقرب إلى نصره فبعد أغلظه فكتب من أهلها

باب الرابع والخمسون في بيان التهم عن الظلم

قال الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من ظلم شبر من أرض طوقه الله من سبع أرضين يوم القيامة وفي بعض الكتب يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر اغري وما أحسن قول بعضهم لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقبا إلى الندم تمام عيننا لولا المظالم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تغم (وقول الآخر)

اذا ما الظالم استوطأ الارض مركبا * وبلغ غلوا في فجع اكتسابه فكله الى صرف الزمان فإنه * سيدي له ما لم يكن في حسابه

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الاقوياء وقال أبوهريرة رضي الله عنه ان الجباري الموت هولاء فيوكرها من ظلم ظالم وقيل مكتوب في التوراة نادى مناد من وراء الجسر يعني الصراط يامعشر الجبابرة الطغاة و يامعشر المترفين الاشقياء ان الله يحلف بعهده ان لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظلم ظالم وعن جابر رضي الله عنه قال لما رجعت مهاجرة الحشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا تخبروني بأعجب سائر أتي في أرض الحبشة فقال قتيبة وكلت منهم على يارسل الله بينما نحن يوما جلوسا إذ مررت بنا غوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء فربت بقى منهم فجعل أحدى يديه بين اكتفيا ثم دفعها لخرت المرأة على ركبتيها وانه كسرت قلتها فلما قامت التفتت إليه ثم قالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرمي لجميع الاولين والآخرين وتكلمت الايدي والارجل عما كانوا يكسبون سوف تعلم ما أمرى وأمرك عندم فقال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يقدر الله قوما لا يؤخذ من شديدهم لضعفهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسنة غضب الله عليهم ان شاء أمضى غشسه عليهم في الدنيا والأخرى بهم في الآخرة إلى النار أمير قوم أخذهم من دعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعم قوم بطبيعته ولا يسوي بين العوي والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر أهله ولا يبطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم ورجل استأجر أجرا فاستعمله ولم يوفه أجره ورجل ظلم امرأتى صداقها وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال ان الله تعالى لما خلق الخلق واستورا على آدمهم دفعوا زسهم إلى الله وقالوا يارب مع من أنت قال مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه وعن أوهب بن منبه روى الله عن النبي جبار الجبابرة قهر اوشد به استعجوز فقير ذلت إلى جانبه شيئا تألوى ليه فركب الجبار يوما وطني حول القصر فرأى بناءها تمثال لمن هذا فعيل لمرأة فقير تآرى إليه فأمر به فقدم فقيام العجوز فزأه مهدوما فمالت من هذه فعيل لها لمبار آ فهدوه فرفقت العجوز رأسها إلى الله ولت يارب أنه أكن حاصرتا أين كنت قاله ربه عز وجل ببري أن قلب الله رعى

من في قلبه (وقيل) لما حبس بعض البرامكة وولده قال يا أبت بعد العزصر نافي القيد والحبس قال
 يا بني دعوه متظلوم مبرئ بلسيل غفلنا عنهم ولم يغفل الله عز وجل عنها وكان يزيد بن حكيم يقول ما هبت
 أحدا قط هبت رجلا ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله يقول لحسبي الله الله بيني وبينك وعن أبي
 أمامة رضي الله عنه قال يجي الظالم يوم القيامة حتى إذا كلن على جسر جهنم فلقبه المظلوم وعرف ما في
 ظلمه فهايرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى يترعوأما بأيديهم من الحسنات فلان ليجدوا لهم حسنات حملوا
 عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلمواهم حتى يردوا الدرك الأسفل من النار وعن عبد الله بن أنيس قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا يهايقنا دهم مناد بصوت
 يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أم الملك الذي لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من
 أهل النار يطلبه عبطه حتى لا يطعمه فافوقها ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة
 حتى لا يطعمه فافوقها ولا يظلم بذلك أحدا قلنا يا رسول الله كيف وإغنائنا من حفاة عراة غرلا بها قال
 بالحسنات والسيئات جزاء وفا ولا يظلم بذلك أحدا وعن علي رضي الله عنه قال من ضرب سوطا
 ظلما اقتص منه يوم القيامة (وعما ذكر) أن كسرى اتخذ مؤذرا بولده يعلمه ويوبه فلما بلغ الولد الغاية في
 الفضل والادب استحضره المؤذير يوما وضربه ضربا وجيعا من غير حرم ولا سب لحقد الولد على المعلم إلى
 أن كبر ومات أبوه فتولى الملك بعده فاستحضر المعلم وقال له ما حلك على أن ضربتني في يوم كذا ضربا
 وجيعا من غير حرم ولا سب فقال له المعلم اعلم أيها الملك انك لما بلغت الغاية في الفضل والادب سمعت انك
 تنال الملك بعد أبيك فأردت أن أدخل ضم الضرب وألم الظلم حتى لا يظلم أحدا بعد فقال له جزاك الله خيرا
 ثم أمره بجائزة وصرفه

باب الخامس والخمسون في النهي عن ظلم اليتيم

قال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما اننا سأبأ كونهم في بطونهم نارا ويسهلون سمعرا قال قتادة
 نزلت في رجل من غطفان ولي مال ابن أخيه وهو صغير يتيم فأكله وقوله ظلما أي لأجله وأحوال كونهم
 ضالين وخرج به أكلها بحق كما كبر الولي بسر وطع المعززة في كتب الفقه قال تعالى ومن كان غنيا
 فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف أي بقدر الحاجة فليطلب أو بأن يأخذ قرضا أو بقدر حاجة
 عمله أو أن اضطر فإن أسرف فله ما أسرفه في حل وقدمه تعالى على تأكد حق اليتامى ومضرب الاعتناء به
 بقوله قبل هذه الآية وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليستعففوا الله وليقولوا
 قولنا سيدنا الذي المراد بجهاد السياق خلافا من حل الآية على انها في الوصية بأكثر من الثلث أو نحو ذلك
 الجمل إن كان في جرد يتيم على أنه يحسن إليه حتى في الخطاب فلا يخاطبه إلا بخو يا بني عما يخاطب به
 أولاده يفعل معهم البر والمعرف والاحسان والقيام في ما به ما يجب أن يفعل بهما وبذر يتيم بعده
 فإن الجزاء من جنس العمل ما لك يوم الدين أي الجزاء كما تدن أن أي كفاة فعل بفعل معك بينما
 الأنساب آمن متصرف في مال الغير وعلى أولاد غير موأ بالموثوق به فيجزيه الله تعالى في ماله
 وذرية رعيته وسائر تعلقاته بذرية ما فعله مع غيره من خير الخير وان شرافته فلا يخش العاقل على
 أولاده وماله أن لم يكن له خذ من دينه يتصرف على أيتام الذين في حجره بما يجب أن يتصرف على
 أولاده ولو كانوا أيتاما عليهم في ماله وبما أمر الله تعالى أوصى إلى داود صلى الله عليه وسلم

ياداد كن لليتيم كالأب الرحيم وكن للأرملة كالزوج الشفيق واعلم أنك كما تزرع كذا تحصد أي كما
تفعل تفعل فعلك اذ لا بد أن تعوت ويوقى لك وتنتقم وأمر أن أرملة وجاء في التشديد في أموال اليتامى
والنظم فيها أحاديث كثيرة موافقة لما في الآية من ذلك الوعيد الشديد يذم الناس عن هذه الفاحشة
الوخيمة المهلكة أن يخرج مسلم وغيره يأبذرا في أرا الضعيفا وأبى أحب لك ما أحب لنفسه لا تأمر من على
اثنين ولا تملن مال يتيم والشحنان وغيرهما اجتنبوا الصبح الموبقات أي المهلكات قالوا يا رسول الله
وما هن قال الشرك بالله وأتوهرو وقتل النفس التي حرم الله الألبان والحق وأكل الربوا كل مال اليتيم
الحديث والبرار الكبار سبع الاشرار بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا وأكل مال اليتيم
الحديث والحاكم وصحبه أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذهبهم نعمهم ممن خروا كل الربا
وأكل مال اليتيم بغير حق والعاقب لو الله وابن جنان في مصيبتهم من حمله كتابه صلى الله عليه وسلم
الذي أرسله مع عمرو بن حزم إلى أهل اليمن وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل
النفس المؤمنة بغير حق والغراري سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتوطين المحرور
أكل الربا كل مال اليتيم وأبو يعلى يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج أقواهم نارا فتقبل من هم
يا رسول الله قال ألم تر أن الله يقول أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما أنا بما يكون في بطونهم نارا
وفي حديث المعراج عنده سلم فإذا نال رجال قد وكل بهم رجال يفتكون لحاهم وأخرون يهشون بالخصور
من النار فيصعدونهم في أقواهم فتخرج من أديارهم قتل باجبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلما أنا بما يكون في بطونهم نارا وفي تفسير القرطبي عن أبي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت ليلة أسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الأبل وقد وكل بهم من يأخذ
مشافرهم ثم يجعل في أقواهم حفرا من نار يخرج من أسافلهم قتل باجبريل من هؤلاء قال هم الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلما

باب السادس والخمسون في بيان ذم الكبر

تذكر مما ورد في ذم الكبر زيادة على ما تقدم لشؤمه وسوء عاقبته فهو أول مصيبة وقعت من
انفس قلعه الله وطرده من جنه عرضها السموات والأرض إلى عذاب السعير في الحديث القدسي
الكبر يا مردائي والعظمة أزرى فمن نازعني في واحد منهما قصصته ولا أبالي وورد يحشر المتكبرون
أمثال الذر في صور الرجال يغسلهم الذل من كل مكان ويستقون من طينة الخبال وهي عصارة
أهل النار وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولم يحرم عذاب أليم
شيخ زان وملك حائر وعائل مستكبر وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ قوله تعالى وإذا قيل له اتق
الله أخذته العزة بالإثم فقال الله وأنا إليه راجعون فامر رجل يأمر بالعروف فقتل فقام آخر فقال
تقبلوا الذين يأمرون بالعروف فقتل المتكبر الذي حاله والذي أمره كبر وقال من مسعودي كفى بالرجل
أثما إذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك رقد صلى الله عليه وسلم من سار رجل كل يوم ثلاثا لا يستطيع
نعال النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطع نعاله ولا سكره إذا شرفه بعد ذلك أي اعتلت يده وروى
أن ثابت بن قيس بن قيس قال يا رسول الله أتى امرؤ بحال من الجمال ما ترى ألقى الكبر هو فقال
صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بطر الحق ونحس الناس أي إرداهم واستخفهم وهم عباد الله

أمثاله أو خير منه (قال وهب بن منبه) لما قال موسى عليه السلام لفرعون آمن ولست بكك قال حتى أشاور
 هامان فشاورة هامان فقال هامان بينما أنت رب تعبد إذا أنت عبد تعبد فاستكف عن عبوديته وعن
 اتباع موسى فأغرقه الله (وقالت قرين) فيما أخبر الله عنهم لو أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين
 عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا من هو أعظم واستتم
 النبي صلى الله عليه وسلم أذ قالوا غلام يتيم كيف بعته الله اليها فقال تعالى أهم يقسمون رحمة ربك ثم
 أخبرهم الله عن نعيمهم حين دخلوا النار اذ لم ير فيها الذين أزدروهم كاهل الصفقة فقالوا ما لنا نرى
 رجلاً كأنهم ندمهم من الأشرار قيل يعنون عماراً وبلاً وأصهياً والمقداد رضي الله عنهم قال وهب رضي
 الله عنه العلم كالغيث ينزل من السماء حلو أصافيا قد شرب الأثعب لا يعرف وقها فتكوه على قدر طعموها فيرد
 المرمرات والحلوح لا وفك ذلك العلم حفظه المزال على قدرهم ما هو أها في يد التكبر كبراً والمتواضع
 نواضع اذ ذلك لأن من كانت همته التكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فاذا ذكر كبروا إذا كان
 الرجل خائفاً مع جهله فاذا دل على علم أن الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً وتواضعاً ولذلك
 قال صلى الله عليه وسلم فمما رآه العباد رضي الله عنه يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم
 يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقر أمنا ومن أعلم منا ثم اتفقت إلى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الأمة أولئك
 هم وقود النار وقال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبارة العلماء فهم علمكم بجهلكم (روى) أن
 رجلاً من بني إسرائيل يقال له خليم بن إسرائيل لكثرة فداه من رجل آخر يقال له عابد بن إسرائيل
 وكان على رأس العابد غمامة تظله فلما مر الخليم به قال الخليم في نفسه أ خليم بن إسرائيل وهذا
 عابد بن إسرائيل فلو جلست إليه لعل الله يرخصني فجلس الخليم إلى العابد أنما عابد بن إسرائيل وهذا خليم
 بن إسرائيل فكيف يجلس إلى أ ف منه وقله فم عنى فأوحى الله إلى ذلك الزمان مرهما فليستأفقا
 العمل فقد غفرت للتخيل وأحبطت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحوّل الغمامة إلى رأس الخليم وهذا
 يعرف أن الله تعالى أغمار يدين العباد فهو يهزوي أن رجلاً من بني إسرائيل صلى الله عليه وسلم فاقبل
 ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرنا أنه قال أني أرى في وجهه سفعة من الشيطان فسلم ووقف
 على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثك نفسك أن ليس في القوم
 أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سفعة وفي وجهه
 قال الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبني من القراء كل من خالف فأما
 الذي تلقاه بشير وقال بنعوس عن علي بن علقمة فلا تكرأ الله في المسلمين مثله (روى) عن أبي ذر رضي الله
 عنه أنه قال قالت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا بلذرطف الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبو ذر رحمه الله
 فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي وقال على كرم الله وجهه من أراد أن ينظر إلى رجل من
 أهل النار لينظر إلى رجل قاعد بين يديه قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص أحب إلى أصحابي من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يعوموه لم يلمعوا من كراهته لذلك وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في بعض الأوقات عشي مع بعض الأصحاب فيأمرهم بالتمتع ويأمرهم بالتعليم غيره أولي بنفي
 عن نفسه وسوس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب الجدي في الصلاة وأبغى بالخيل لاسدهذين

العديد

باب السابع والخمسون في فضل التواضع والتواضعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا ومعه ملك يلو عليه ^٢ - كلمة يمكنه بها أن هو رفع نفسه جبراً ما ثم قال اللهم سمعته وإن وضع نفسه قال اللهم ارفعه وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنه وأتفق ما لا يجتمع في غير محضية ورحم أهل المال والمسكنة وخالف أهل القنفه والحكمة وروى ابن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته داء كلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يشكره منها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذه ثم قال له أظم فكأ أن رجلاً من قريش اشجار منزه وتكرهه فقامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خير في دين أمرين أن أكون عبداً رسولاً أو ملكاً لنبينا فمأذراًهما أختار ولكن صغفي من الملائكة جبريل فرقت رأسي إليه فقال تواضع ربك ففعلت عبداً رسولاً وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام اغتال قبل صلاته من تواضع لعظمي ولا يتعاطم علي خفي وأزيم قلبه خوفاً وقال صلى الله عليه وسلم السكرم التقوى والشرق التواضع واليقين الغنى وقال السج عليه السلام طوبى للتواضعين في الدنيا هم أصحاب الملبس يوم القيامة طوبى للمصلين بين ^١ في الدنيا هم الذين يرون الفردوس يوم القيامة طوبى لأطهر قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة وهال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا هدى إني عبد الإسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائئ له ورفعه ذلك إني أفاضل من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم أربيع لا يعطين الله إلا من أحب العمت وهو أول العباد والنوكل على الله والتواضع والزهدي الدنيا ورزى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم جارجل أسود به جذري قد نقره رجل لا يجلس إلى أحد لا هام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم في جنبه وقال صلى الله عليه وسلم أنه ليحبني أن يحمل الرجل النبي في يده يكون مهنه لأهله - فعبه الكبر عن نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يحبني وما مالي لأرى عياكم حلالة العباد قالوا وما حلالة العباد قال التواضع وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم التواضعين من أمي فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مذمة لهم وصغار ومن أحسن ما قيل شعرا

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماس وهو رديع

ولذلك كالنخار وهو بنفسه على طبقات الجو وهو وضع

(ومعناه في فضل التواضع بادع على ما تقدم) قال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس في التواضع الحرة والعز والذل الخيل استغنى عن شئت تكن نظيره راجع إلى من شئت تكن أسيره وأحسن إلى من شئت تكن أميرة قليل يكفك خبر من كثير يطغىك وقال رضيهم ما رأيت غنى أفضل من لناعه ولا فقر أشد من الإغنى قرأته

أذنتني الماعقوب هز ، وأى غنى أعز من المنة

فقد رآه في راس مال هو رديع الماس

تجدد ويحبني ، حتى عن خيل ، وتنه في اخذ لرا - رديع

(وقد أحر)

فنع الناس بالكفاي واللا طنت مذنون ما يكفيا

لما أنت طول عمرك ما عرت في الساعة التي أنت فيها

(وقال آخر)

إذا الرزق منك نأى فأسطر * ومنه اقتنع بالذي قد حصل
ولا تعب النفس في تحصيله * فان كان ثم نصيب وصل

(وقال آخر)

إذا أعطت لك أكف الثام * كفتك القناعة شبلور يا
فكن رجلا رجله في الثرى * وهامة همته في الثرى

(وقال آخر)

يا طالب الرزق المني بقوة * هيأت أنت يبطل مشغوف
رعت الأسود بقوة جيف الغلاء * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسأله بحصاة قال لا هله قوموا إلى الصلاة يقول أمرت بهذا
ويقرأ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وأنشدوا

دع التهاوت في الدنيا وزينتها * ولا يغرنك الاكثار والجنح
واقنع بما قسم الرحمن وأرض به * ان القناعة مال ليس ينفق
وخل ويلك فضول العيش أجمعها * فليس فيها اذا حققت منه نفع

ولبعضهم

انفع بما تلقى بلا ناقة * فليس ينسى ديننا الفخلة
ان أقبل الدهر فمهم قائما * وان تولى مدبراً غم

ومن كلام الحكماء ليست العز في حسن البرة فان النعم ليس الثياب والتجمل بحسن الذي يشغل العبد
حتى لا يعيأ بشئ من أمر دينه ميلا لانياه وقلما يحلو صاحبه من الحبس وأنشد بعضهم

رضيت من الدنيا بقمة بأئس * وابس عما لا أريد سواها
لاني رأيت الدهر ليس بدائم * فدهري وعمرى فانيان كلاهما

(الباب الثامن والخمسون في بيان غرور الدنيا)

جميع أحوال الدنيا مصروفة إلى ما بسوءه وبسرته ليست مساعده لجميع أهلها وانما هي متلوة على ما اقتضته
حكمة الحكيم قال سبحانه ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال بعض المفسرين يختلفون في الرزق
يريد اختلافهم في الفنى والفقرون الواجب على من ساعدته دنياه وأخدمها له مولا ان يتلقى ذلك بثكره
ويتوجه اليه بصنائع المعروف فانها تقي مصارع السوء ولا يغير دنياه وكفى بقوله تعالى فلا تفرحوا
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكمكم ثمثتم أنفسكم وتر بصرتهم وارتبتم وغرتكم
الآماني الآية تنفير عن الغرور بها وقال صلى الله عليه وسلم حين انعم الاكياس وفطرهم كيف
يغفلون سهر الحمقى واجتمه ادهم والمثقال درهم صاحب تقوى وبقين أفضل من ملء الارض من
الغترين وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من اب نفسه وعمل ما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه
هواه ونفى على الله لا ماني وقال الشاعر

ومن يتمد الدنيا شئ يسره * فسوف نعمرى عن قليل يلومها

إذا أُدبرَتْ كانت على المرحسرة • وإن أُقبلت كانت كثيراً همومها
(وقال آخر)

تالله لو كانت الدنيا بأجمعها * تقى علينا ويأتى رزقها رغدا
ما لکن فی حق أن نذل لها * ففكفوه فی متاعی بضمحل غدا

واتشداين پيام

أف السدينا وأيامها * فانها الحزن مخلوقه
تخومها لاتنفى ساءة * عن ملكيها ولاسوقه
ياحببنا ومن شأنها * عروقنا مع مشوقه
(وانشد آخر)

وقال: أرى الإمام تغطي * ثلثم الناس من رزق حنيث
وتنزع منه له شرف وفضل * يقول: أخذني أصل الحديث
رأت حل الكلب من حرام * لحادث بالحيث على الحيث
(وأنشد آخر أيضا)

[illegible]

من قسّم الثمن الذي أميل لأكب ۝ فقي وطهر من منزل همج
 وقال بعض الحكماء صاحب له قد أهلك الدنيا وأعز ذلك الطالب ۝ ولأحد أعظم دزينة عن شيخ
 الأئمة وأخطأ ما أعمل ۝ وقال ابن مسعود كفى بحسنة الله علما ۝ وكفى بالأثرة باقية جهلا ۝ وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من أحب الدنيا لم ير ۝ ما ذهب خوف الآخرة من قلبه ۝ وقال بعضهم إن العبد
 يحتاج على التحزن على ما فات من الدنيا وبحسب بفرحه في الدنيا ما لا يقدّر عليه ما لو قد كثر المال
 الصالح فيما أحل لهم ۝ أروهم منكم فيما رمل عليكم ۝ إن الذي لا بأس به عندكم ۝ كل من الموت ۝ مات عندهم
 وكل من عبد العزيز كبير ما يقتل بهذه الآيات وهي لسبعين كروما
 تبارك ما يغور يوم وغفلة ۝ وليك نوم والدي مثلا
 يغفل ما يقضي وفرح بالي ۝ كثر غرابا ۝ ذات في النوم عام
 وشدة فيهم لسوف ۝ كروعه ۝ كذا في ما ما ۝ الهام

باب التاسع والخمسون في بيان عدم اليقين والتعذر منها

روى عن أبي الزنادة أنه قال سألت رسول الله ﷺ أن يرزقني ما لا قال ثعلبة
فقال يا زنادة سكرت من كبر ولا تطيقه قال يا رسول الله ادمع أن يرزقني ما لا قال انطمة أم الداني

أسوة أما ترضى أن تكون مثل نبي الله تعالى أما الذي نفسى يسهو لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً
وفضة لسانت قال والذي بعثك بالحق نبياً لن دعوت الله أن يرزقني مالا أعطين كل ذي حق حقه
ولا تعقل ولا تعقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق نعلين مالا فأخذ عفا ففت كمانمو الدود
ففتحت عليه المدينة فتخفى عنها فقزل واد يامن أودتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة ويدع
ماسواهم ثم غنوا كثر فتخفى حتى ترك الجماعة إلا الجمعة وهي تنمو كمانمو الدود حتى ترك الجمعة وطلق
يلقى الركان يوم الجمعة فيسألهم عن الأخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل
نعلين بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة وأخبر بأمره كلف قال يا ويح نعلية
يا ويح نعلية يا ويح نعلية قالوا أنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن
صلاتك سكن لهم وأنزل الله تعالى فرائض الصدقة فيعز رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جينة
ورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا يأخذ الصدقة وأمرهما أن يخرجوا فأتيا أخذ الصدقة من
المسلمين وقال مرأيتي نعلين بن حاطب وبغلان رجل من بني سليم وخذا صدقة فأتيا نعلين بن حاطب
فقالا الصدقة وأمرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا هذه الاجرة يا هذه الاجرة يا هذه
الاخرة الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إلى فأنطلقا نحو السليمي فسمع بهما فقام إلى خيار أسنان ابله
فعرضا للصدقة ثم استقبلهما بهما فإلما رأياها لا لا يجب عليك ذلك وما تريد أن تأخذ هذا منك قال بلى
خذاها نفسي بها طيبة وانما هي لتأخذها فإلما فرضا من صدقاتهم لرجل حاطب مرأيتي نعلية فسالاه الصدقة
فقال أرباني كذا كف نظريه فقال هذه الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فأنطلقا حتى ألتقي النبي صلى الله
عليه وسلم فلما رأاهما قال يا ويح نعلية كذا ما ودعا السليمي وأخبراه بالذي سمع نعلية بالذي صنع
السليمي فأنزل الله تعالى في نها . هذا الله لئن آتانا من فضله لنصرفن ما يكون من
الصلحين فاما آتاهم من فضله . معرضون فأتعجبهم فاقوا . من ماله يوم يلقونه بما
أخافوا الله ما وعدوه بما كانوا يكرهون رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أين غلب نعلية
فسمع ما أنزل الله فيه فخرج حتى أتى نعلية فقال لا أملك يا نعلية فقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج نعلية
حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فدأه أن يعجل من صدقته فقال إن الله يعني أن أقبل منك صدقة
لجعل يحسب التراب على رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك أمرت أن تقطعي فلما أتى أن
يقبل منه شيأ رجع أو متره فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء به إلى أبي بكر الصديق رضي الله
عنه فأتى أن يقبلها منه وجاء به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى أن يقبلها منه موت في نعلية بعد خلافة
عثمان * وقد روى عن جرير عن نعلين قال سمع رجلا عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك
وأعصيك فأنطلقا فأتيا إلى شطهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلار رغيفين وبقي رغيف ثالث
فصام عيسى عليه السلام إلى الظهر فشرب ثم رجع فوجد الرغيف فقال للرجل من أأخذ الرغيف فقال لا
دأري قال فأنطلق ومعه صاحبه فرأى ضيه فومعها حة فان لمأ قال فعدا أحدهما فأفأ فذبحه فاستوى منه
فأكل هو ودال الرجل ثم قال لحسب فم أدب لله ففهم فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه لآية
من أخذ الرغيف فقال أدري ما استأبني إلى وادي ما فأخذ عيسى بيد الرجل فشد يده إلى الماء فلما جاوزا
قال له ما أبدي رأاه هذه آية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فأتيا إلى مغارة فجاءا فخذ عيسى
عليه السلام لا يصبر من ربه ما قال كن دينا بدن من الرقة أرزوا به صدق فلا تملأ من الرقة

يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المهر وف وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليذكر لها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وأنا أنزلناه ليلة القدر وأم الكتاب فإن فيها خواص الدنيا والآخرة وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال أنشدت بابن عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال إذا كانت لك حاجة إلى قارسل الخرسولا أو أكتبني كتابا فاني لا أستحي من الله أن يراني يبكي وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال والذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور ولطفا فإذا نزلت به نابت حتى إليهم كلها في الخمدار حتى يطرد هاعنه كأنه ترد غربة الأبل وقال أيضا فوفت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها وعنه أيضا قال لا تكثر على أخيك الخواص فإن الجبل إذا أنقرط في مص ندى أمه فطحنه وما أحسن قول الشاعر

لا تهنطن عادة الاحسان عن أحد * مادمت تصدق والايام تارات

واذ كرفضيلة صنع الله اذ جعلت * البيل لا لك عند الناس حاجات

﴿وقول الآخر﴾

افض الخواص ما استطعت وكن لهم أخيك خارج

فخبر أيام القتي * يوم قضى فيه الخواص

وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أجريت الخير على يديه وويل لمن أجريت الشر على يديه

﴿الباب الثاني والستون في فضل الوضوء﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشئ من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر ولم يسه فيها مغفر له ما قدره من ذنوبه وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات أسبغ الوضوء على المكاره ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظر الصلاة بعد الصلاة فذلككم الرباط ثلاث مرات وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال هذا وضوء لا يبعث الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين مرتين آتاه الله أجر مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوء في وضوء الانبياء من قبلي وضوء خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الله عند وضوءه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصاب الماء وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله به عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا كله حق على تعدد الوضوء وقال عليه الصلاة والسلام إذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فاذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه وادخل يديه في جيبه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار جيبه ثم كل منسبه إلى المسجد وصلاته باطلة ويرى أن الظاهر كالصائم وقال عليه الصلاة والسلام من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ففتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنه الشيطان وقال بجاهد من استطاع أن لا يبيت الا طاهرا إذا كرامت غفرافين

فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه و يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجبر جبر حلامن
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصر لكسوة الكعبة فترى الرجل يمشي أرض الشام إلى جانب
صومعة حبر من الأبحار ولم يكن جبر أعلم منه بأحد رسول عمر أن لقاء فيسمع منه علم فأتاه واستفتح باب
داره فلم يفتح له طويلاً ثم دخل على الحبر فسأله ليسمع منه فأجبه علم فمشى إلى حبيسه على يابه فقال له
الحبر أنا كذا أنا لك حين عدلت الينا على هبة السلطان فتخوفناك وانما حبسناك على الباب لأن الله
تبارك وتعالى قال لموسى يا موسى إذا تخوفت سلطانا فتوضأ وأمرأهك بالوضوء فإن من قوضاً كلن في
أمانى ما يتخوف فالتقنا ذلك الباب حتى توضأت وتوضأ جميع من في الدار وصلينا فأمنناك لذلك ثم
فكحت لك الباب

باب الثالث والستون في فضل الصلوات

لما كانت الصلاة أفضل العبادات كرنا الحديث عليها اقتداء بكاتب الله العزيز ثم ورد في فضلها زيادة
على ما تقدم قوله صلى الله عليه وسلم ما أعطى عبداً عطاء خيراً من أن يؤذن له في ركعتين يصليهما قال محمد
ابن سيرين رحمه الله تعالى لو خيرت بين ركعتين وبين الجنة لا اخترت الركعتين على الجنة لأن في الركعتين
رضا الله تعالى وفي الجنة رضا في ربه تعالى لما خلق سبع سموات حسنها باللائكة وتعددهم
بالصلوة لا يفترون ساعة فجعل لكل أهل بها نوعاً من العبادات فأهل مما قدام على أرجلهم إلى نغمة
الصور وأهل مما ركع وأهل مما سجد وأهل مما رخص الأجنحة من هيبته تعالى وأهل هليلين
وأهل العرش وقوف يطوفون حول العرش يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الأرض فجمع الله
ذلك كله في صلاة واحدة كرامة للأمة حتى يكون لهم حظ من عبادة أهل كل سماه وراهم القرآن
يتلونه فيها فطلب منهم شكرها وشكرها فاتهان شرائطها وحدودها قال الله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب ويقومون الصلاة وعماز رقناتهم يتقون وقالوا قيموا الصلاة قال وأقم الصلاة وقال المؤمنين
الصلوة فلم تجذب رك الصلاة في موضع من التنزيل إلا في ركعتين أقيمها فإلما بلغ ذكر المتقين قال فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فساهون المصلين وسعى المؤمنين المؤمنين الصلاة وذلك ليعلم أن
المصلين كثير والمهين للصلوات قليل فأهل الغفلة يعملون الإهمال على الترويح ولا يذكرون يوم
تعرض على الله فتقبل أم ترد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن منكم من يصلي الصلاة
فلا يكتب له من صلاته إلا نلثم أو ربعها أو خمسها أو سدسها حتى ذكر عشرين يعني أنه لا يكتب له من
صلاته إلا ما عطل منها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ركعتين مقبل على الله قلبه
خرج من ذنوبه كجوزاء ولدته أمه وانما عظم شأن صلاة العبد بأفعال العبد على الله فإدالم يعمل على صلاته
ولما يجدي النفس كل عثرة من وقف إلى باب ملك معذراً من خطيئته وزلة فإلما وصل إلى باب الملك
قام بين يديه وأقبل عليه الملك فجعل الواثق يلهو فتبناه وفعلاً لا يرضى الملك حاجته وانما يقبل الملك
عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة إذا خل العبد فيها ولما عندها تقبل منه واعلم أن مثل الصلاة كمثل
وليمة اتخذها ملكاً وهياً فبنا ألواناً من الأطعمة والأشربة لكل لون لذة وفي كل لون منفعة ودعا الناس
اليها فكذلك الصلاة دعاهم الرب إليها وهي ألهم فيها أفعالاً محتملة تواجد كل امتسوعة فتعبد بهم بها لئلا يذمهم
بكل لون من العبودية فالأفعال كالأطعمة وتواجد كل كالأشربة وقد قيل أن في الصلاة اثنتي عشرة ألقب

خصلته ثم جئت هذه الاثنا عشرة التي اثنتي عشرة خصلته فمن أراد أن يصلي فلا بد أن يتعاهد هذه الاثنتي عشرة خصلته لئتم صلاته فستقبل الدخول في الصلاة وتستقيها أو لها العلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل والثاني الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة إلا بطهور والثالث اللباس لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا موقتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل قل وجعل شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني محوه والسادس النية لقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما عاقب والسابع التكبير لقوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والثامن القيام لقوله عز وجل وقوموا لله قانتين يعني صلوا قائمين والتاسع الفاتحة لقوله تعالى فاتحوا ما تبسرون القرآن والعاشر الركوع لقوله عز وجل واركعوا والحادى عشر المجدد لقوله عز وجل واسجدوا والثاني عشر القعود لقوله صلى الله عليه وسلم إذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقد قدر التشهد فقد تمت صلاته فإذا وجدت هذه الاثنا عشرة يحتاج الى الختم وهو الاخلاص لتمام هذه الاشياء لأن الله تعالى يقول فاعبدوا الله مخلصين له الدين فاما العلم فعلى ثلاثة أوجه أولها أن يعرف الفريضة من السنة والثاني أن يعرف ما في الوضوء من الفريضة وما السنة أيضا فان ذلك من تمام الصلاة والثالث أن يعرف كيد الشيطان فيأخذ في محاربهته بالجهد وأما الوضوء فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تطهر قلبك من الغل والحسد والغش والثاني أن تطهر البدن من الذنوب والثالث أن تغسل الاعضاء غسلا سابغا بغير اسراف في الماء وأما اللباس فتمامه ثلاثة أشياء أولها أن يكون أصله من الحلال والثاني أن يكون طاهرا من الخجاسات والثالث أن يكون مواظفا للسنة ولا يكون بأسه على وجه الفخر والخيلاء وأما حفظ الوقت ففي ثلاثة أشياء أولها أن يكون بصرك الى الشمس والقمر والجموع تتعاهده حضور الوقت والثاني أن يكون معك الى الأذان والثالث أن يكون قلبك منفرقا عما عدا الوقت وأما استقبال القبلة فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تستقبل القبلة بوجهك والثاني أن تعمل على الله بقلبك والثالث أن تكون خاشعا ذليلا أي النية فتمامها في ثلاثة أشياء أولها أن تعمل أي صلاة تصلي والثاني أن تعلم أنك تقوم بين يدي الله تعالى وهو رابك فتقوم بالهيبة والثالث أن تعلم أنه يعلم ما في قلبك فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا وأما التكبير فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تكبر تكبيرا صحيحا جزما والثاني أن ترفع يديك حذاء أذنيك والثالث أن يكون قلبك حاضرا فتكبر مع التعظيم وأما تمام القيام ففي ثلاثة أشياء أولها أن تجعل بصرك في موضع سجودك والثاني أن تجعل قلبك الى الله والثالث أن لا تلتفت يمينا ولا شمالا وأما تمام القراءة ففي ثلاثة أشياء أولها أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير ملل والثاني أن تقرأ بالتفكير وتتعاهد معانيها والثالث أن تعمل بما قرأ وأما تمام الركوع ففي ثلاثة أشياء أولها أن يسقط ظهره ولا تتكسبه ولا ترفعه والثاني أن تضع يديك على ركبتيك وتفرج بين أصابعك والثالث أن تطحن راحتيك وتضع السجدة مع التعظيم والوفاء وأما تمام السجود ففي ثلاثة أشياء أولها أن تضع يديك بجذأ أذنيك والثاني أن لا تسقط ذراعيك والثالث أن تطحن في فيه مع التعظيم وأما تمام الجلوس ففي ثلاثة أشياء أولها أن تدعى رجلك اليسرى وتنصب اليمنى نصبا والثاني أن تدعى بالتهظيم وتدعونه سدا للراغبين والدال أن تدعى التمام وأما تمام

السلام فان يكون مع النية الصادقة من قلبك ان سلامك على من كان عن يمينك من الحفظ والجل والنساء وكذلك عن يسارك ولا تجاوز بصرك عن تشكيلك وامامك الاملاص في ثلاثة اشياء اولها ان تطلب بصلا ترضا الله تعالى ولا تطلب رضا الناس والثاني ان ترى التوفيق من الله تعالى والثالث ان تحفظها حتى تذهب بها يوم القيامة لان الله تعالى قال من بابه بالحسنة ولم يقل من عمل بالحسنة

باب الرابع والسون في بيان احوال القيامة

روى ان عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل يذكرا الحبيب حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث مواضع فلا عند الميزان حتى يعلم اما ان يتخف واما ان يشغل وعند تطاير العصف اما ان يعطى كتابه بعينه واما ان يعطاه بشمائه وحين يخرج عنق من النار فينطوى عليهم ويقول وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا مع الله الها آخر وكل جبار عبيدو بكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوى عليه سم حتى يريهم سم في ثمرات جهنم ولجهنم جمر اذق من الشعر واحذ من السيف عليه كلاب وحش والناس يعرفون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضع على نفسه شاخصا يصره الى العرش ينظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن من نور قلت يا رسول الله كيف هو قال عظيم الدار والذى بعصى بالحق نبيا العظم داره كعرض السماء والارض ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة للفرع ونفخة للصق ونفخة للبع فتخرج الارواح كأنها النخل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل في الاجساد من الحياض ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض وفي خبر آخر اذا احيى الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل فينزلون الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم البراق وحمل من الجنة فتتنشق عنه الارض فينظر النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل فيقول يا جبريل ما هذا اليوم فيقول له هذا يوم القيامة هذا يوم الحاقة هذا يوم القارعة فيقول يا جبريل ما فصل الله بأمي فيقول له جبريل ابرأ فانك اول من تنشق عنه الارض وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقرئ يا جبريل والانس والجن فاما هي اهل الكفى في محضكم فمن وجد حيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يؤمن الا نفسه (وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي) انه قرئ في مجلسه يوم فتحش المتقين الى الرحمن وفدا أي ذكرا ونسوة المجرمين الى جهنم وردا يعني مشاة عطاشا فقال اهل الناس مهلا مهلا غدا تحشرون الى الموقف حشرا وتأتون من الاطراف فوجا فوجا وتقفون بين يدي الله فردا فردا وتسلون عما فعلتم حرفا حرفا وتقاد الاولياء الى الرحمن وفدا وفدا ويرد العاصسون الى عذاب الله وردا وردا ويدخلون جهنم خرابزا اخواني اماكم يوم كان منه لره حسين ألف سنة مما تعدون يوم الجمعة يوم الآخرة يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم الحسرة والندامة يوم المناقشة يوم المحاسبة يوم المساءة يوم الحيف يوم الحاقة يوم القارعة يوم السور يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوم يتدبر وجوهه وسود وجوهه ولا ينفع مال ولا بون الا من اتى الله بقلب سليم يوم لا ينفع الظالمين من ظلمهم ولا العنه ولحمهم والدار وقال معاذ بن سليمان اتفق الخلائق يوم القيامة مائة لا تسبكمون وما تسبكم في الاطمة من حمر وماناة تسبج بعضهم في بعض عند ربهم ينتهوب وان يوم القيامة على طوله حسين ألف سنة مما تعدون ليجزي على المؤمن المحاسن ما تحسنه لآلة كبرية وقال صلى الله عليه وسلم لا تروا ما عهد حتى يسأل عن أربعة اشياء

عن محمد بن أبيه وعنه جده في أبيه عن علي بن أبيه وعن ماله من أين اكتسبهم فيهم أتقوه وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يكن شيء قط إلا كانت له دعوة
مستجابة فجاءني الدنيا وإن خبات دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة اللهم شفعه فينا بجاهه عندك صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

باب الخامس والستون في صفة جهنم والميزان

لأبأس بذلك وإن تقدم التنبه على بعضه نعم ما للفائدة لعل تذكر المواعظ ينفع القلوب الغافلة
الفاصلة لاسيما وقد عظم الله سبحانه وتعالى هول جهنم وأحوال القامة في كتابه في غير موضع مما يقع
في قلوب العقاة من أعظم موقع تنبيه على أن ما سوى ذلك من الآخرة خبر وأنبأ أما صفة جهنم أما ذنا
الله منها بجنة وكرمه فقد روى في الحديث أن جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب لها سبعة أبواب على
كل باب سبعون ألف جبل في كل جبل سبعون ألف شعبة من نار في كل شعبة سبعون ألف شق من نار
في كل شق سبعون ألف واد من نار في كل واد سبعون ألف قصر من نار في كل قصر سبعون ألف بيت من
نار في كل بيت سبعون ألف حبة وسبعون ألف عقرب لكل عقرب سبعون ألف ذنب لكل ذنب سبعون
ألف فم في كل فم سبعون ألف فلاة من سم فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيظهر منها سراق
عن عيين الثقلين وسراق آخر عن يسارهم وسراق أمامهم وسراق من فوقهم وآخر من وراءهم فإذا نظر
النقلان إلى ذلك جنوا على الركب وصاروا ينادون كلهم رب مسلم وروى مسلم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف ذمام مع كل ذمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي
الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في عظم خزنة جهنم المشار إليهم بقوله تعالى غلاظ شداد كل
ملك ما بين منكبيه مسيرة سنة ولكل واحد منهم قوة لوائه ضرب بالجمع الذي في يده جبلا لصاد كافي دفع
تكل ضرب به سبعين ألفا في قعر جهنم وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد به رؤساء الزبانية والافلاك
أنشأ لا يعلم عددهم إلا الله قال تعالى وما يعجزون ذلك إلا هو وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن سعة
جهنم فقال والله ما أدري ما سعتها ولكن بلغنا أن بين هذه أذن كل واحد من الزبانية وبين عاتقها مسيرة
سبعين خريفا يعني بين سنة وانها تجري فيها أودية القح والدم وفي حديث الترمذي أن كافة كل
سراق من سراق النار رأى كافة جداره مسيرة أربعين سنة وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إن ناركم هذه خزمن سبعين جزأ من خزمن قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية فقال إنها فضلت
عليها تسعة وستين جزأ كما هائل حرها وقال صلى الله عليه وسلم لو أن جهنم من أهل جهنم أخرج كفه
إلى أهل الدنيا لاحترفت الدنيا من حرها ولو أن حازنا من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يصبروه
لمات أهل الدنيا حين يصبرونه من غضب الله تعالى الذي عليه وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان جالساً مع أصحابه إذ صبح رجلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقدرن ما هذا قلنا الله
ورسوله أعلم قال هذا بخبر روي به في نار جهنم مذسب من خزنة فهو يروى في النار الآن حين انتهى إلى
قعرها والوجبة هي الهدة وهي صوت وقع الأمل (وكان عمر بن الخطاب) يقول أكثر واد كرا الماروان
حوا سيد وقهر هادي واد ما عهدها من حديد وكان ابن عباس يقول إن النار تلتقط أهلها كما تلتقط
الطائر الحب وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى إذا زارتم من مكان بعيد سمواكم لها فطافوا فيها فهل
لنار عيشان قتال نعم أم لا نعم قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متدين أو ليقبوا بن عيني جهنم مائة

قيل يا رسول الله ولما عينان قال أما سمعتم قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد الحديث ويؤيده حديث
يخرج عنق من النار له عينان يصيران ولسان ينطق به فيقول اني وكنت اليوم بين جعل مع الله الما آخر
فلهم ابصرهم من الطير يحب السمسم فيلحقه (وأما صفة الميزان) فقد ورد في الحديث ان كفة الحسنات
من نور وكفة السيئات من ظلام وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة تقوض
عن عيين العرش والنار عن يسار وكفة الحسنات عن عيينه وكفة السيئات عن يساره فتكون الجنة مقابلة
الحسنات والنار مقابلة السيئات وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول وزن الحسنات والسيئات في
ميزان له كفتان ولسان وكان يقول اذا أوزاد الله وزن أعمال العباد قلبها أجسام ميزانها يوم القيامة

الباب السادس والسون في بيان ذم الكبر والعجب

اعلم أروشدني الله ويا لك نعيم الدنيا والآخرة ان الكبر والعجب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل
وحسبك من رذيلة تتعمد سماع التمعق وقبول التأديب ولذلك قالوا العلم ينضج بين الحياة والكبر العلم حرب
المتعالي كأن السيل حرب للبنا العالي قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
حبة من كبر وقال صلى الله عليه وسلم من جرت فيه خيلا لا ينظر الله اليه وقال الحكماء لا يوم للمكبر
الكبر وقد قرن الله سبحانه وتعالى الكبر بالفساد فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الأرض ولا سنادا وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذي يتكبرون في الأرض بغير الحق قال
بعض الحكماء ما رأيت متكبرا التحول ما بهي يعني أتكبر عليه وكان ابن عوانة من أقمع الناس كبرا روى
انه قال لفلان ما استغنى ما فقال نعم فقال اغما يقول نعم من يقدر ان يقول لا صغوه فقصع ودعا كرا فكلمه
فلما فرغ دعا عبدا فقصع به استغذرا مخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجته ولو سقط منها لتكسر
(قال الجاحظ) المشهورون بالكبر من قريش بنو خزيم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو
زارة بن هدي وأما الأكسرة فتكافوا لا يعدون الناس إلا عبدا وأنفسهم إلا أربابا وقيل لرجل من
بنو عبد الدار ألا تأتي الحقيقة فقال أخاف ان لا يحمل الجسر شرقي وقيل للجاحظ بن أوطاة ما لك لا تنحصر
الجماعة قال أخشى ان يراحمي البقالون وقيل أني وائل بن حجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأقطعه
أرضا وقال معاوية اعرض هذه الأرض عليه واكتبه له خرج معه معاوية في هامة شديدة وشي خلف
ناقته فأحرقه الشمس فقال له أرفني خلفك على ناقتك قال لست من أردا في الملوك قال فأعطني نعليك
قال ما بخلف يعني يا ابن أبي سفيان ولكن أكره ان يبلغ أقبال اليمن انك لست نعلي ولكن امس في ظل
ناقتي فحسبك معاوية وقال انه لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقدمه معه على السير وحده وقال
السرور بن هند لرجل أتعرفتي قال لا قال أنا السرور بن هند قال ما أعرفت قال فتسلمان لم يعرف القمر
وفي منله يقول الشاعر

قولا بحق بلوى التيه أحده * لو كنت ته لم مافي التيه لم ته
التيه مفسدة للدين منقصة * لا تحسب مهلكة للعرض فانتبه

وقيل لا يتكبر الا كل وضيع ولا يتواضع الا كل رفيع وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شمع
مطامع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وعن عبد الله بن عمر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
نزل على الله عليه وسلم المحاضرة الوفاة دعا إليه وقال ان أمركما بانتي وأما كما عن اللهين أنها كما عن

الشرك والكبر وأمر بكلامه الإله فإن السعوات والأرض وما فيها لو وضعت في كفة الميزان ولا إله إلا الله في السكة الأخرى كل لا إله إلا الله أخرج منها ولو أن السعوات والأرض كانتا في حلقه فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتها وأمر بكبحان الله وبحمده فأنه صلا كل شيء وبها رزق كل شيء وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن علم الله كتابه ولم يمت جبلا وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه مر في السوق وعليه خرقة من حطب فقيل له ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا قال أردت أن أدفع الكبر عن نفسي وفي تفسير القرطبي في قوله تبارك وتعالى ولا يضرن بأرجلهم إن قطعته تبرجوا وتعرضوا للرجال حرم وكذا من ضرب بئنه من الرجال بحجاب حرم لأن الحجب كبيرة

باب السابع والستون في الاحسان الى اليتيم واجتناب الظلم

أخرج البخاري أن أبا كافل اليتيم في الجنة كهذين وأشار بأصبعه السابعة والوسطى وفرج بينهما وسلم كافل اليتيم له أول غيره أنا هو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسابعة والوسطى والبراز من كفل يتيما له ذوق رابة وأولاق ربه فأنا وهو في الجنة كهاتين وضم أصبعيه ومن سعى على ثلاث نبات فهو في الجنة وكان له كبر المجاهد في سبيل الله صائغا قاتما وابن ماجه من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليلة وصام نهارا موغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوين كآنهايتين أختان وأصق أصبعه السابعة والوسطى والترمذي ومحمد بن قيس يتيما من دين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة الآن يعمل ذنبا لا يغفره وفي رواية سند هاشم حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة وابن ماجه خير بيت في المسلمين بيت فيه يتييم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتييم يساء اليه أو يعلى بسند حسن أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أني أرى امرأة تبادرني فأقول مالك ومن أنت تقول أنا أنا امرأتك فقدت على أيتامك والطيراني بسند رواه ذات الأواحد مع ذلك ليس بالثروك والذي يعني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولأنه في الكلام ورحم يهضعفه ولم يتناول على جاره بفضل ما أتاه الله وأحمد وغيره من مسح على رأس يتييم لم يحبه الله كانت له في كل شجرة حمرت عليها يد حسنة ومن أحسن إلى يتييم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين الحديث وأخرج جماعة ومعهما الحاكم أن الله تعالى قال يعقوب إن سبب ذهاب بصره وانحناه ظهره وفعل أخوه يوسف ما فعلوا أنه أتاه يتييم مسكين صائغا جائع وقد ذبح هو وأهله شاة فأكلوها ولم يطعموه ثم أعلمه الله تعالى بأنه لم يحب شيئا من خلقه جبه ليتامى والمساكين وأمره أن يصنع طعاما يدعو المساكين ففعل والشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله تعالى وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر وابن ماجه الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار (قال بعض السلف) كنت في بدء أمرى سكبرا مكبرا على المعاصي فرأيت يوما يتيما كرمته كايكرم الولد بل أكثر ثم غمت فرأيت الزانية أخذوني أخذام عجا إلى جهنم وإذا باليتيم قد اعترضني فقال دعوه حتى أراجع ربي فيه فأبوا فإذا النداء خلو اعنه فقد وهبنا ما كان منه بأحسانه اليه فاستيقظت وبالق في أكرام اليتامى من يومئذ كان لبعض مياسير العارفين نبات من علو به فلبت واستد من الغمر إلى أن رحل عن وطنه خروفي الشها فتدخل مسجد ابواه مهجور فتركتهم أمهم فيه وخرجت تتحاليطن في القوت قربت كبير

البلد هو مسلم فشرحت له ما لم يصدقها وقال لا بد أن تعجب عندي البينة بذلك فقالت أنا غريبة
فأعرض عنها ثم جئني فشرحت له ذلك فصديق وأرسل بعض نسائه فأتته بها وبيناتها إلى داره فبالغ
في إكرامهن فلما مضى نصف الليل رأى ذلك المسلم القيامة قد قامت والنبي صلى الله عليه وسلم معقودا
على رأسه لواء الحمد وعنده قصر عظيم فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم قال أنا مسلم موحد
قال صلى الله عليه وسلم أقم عندي البينة بذلك فقصره قص له صلى الله عليه وسلم خبر العلوية فأنقته الرجل
في غابة الحزن والسكابة أذردها ثم بالغ في النقص عنها حتى دل عليها عمار المجوسي فطلبه فأنه فاني
قد لحقني من بركا تهم فقال خذ ألف دينار وسلمهن إلى فاني فأراد أن يكرهه فقال الذي تريد أنا أحق به
والقصر الذي رأيته في النوم خلق لي أنفق على بإسلامه فوالله ما كنت أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على
يد العلوية وتو رايت مثل منامك وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم العلوية وبنتها عندك قلت نعم
يا رسول الله قال القصر لك ولاهل دارك فانصرف المسلم وبه من السكابة والحزن ما لا يعلمه الا الله تعالى

باب الثامن والستون في أكل الحرام

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية وتختلفوا في المراد به فقيل الربا
والقمار والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور وأخذ المال ما بين الكاذبة وقال ابن عباس هو
ما يؤخذ من الإنسان بغير عوض وعليه قيل لما نزلت الآية فصر جوامن أن يأكلوا عند أحد شيئا حتى
نزلت آية النور ولا على أنفسهم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم إلى آخرها وقيل هو العقود
الفاسدة والوجه قول ابن مسعود أنها محكمة ما نسخت ولا تنسخ إلى يوم القيامة انتهى وذلك لأن الكل
بالباطل يشعل كل ما خوذ بغير حق سواء كان على جهة الظلم كالغصب والخيانة والسرقة أو الخنزير واللعب
كلما خوذ بالقمار والملاهي وسيأتي ذلك كله أو على جهة الذكر والحدیعة كالأكل خوذ بعد فاسد ويؤيد
ما ذكرته قول بعضهم الآية تشمل أكل الإنسان مال نفسه بالباطل بأن ينفق في محرم ومال غيره به
كالمثلة المذكورة وقوله تعالى الآن تكون تجارة استثناء منقطع لأن التجارة وإن اختصت بعقود المعاوضات
بأي معنى أريد به وتأويله بالسبب ليكون متصلا ليس في محله والتجارة وإن اختصت بعقود المعاوضات
الآن فهو القرض والمهبة ملحق بها بأدلة أخرى وقوله تعالى عن تراش منكم أي طيب نفس على الوجه
المشروع وتخصيص الأكل فيها بالذكر ليس للتقليد به لكونه أغلب وجوده الانتفاعات على حدان الذين
يأكلون أموال البتة ظلما انما يكون في بطونهم نار أو أدلة هذا المبحث والتعليقات الواردة فيمن
السنة كثيرة فليقتصر على بعضها أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله طيب لا يقبل الاطيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من ما كان من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغدى بالحرام فاني استحب لذلك والطيراني بإسناد حسن طلب الحلال واجب على كل
مسلم والطبراني والبيهقي طلب الحلال فريضة بعد الفرائض والترمذي وقال حسن صحيح غريب
والحاكم وصححه من أكل طيبا ومهل في سننهما من الناس من شهد دخل الجنة قالوا يا رسول الله إن هذا في
أمثل اليوم كثير قال وسيعكون في قرون بعدى وأحمد وغيره بإسناد حسن أربع إذا كن فيك

فلا عليل ما تأكل من الدنيا حفظاً لأمانة وصديق حديث وحسن خلق وصفة في طاعة والطبراني
طوبى لمن طاب كسبه وصحت سريره وكرمت علاقته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل
بعلمه وأتقى الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله والطبراني يأسد أظلم مطعمه تمكن مستجاب
الدعوة والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقتنق القصة الحرام في جوفه ما يتقبل منه هل أر بعين يوم أو أبا
عبد ثبت لحمه من محنت فالتأراؤلى به والبرار وفيه نكارة أنه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاته
من أصاب مالا من حرام قلبه جلبا يعني قصدا لم تحصل مسلاته حتى ينهى ذلك الجلباب عنه ان الله تبارك
وتعالى أكرم وأجل من أن يقبل عمل رجل أو صلاته وعليه جلباب من حرام وأحمد عن ابن عمر رضى الله
عنهما قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة تمام عليه ثم
أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال ههنا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول واليه هي من
اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فقد اشترى في عارها وانما قال الحافظ المنذرى في استناد احتمال
التحسين ويشبه أن يكون موقفاً وأحمد بسند جيد والذي نفسي بيده لان يأخذ أحدكم حبله فيذهب به
الى الجبل فيعتطب ثم يأتي فيه مله على ظهره فيأكل خير له من أن يجعل في فيه ما حرم الله عليه وإنما
خزعة وحبان في محبيهما والحاكم من جمع مالا حراما ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكلنا صر عليه
والطبراني من كسب مالا حراما فاعتق منه ووصل منه رحمه كان ذلك الصرا عليه وأحمد وغيره بسند حسنه
بعضهم ان الله قسم بينكم أخلاقكم كقسم بينكم أرزاقكم وان الله يعطى الدين لمن يحب ومن
لا يحب ولا يعطى الدين الا لمن يحب ومن أعطاه الله الدين فقد أجبره الذي نفسي بيده لا سلم أولاً يسلم عبد
حتى سلم أو يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يؤمن جاره بوائه قالوا بوائه يا رسول الله قال غشه وظلمه
ولا يكسب عبد مالا من حرام فتصدق منه فيقبل منه ولا تنفق منه فيمأرك له فيه ولا يترك خلف ظهره
الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يجحوا لى بالسئ ولكن يحوا لى بالحسن ان الحديث لا يجحوا
الحديث والترمذى وقال حسن صحيح غريب سئل صلى الله عليه وسلم عن أكر ما يدخل الناس النار
قال القم والفرج وسئل عن أكر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق والترمذى
وصححه ما تروى قدما عبد يوم العمامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه
وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ما عمل فيه والبيهقي الدنيا خضرة حلوة من اكتسب
فيها مالا من حله وأنفقه في حقه آتاه الله عليه وأورده جنته ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه
في غير حقه أورداه قدار الهوان ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة يقول الله تعالى
كلما خبت ذنابهم سعيها وابن حبان في صحيحه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتان من محنت والبارأولى به
والترمذى لا ير بولحم نبت من محنت الا كانت النارأولى به والصحت بضم فسكون أو ضم الحرام وقيل
الحديث من المكسب وفي رواية بسند حسن لا يدخل الجنة جسد غدي يحرم

باب التاسع والستون في النهي عن الزبا

الآيات في النهي عن الزبا كثيرة ومن الأحاديث ما رواه البخاري وأبو داود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوائضة والمستوشمة وآكل الزبا يوم كوله ونهى عن غن الكلب وكسب السبي ولعن المصورين
وروى أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وحبان في صحيحهما عن ابن مسعود رضى الله عنه قال آكل

الى باوموكله وشاهداه وكتبه اذا علموا به والواشعة والمستوثقة للحسن ولاوى الصدقة والمردأ هرايبا
 بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم والحاكم وصحبه أربع حق على الله أن لا
 يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها من اللحم وآكل الى بارأ كل مال اليتيم بغير حق والعاق
 لوالديه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين الى باتلات وسبعون بابا يسرهما مثل أن ينكح الرجل
 أمه والبرار بسدر وانتهوا الصبح الى بانضع وسبعون بابا والشركة مثل ذلك واليهيقي الى ياسبعون
 بابا أدناها الذي يقع على أمه والطبراني في الكبير عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال الدرهم بصيه الى جل من الزبا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنية يرتبها في
 الاسلام وفي سنده انقطاع وروى ابن أبي الدنيا والبقوي وغيرهما وقفا على عبد الله وهو الصحيح
 وهذا الموقوف في حكم المرفوع لان كون الدرهم أعظم وزرا من هذا العدد المخصوص من الزنا لا يدرك
 الا بوجه فكأنه مضمعه صلى الله عليه وسلم ولفظ الموقوف في أحد طرقه قال عبد الله الى باتلات وسبعون
 حوبا أي يضم المهمة ويحكمها ثمانا أصغر حوبا كن أي أمه في الاسلام ودرهم من الزنا أشد من بضع
 وثلاثين زنية قال ويأذن الله للبر والقاجر بالقيام يوم القيامة الا كل الى باقائه لا يقوم الا كما يقوم الذي
 يتخطه الشيطان من المس وأحمد باسناد جيد عن كعب الاحبار قال لان أزني ثلاثا وثلاثين زنية أحب
 الى من أن آكل درهمين يايعلم الله أني أكلته حين أكلته بيا وأحمد بسند صحيح والطبراني أنه صلى الله
 عليه وسلم قال درهمين بابا كلما الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية وان أب الدنيا واليهيقي خطبنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أمر الزنا وأعظم شأبه وقال ان الدرهم بصيه الى جل من الزنا بأعظم
 عند الله في الحقيقة من ست وثلاثين زنية يرتبها الرجل وان أب الى باعرض الرجل المسلم والطبراني في
 الصغير والاوسط من أعان ظالميا بطل ليدحض به حقا قد يرى من دعة الله ودمه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومن كل درهمين بيا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من تحت قنار أو بيه واليهيقي
 ان الزنا بيا وسبعون بابا أهون من بيا مثل من أتى أمه في الاسلام ودرهم من بيا أشد من خمس وثلاثين
 زنية الحديث والطبراني في الاوسط من رواية عمرو بن راشد وقد وثق الى باتلات وسبعون بابا أدناها مثل
 اثبات الرجل أمه وان أب الى باستطالة الرجل في عرض أخيه وان ماجه واليهيقي عن أبي معشر
 وقد وثق عن أبي سعيد القبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى با
 سبعون حوبا يسرها أن ينكح الى جل أمه والحاكم وصحبه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشتري الثمرة حتى تعظم وقال اذا ظهر الزنا والى با في قرعة قد أخذوا
 بأنفسهم عذاب الله وأبو يعلى باسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه ذكر حديثا عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال فيه ما ظهر في قوم الزنا والى بالاحلوا بأنفسهم عذاب الله وأحمد باسناد فيه نظر ما من
 قوم يظهر فيهم الزنا بالاحلوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الزنا بالاحلوا بالرب والسنة العام المقطع
 نزل فيه غيث أم لا وأحمد في حديث طويل وان ماجه صحته صرلوا الاصباني رأيت ليلة أمرى بن لما انتهينا
 الى السعاء السابعة فنظرت فوق فاذا أنبار عدد ووقوق واصف قال فأنبت على قوم بطونهم كالبيوت فيها
 الحيات ترى من خارج بطونهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء كلمة الزنا والاصباني عن أبي سعيد
 الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج الى السعاء نظرت في سماء الدنيا
 فاذا رجال بطونهم كمثل البيوت العظام قد مالت بطونهم وهم منضدون على سابلة آل فرعون

موقوفون على النار كل غدا وعسى يقولون ربنا لا تهم الساعة أبدا قل يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء
 ١ كل الذين آمنوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يخبطه الشيطان من المس قال الاصفياني قوله متصدون
 أي مطرووحون أي طرح بعضهم على بعض والسائلة المارة أي يطوهم أي لفرفعون الذين يعرضون على
 النار كل غدا وعسى والطبراني بسند صحيح بين يدي الساعة يظهر الزلزال والواو الحمر والطبراني بسند
 لا بأس به عن القاسم بن عبد الله الوراق قال رأيت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه في سوق الصيارفة
 فقال يا معشر الصيارفة أشيروا بالنار والطبراني ياله والذنوب التي لا تغفر الغلول فمن غل شيئا أتى به يوم القيامة
 وسلم للصيارفة أشيروا بالنار والطبراني ياله والذنوب التي لا تغفر الغلول فمن غل شيئا أتى به يوم القيامة
 وأكل الربا في كل الرابع يوم القيامة يجنون كما يخبط ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الذين يأكلون الربا
 لا يقومون الا كما يقوم الذي يخبطه الشيطان من المس والاصفياني يأتي أكل الربا يوم القيامة مخبلا
 أي يجنون ويجبر شقيه ثم قرأ لا يقومون الا كما يقوم الذي يخبطه الشيطان من المس وابن ماجه والحاكم
 ومحمد بن أحمد كثر من الربا الا كان عاقبة أمره الى قلة والحاكم ومحمد بن أحمد كثر من الربا الا كان عاقبة أمره الى قلة
 الى قلة وأبو داود وابن ماجه كلاهما عن الحسن بن أبي هريرة واختلف في معناه معناه الجهر على عدمه
 ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد الا كل الربا في كل الرابع يوم القيامة من غباره وعبد الله بن أحمد
 في زوائد المسند والذى نفسى بيده ليعين أناس من أمي على أشرب وطرو ولب فيصبحوا وقد توخنا زير
 باستعمالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وباكلهم الربا ولب فيصبحون قد مسخوا وقد توخنا زير
 والبيهقي واللفظه لا يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب وطرو ولب فيصبحون قد مسخوا وقد توخنا زير
 وليصينهم خسف ووقد حتى يصيح الناس فيقولون خسف الالهة ببني فلان وخسف الالهة ببني فلان
 وترسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قنابل منها وعلى دور بشر بهم الخمر
 ولبهم الخمر واتخاذهم القينات واكلهم الربا ووقطعتهم الرحم وخسفت سياراويه القينات جمع
 قينة وهي الغنية

باب السبعون في حقوق العبد

هي أن تسلم عليه اذا فيتمو تحييه اذا دعاك وتشمه اذا عطس وتعوذ اذا مرض وتشهد جنازته اذا مات
 وتبرقه اذا أقسم عليك وتسمع له اذا استنجدك وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب عنك وتعب له ما تعب
 لنفسك وتكرمه ما تكرمه لنفسك ورد جميع ذلك في أخبار وآثار وقد روى أنس رضي الله عنه عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لظنهم
 وأن تدعو لبرهم وأن تحب نائهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى رحما بينهم قال
 يدعو صاحبهم لطاقهم وطالحهم لصالحهم فاذا نظر الطالح الى الصالح من أمه محمد صلى الله عليه وسلم قال
 اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير ونبته عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهد وتب
 عليه واغفر له عشرته ومنها أن يجب للمؤمنين ما يجب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن
 بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن من يوددهم وترأهم كمثل الجسد اذا
 اشتكى عضوه منه تداعى سائر بالحي والسهر وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن
 للمؤمن كالبنيان يندب بعضه بعضا ومنها أن لا يؤذي أحدا من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه

وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالقضائل
فإن لم تقدر دفع الناس من الشر فانه صدقة تصدق بها على نفسك وقال أيضا أفضل المسلمين من سلم
المسلم من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم أندرون من المسلم فقالوا الله ورسوله أعلم قال المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فإن المؤمن قال من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فإن المهاجر
قال من هجر السوء واجتنبه وقال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال أن يسلم قلبه لله ويسلم المسلمون من
لسانك ويدك وقال مجاهد بسط على أهل النار الجرب فيمتهكون حتى يبدو عظم أحدهم من جلده
فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذي المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم
لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين وقال أبو هريرة
رضي الله عنه يا رسول الله على شيء أنتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه
وسلم من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب الله له حسنة أو حبه بها
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشر إلى أخيه بنظره تؤذيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل
لمسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يكره أذى المؤمنين وقال الربيع بن خثيم الناس
رجلان مؤمن فلا تؤذوه جاهل فلا تجاهله ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب
كل محتال فخور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد
على أحد ثم إن فاختار عليه غيره فاجتنب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العز وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهل وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف
ولا يتكبر أن يعشى مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على
بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن
أحمد من همك ثم عليك ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك ومنها أن لا يزدى للمسلم أن يعرفه
على ثلاثة أيام بها مغضب عليه قال أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم
أن يجسر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام وقد قال صلى
الله عليه وسلم من قال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة قال عكرمة قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب
يعقوبك عن اخوتك رفض ذكرك في الدارين قالت عائشة رضي الله عنهما ما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم منه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفا رجل عن
مظلمة إلا زاده الله بها عزا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بقول الأعز
وما من أحد قاض لله الأرضه الله

باب الحادى والسبعون في ذم اتباع الهوى وفي بيان الزهد

قال الله تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه أضلله الله على علم الآية قال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه
بغير هدى من الله ولا برهان والمعنى هو مطاوع الهوى التمس بغير ما نفعه الله ولا يعمل بكتاب الله
فكانه يعبد هواه وقال تعالى ولا تتبع أهواءهم وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ولذلك استعاذ صلى الله عليه وسلم منه بقوله اللهم أنت أعوذ بك من هوى مطاع ومن هوى متبع وقال ثلاث
مهلكات هوى متاع ومتبع وانجاب المراءى بنفوسه وذلك لأن كل مهتبه بها هوى النفس فهو يهود

الى النار اعدنا الله منه قال بعض المتأخرين اذا بدلك امر ان لا تدرى في أيهما الصواب فانظر أيهما أقرب الى هوالك فخالقه وفي هذا المعنى قال الشافعي رضي الله عنه

اذا جال أمرك في معنيين * ولم تدر حيث الخطأ والصواب

فخالق هوالك فان الهوى * يقود النفوس الى ما يعاب

وقال العباس اذا اشتبه عليك رأيان فدع أحبهما اليك وخذ أقبلهما عليك وأصله أن الأمر الخفيف يسهل عليك موقعه ويقرب موضعه وتخف مؤنته وتأتي معونته فيشر المرء اليه وتحرص النفس عليه والأمر الثقيل يصعب موقعه ويبعد موضعه وتبطئ معونته فتكسل النفس عنه وتكره التعب روى عن عمر رضي الله عنه انه قال اقدعوا هذه النفس فانها طليعة تنزع بك الى شرفاية ان هذا الحق ثقيل مرئ وان الباطل خفيف عوي وترك الخطيئة أيسر من معالجتها فتورب نظرة زرعت شهوة ولتساعة أو رقت حرًا طويلا وقال لقمان لابنه يا بني أول ما أحذرك من نفسك فان لكل نفس هوى وشهوة فان أعطيت شهوتها عمدا وتطلبت سواها فان الشهوة كامنة في القلب كون النار في الحجير ان قدح أوري وان ترك قوارى قال بعضهم

اذا ما أجببت النفس في كل دعوة * دخلت الى الأمر القبيح المحرم

﴿وقال آخر﴾

اذا أنت لم تنص الهوى فادك الهوى * الى كل ما فيه عليك قتال

﴿وقال غيره﴾

واعلم بأنك لن تسود ولن ترى * طرق الرشاد اذا اتبعت هوالك

اذا سئت اتيان المحامد كلها * ونبل الذي ترجوه من رحمة الرب

فخالق هوى النفس المستبته * لأعدى وأردى من هوى الحب

هما سيما حنف الهوى غير أن في * هوى الحب مهما عفا بعدا عن الذنب

وجبل العاصي في هوى النفس فاعتمد * خلاق الذي تهووا ان كنت بال

امارة الغفل مكسوف بطوع هوى * وعمل عاصي الهوى يزداد تنورا

﴿وقال الفضل بن العباس﴾

لقد ترفع الايام من كل ما هلا * ويردى الهوى ذا الرأي وهو لبيب

وقد تحمد الناس الفتى وهو مخطئ * ويعذل في الاحسان وهو مصيب

وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله العجل وقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزني وجلال

لأركبتك الا في أحب الخلق الى وخلق الحق فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزني وجلال

لأركبتك الا في أبغض الخلق الى واء الترمذي وفيه در من قال

وقد أصاب رأي عين الصواب * من استشار عقله في كل باب

وقد رأى ان الهوى مهما يحب * يدعو الى سوء العواقب والعباب

﴿وأشد آخر﴾

اذا سئت أن تخطي وأن تبليق النني * فلا تسعد النفس المطيعة للهوى

وحالف بما عزم معتنى سهراتها * وال أن تحفل عن نيل أو غوى

ودعها وماتدعو اليه فانها * لأملوا بالسومن هم أومدى
لعلك أن تجو من النار انما * لقاطعة الامعاء تراعة الشوى

ومن منتورهم الهوى مر كنفهم يسر بك في ظلمات الفتن ومرقع وخيم بقعدك في مواطن المحن فلا
تتملن شهوة النفس على ركوب المنمات والقعود في مواطن الخطيات قيل لبعضهم لو تزوجت
قال لو قدرت أن أطلق نفسي لطلقتها وأنشد

تجرد من الدنيا فأنك انما * سقطت الى الدنيا وأنسجود

الدنيا قوم والآخرة بقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أشغال أحلام من نظربعين الهوى حار ومن حكم
على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك القاية وليس لناظر نهاية أوصى بعض الحكماء بجلا قبال
آمرك بجاهد هواك فان الهوى مفتاح السياء وتوصيم الحسنات وكل أهوائك لك عدو وأهواها
هوى يملك الاتم في صورة التقوى ولن تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لذلك الاجزم لا يشوبه وهن
وصدق لا يطعم فيه تكذيب ومضاه لا خاره النقط وصبر لا يغتاله خزع ونية لا تنقسمها التضييع اللهم
اجعل عقولنا غالبية على هوانا ولا تقناضرا ولا هوانا ولا تشغلنا بدنيا ناعس أنرانا واجعلنا ذا كرين
لا يشا كرين لنعدل بجاه نبيك محمد سيدنا ومولانا على الله عليه وسلم والحمد لله على ما أولانا * قال صلى
الله عليه وسلم خير دينكم الورع وقال سيد العمل الورع وقال كن ورعا تكن أعبد الناس وكن
فعا تكن أشكر الناس وقال صلى الله عليه وسلم من لم يكن له ورع يصد عن معصية الله اذا خلا لم
يعال الله بشئ من عمله قال إبراهيم بن أدهم الزهد ثلاثة أمانات فزهد فرض وهو الكف عن المحارم
وزهد سلام فهو ترك الشهوات وزهد فضل وهو الزهد في الحلال وهذا نفس برحمن قال ابن المبارك
الزهد إخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلب الناس فاهرب منه وما أحسن قول القائل

اني وجدت فلا تطفئ غيرة * أن التورع عند هذا الدرهم

فاذا قدرت عليه ثم تركه * فاعلم بأن تقوى المسلم

وليس الزاهد من زهد في الدنيا وقد أعرضت عنه وانما الزاهد من أقبلت عليه فغوى ههنا وجهه وأثر
القرار منها كما قال أبو تمام

إذا المرء لم يزهد وقد صبغت له * بعض فرها الدنيا فليس بزاهد

وقال بعض الحكماء ما لنا لا زهد في الدنيا وعمرها أمد وخيرها تكدر وصفوها كدر وأمانها غرر ان
أقبلت تشجى وإن أدبرت تردى قال

تبنا لطالب دنيا لا قام لها * كغناهي في تصر معاهلهم

صفارها ككدر مرثواها ضرر * أمانها غرر أنوارها ظلم

سبابها هم راحاتها نسقم * لذاتها دم وجدانها عدم

لا يستفيق من الانكاد صاحبها * لو كان عاكفا قد ضمنت ارم

نخل عنها ولا تركن لهرتها * فانها نعم في طها نعم

واعمل لدار نعم لا تفاد لها * ولا يخاف هياموت وأهم

ومن حكم يحيى بن معاذ ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا ورفضك لها اختيارا وسعيك فيها اضطرابا
وطلبك الآخرة ابتدارا

باب الثاني والسبعون في صفة الجنة ومرااتب أهلها

اعلم ان تلك الدلائل التي عرفت ومهاومها ومهاوي النار تقاتلها دار أخرى فتأمل نعمها ومسرورها فاقمن من
بعد من احدهما استراحة لا في الآخرة فاستأثر الخوف من قبل بطول الفكر في أهوال الجحيم واستتر
الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هاذم الجاهل
الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتسكن في اهل الجنة وفي
وجوههم نفرة النعيم يسقون من رحيق محترم جالسين على منابر الياقوت الاحمر في خيلهم من اللؤلؤ
الطيب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على الارائك المنصوبة على اطراف انهار مطردة
بالخمر والعسل مخفوقة بالخلجان والولدان مزينة بالخور العين من الخمرات الحسان كأنهن الياقوت
والمرجان لم يطمئن انس قبلهم ولا جان يمشي في درجات الجنان اذا اختالت احداهن في مشيها حل
أعطافها سبعون ألفا من الولدان عليها من طرائف الحرر الابيض ما تكبير فيه الابصار متوجات
بالتيجان المرسعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنيمات عطرات آمنا من الحرم والبؤس مقصورات في
الحمام في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاق عليهم
وعليهن باكوام وأباريق وكأس من معين يضاء لآلئ الشارين ويطوف عليهم خدام وولدان
كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء عما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الوجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم
نفرة النعيم لا يرهمهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع الخف من درهم يتعاهدون فهم فيما
اشتهت أنفسهم خالدين لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب المنون آمنون فهم فيها يتنعمون
ويا كلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها الساوخر وعسلها وما غير آسن أراضها من فضة
وحسبوا هم ارجاء وزراهم مثل أذفر ونباتها زعفران وعطرون من معاب فيها من ماء النسر من على
كثمان الكافور ويؤتون باكوام أي أكوام من فضة مرسعة بالدر والياقوت والمرجان كواب فيها من
الرحيق المختوم وزوج به السليل العذب وكوب يشرق نور من صفاء جوهر يبدو التراب من ورائه
برقته وحرته لم يصنع آدمي فيصير في تسوية صنعه وتحسين صناعته في كف خادما يحكي ضيا وجهه
الشمس في اشراقها ولكن من أن للشمس مثل حلا وتصورته وحسن أسداغهم وملاحاة أحداقه فيا عجب
لمن يؤمن بداره مصة تهاو بوق بأنه لا يموت أهلها ولا تحل الفجائع من نزل بقائها ولا تنظر الاحداث بعين
التغيير الى أهلها كيف يأنس بدار قد أذن الله في خرابها ويتنابعيش دونها والله لو لم يكن فيها الا سلامة
الابدان مع الامن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدانات لكان جديرا بان يسميها الدنيا
يسميا وأن لا يؤثر عليها ما التصبر والتقص من ضرورته كيف وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع السرور
ممتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم يقفاه العرش يحضرون الى وجه الله الكريم ينظرون
وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه الى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف
هذه النعم يرددون ومن زوالها آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى ينادى مناد
يا أهل الجنة ان لكم أن تهوا فلا تأسوا وإذا وان لكم أن تحبوا فلا تموتوا أباوان لكم أن تشبوا
فلا تموتوا أباوان لكم أن تعدموا فلا تأسوا إذا فذلك قوله عز وجل وفودوا أن نالكم الجنة
أورتموها بما كنتم تعملون وبهما أردت أن تعرفن الجنة فقرأ أنفسا فليس وراء بيان

الله تعالى بيان واقصر من قوله تعالى ولئن خاف مقامه جنتان إلى آخر سورة الرحمن واقصراً
سورة الواقعة وغيرهما من السور وإن أردت أن تعرف تفصيل صفاتهم من الأخبار فتأمل الآن
تفصيلها بعد أن اطلعت على جملتها تأمل أولاً (عدد الجنان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى ولئن خاف مقامه جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما جنتان من ذهب أنيتهما وما
فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ثم انظر إلى أبواب
الجنة فإنها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي قال أبو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة كلها والجنة
ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب
الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد
قال أبو بكر رضي الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعي فهل دعي أحد منها كلها قال نعم
وأرجوان تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فغظم أمرها ذكرها
لا حظه ثم قال وسبق الذين اتوا ربهم إلى الجنة فمرا حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده
شجرة يخرج من تحت ساقها عيينان تجريان فعمدوا إلى أحدهما كما أمروا به فشربوها منها فاذهب ما في
بطونهم من أذى أو بأس ثم هموا إلى الأخرى فقطروها منها فحرت عليهم فصره النعم فلا تغير أشعارهم
بعدها أبدا ولا شعرت رؤسهم كأنهم دهنوا بالدهان ثم انتهوا إلى الجنة فقال لهم خزنتها سلام عليكم طبعتم
فادخلوها خالدين ثم تلقاهم أولاد ينطقون بهم كأن طيف ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من
غيبه يقولون له أنشر أعداءك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه
من الخور العين فيقول قديماً فلان بأسمه الذي كان يدعي به في الدنيا فيقول أنت رأيت فيقول أنا رأيت
وهو يابى فيستخفها الفرح حتى تعود إلى أسكفة بابها فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه فاذا جندل
الثلث فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم رفع رأسه فينظر إلى سقفه فاذا هو مثل البرق ولولا
أن الله تعالى أقدر لما لم يأن يذهب بصره ثم يطأ رأسه فاذا أزواجه كواب موضوعة وغارق مصفوفة
وزواي مشبوقة ثم انكأ فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم نادى مناد
تحيون فلا تخفون أبدا وتحيون فلا تلعنون أبدا وتصحون فلا تحضون أبدا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم آتى يوم القيامة باب الجنة أستغنى فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا
أفزع لاحد قبلك * ثم تأمل الآن في غرف الجنة فاختلاف درجات العلو فيها فإن الآخرة أكبر درجات
وأكبر تفضيلاً كما أن بين الناس في الطاعات الظاهرة والباطنة المحمودة متفاوتة ظاهرة فكذا
فيما يجاز ونبه تفاوت ظاهر فإن كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى
فقد أمر الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا المغفرين ربكم وقال تعالى وفي ذلك
فلمتنافس المتنافسون والعجب أنه لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة تدرهم أو بعلو بناء تفضل
عليك ذلك أو ضاق به صدرك وتخص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستعز في الجنة وأن
لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بطائى لا توازيها الدنيا بما فيها فقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليراهن أهل العرف فوقهم كما تراهن الكوكب الغمر في الأفق
من الشرق والغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يليقها غيرهم قال بلى والذي

نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا إن أهل الدرجات العلى لأبراهيم من تحتهم كما
 ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وإن أبابكر وعمر منهم وأنعمما وقال جابر قال لما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلا أحدثكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بيننا أنت وأمتنا
 قال أنت في الجنة غرقا من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم
 واللذات السرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله ولبن هذه
 الغرف قال لمن أفضى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله
 ومن يطيق ذلك قال أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه فقد أفضى السلام ومن
 أطعم أهله وعباله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام
 فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود
 والنصارى والجوهر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وما كن طيبة في جنات عدن
 قال قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون دارا من ياقوت أحمر في كل دار سبعون بيتا من زمرد أخضر في
 كل بيت سبعون على كل سر سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل
 بيت سبعون مائة على كل مائة سبعون لوانا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفو يعطى المؤمن في كل
 غداة يعني من العوة ما يأتي على ذلك أجمع

باب الثالث والسبعون في الصبر والرضا والصناعة

أما فضل الرضا من الآيات فقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء الإحسان إلا
 الإحسان ومنتهى الإحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب العبد عن الله تعالى وقال تعالى وما كن
 طيبة في جنات عدن ورضوا من الله أكبر وقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره فوق الصلاة
 حيث قال إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فكذا أن مشاهدة المذكور في الصلاة أكبر
 من الصلاة فرضوا رب الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفي الحديث إن الله يجعل
 للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضوا فسر لهم الرضا بعد النظر نهاية التفضيل وأما رضا العبد فسر
 حقيقة وأما رضا الله تعالى عن العبد فهو بمعنى آخر يقرب عما ذكرناه في حب الله للعبد ولا يجوز أن
 يكشف عن حقيقة أذ تقصر أفعالهم الخلق عن ذكره ومن يعزى عليه فيستقل بأدراكه من نفسه وعلى الجملة
 فلا رتبة تفوق النظر إليه فأنما سألوا الرضا لأنه سبب دوام النظر فكأنهم رأوا مظاية الغايات وأقصى الاماني
 لما ظفروا به من النظر فلما أمروا بالسؤال لم يسألوا إلا دوامه وعلموا أن الرضا هو سبب دوام رفع المحباب
 وقال الله تعالى ولذنا خير من ذلك يقول بعض المتأخرين فيه يأتي أهل الجنة في وقت المزمع ثلاث تحف من عند رب
 العالمين أحدها هدي من عند الله تعالى ليس عندهم في الجنان مثله فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى
 لهم من قرة أعين والثانية السلام عليهم من ربهم في ذلك على الهدى فضلا وهو قوله تعالى سلام قولا
 من رب رحيم والثالثة يقول لله تعالى إني عنكم راض فيكون ذلك أصل من الهدية والتسليم فذلك قوله
 تعالى ورضوا من الله أكبر أي من النعم الذي هم فيه فهذا أفضل رضا الله تعالى وهو غير رضا العبد وأما
 فضله من الأحبار فتدري أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل طائفة ممن أهداه ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال
 ما علامة إيمانكم فقالوا نصبر على السلا ونشكر عند الرضا ونرضى بمواقع القضاء فقالوا مؤمنون ورب

الكعبة وفي خبر آخر أنه قال صلى الله عليه وآله كادوا من قهقههم أن يكونوا أنبياء وفي الخبر طوي لمن هدى
للاسلام وكان رزقه كفافا ورزى به وقال صلى الله عليه وآله وسلم من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق
رضي الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال تعالى إذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه
فان رضى اصطفاه وقال أيضا إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائف من أمي أجنحة فيطير ومن من
قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتعمسون فيها كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب
فيقولون مارأينا حسابا فتقول لهم هل جزاء الصراط فيقولون مارأينا صراطا فتقول لهم هل
رأيتم جهنم فيقولون مارأينا شيئا فتقول الملائكة من أسمن من أنتم فيقولون من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم فتقول نشدنا حكمكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا قنينا
فيلقاهما الميزان بفضل رحمة الله فيقولون وما هما فيقولون كنا إذا اخلونا نكسبي أن نصصيه ونرضي
باليسير عما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم هذا وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر القراء أعطوا الله
الراضان قلوبكم نظفروا بواب قركم والافلا وفي أخبار موسى عليه السلام ان بني اسرائيل قالوا له
سبل لنا ربك أمرا إذا نحن فعلناه رضى به عنا فقال موسى عليه السلام اهل قد سمعت ما قالوا فقال
يا موسى قل لهم برضون عني حتى أرضى عنهم (وأما فضل الصبر) فقد ذكر القرآن في نيف وتسعين
موضعا وأضاف أكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة وجمع للصابرين بين أمور لم يجمعها
لغيرهم فقال تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فالمدى والرحمة والصلوات
مجموعة للصابرين واستقصا جميع الآيات في مقام الصبر بطول (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله
عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال صلى الله عليه وسلم من أقل ما أوليتهم اليقين وعزة الصبر ومن
أعطى خطيئتهما الميسال بما فانه من قيام الليل وصيام النهار ولا يصبر ولا عى ما أنت عليه أحب الي من
أن يوافيني كل امرئ منكم بعمل جميعكم ولكني أخاف أن تفزع عليكم الدنيا بعدى فينكر
بعضكم بعضا وينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكل ثوابه ثم قرأ قوله تعالى
ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وليجزي الذين صبروا أجرهم الآية وروى جابر أنه سئل صلى الله عليه
وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماعة وقال أيضا الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل رمة الايمان
فقال الصبر وهذا شبه قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة معناه معظم الحج عرفة وقال أيضا صلى الله عليه
وسلم أفعل الاعمال مأكرهه عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق بأخلاقى
وان من أخلاقى أنى انا الصبور وفي حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الانصار فقال المؤمنون أتم فسكوا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وما علامة الايمانكم قالوا تشكر على
الرحمة وتصبر على البلاء ورضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة وقال صلى
الله عليه وسلم في الصبر على ما تكرهوا أكثر وقال المسج عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا
بصبركم على ما تكرهون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كل الصبر رجلا لكان كريما والله يحب
الصابرين والا يبارى هذا التحصى وقال صلى الله عليه وسلم عزم من قنع ودل من طمع وقال صلى الله
عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وتقدم الكلام على القناعة مرارا

فمن الآيات قوله تعالى ان الله يحب المتوكلين واعظم مقام موسوم بحبة الله تعالى صاحب موضة مون بكفاية
الله تعالى ملائمة فمن الله تعالى حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد نازل العز والعظيم فلي المحبوب لا يعذب
ولا يبعد ولا يهجم ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رأيت الامم في الموسم
فرايت أمتي قد ملأوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيبتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء
سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتنون ولا ينظرون ولا
يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة وقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله
عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقال صلى الله عليه وسلم لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كإبرزق
الطيور تند وخمما وتروح بطانا وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله تعالى
كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها وقال صلى الله عليه وسلم
من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوثق منه بما في يده وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا الى الصلوات يقول هذا أمر في ديني عز وجل قال عز
وجل وأمر أهلك بالصلوات واصطبر عليها الآية وقال صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من استرقوا كتوى
وروى أنه لما قال جبريل لآبراهيم عليه ما السلام وقد رمى الى النار بالمجنين أنك حاجة قال أما
اليك فلا وفاء بقوله حسبي الله ونام الوكيل اذ قال ذلك حين أخذ ليرمي نازل الله تعالى وبراهم الذي
وفي وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ما من عبد يعتمني دون خلقي فتكبد السهوات
والارض الاجلته مخرجا وقال سعيد بن جبير لدغتي عقر فأنسنت على أي تسترقين فتناولت
الراقى يدى التي تم تلدغ وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت الى آخرها فقال
ما ينبغي للعبد بعد هذه الآية أن يلجأ الى أحد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء فى منامه من وثق بالله
تعالى فقد أحرز رزقه وقال بعض العلماء لا يشغلك المغنون لك من الرزق عن المفروض عليك من
العمل فتضيع أمرا آخر تل ولا تنال من الدنيا الا ما قد كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ فى وجود العبد
الرزق من غير طلب دلالة على أن الرزق مأمور بطلب العبد وقال ابراهيم بن آدم سألت بعض الرهبان
من أين تأكل فقال لي ليس هذا العلم عندي ولكن سئل ربي من أين يطعمني وقال هرم بن حيان
لا ريس القرى أين تأمرني أن أكون فأومأ الى الشام قال هرم كيف المعيشة قال أويس أف لهذه القلوب
قد حاطها الشك فاستنفها الموعظة وقال بعضهم متى رصيت بالله وكيا لا وجدت الى كل خير سبيلا نسأل
الله تعالى حسن الادب

باب الخامس والسبعون فى فضل المسجد

قال الله عز وجل انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله
مسجدا ولو كمحصى قطعتني الله له قصر فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من ألف المسجد أله الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فايركم ركعتين قبل أن يجلس وقال صلى الله عليه
وسلم لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد وقال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى
مصلاه الا ان يصلى فيه تمول اللهم صل عليه اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج من المسجد وقال

صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد فيعقدون فيها حلقات فذكرهم
 الدنيا وحب الدنيا لا يجالسوهم فليس قه بهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل في بعض
 الكتب ان يتيقن في أرضي المساجد وان زارني فيها هارها فطوي لي بعد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي
 لحق على المزور وان يكرم نثره وقال صلى الله عليه وسلم اذ رأيتم الرجل يستاد المسجد فاستهدوه
 بالاعتان وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فاعلم بالسر به فاشقه أن يقول الاخرى ويرى
 في الأمر أو الخبر الحديث في المسجد يأكل الحسنات كأنها كل اليها ثم الحشيش وقال الخنفي كانوا
 يرون أن المتقي في الليلة المظلمة إلى المسجد وجب الجنة وقال أنس بن مالك من أسرج في المسجد
 سراجا لم تزل الملائكة وحملوا العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد وضوءه وقال علي كرم
 الله وجهه إذا مات الصديق عليه السلام من الأرض ومعه عمله من السماء ثم قرأ فابكت عليهم
 السماء والأرض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكي عليه الأرض أربعين صباحا وقال عطاء
 الخراساني ما من عبد سجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهد له يوم القيامة وبكت عليه يوم
 يموت وقال أنس بن مالك ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها صلاة أو ذكر إلا افتخرت على ما حولها من
 القاع واستشرت بذكر الله عز وجل إلى جنتها ما من سبع أرضين وما من عبد يقوم يصلي إلا تزخرت
 له الأرض ويقال لمن منزل يقول فيقوم الأصبغ ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلتمهم

باب السادس والسبعون في الرياضة وفضل أهل الكرامة

اعلم أن الله عز وجل إذا أراد بعد خير أصره بعبود نفسه فن كانت بصيرة نافذة لم تحف عليه عيوبه
 فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم العذ في
 عين أخيه ولا يرى الخدع في عين نفسه فن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أن يعطى **الاول** أن
 يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطامع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع إشارته في
 مجاهدته وهذا شأن المريذ مع شيخه والتلميذ مع استاده فيعرفه استأذنه وشيخه عيوب نفسه ويعرفه
 طريق علاجه وهذا قد عرفت في هذا الزمان وجوده **الثاني** أن يطلب صديقا صدوقا بصيرا متدينا
 فينصه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كرم من أخلاقه وعبوبه الباطنة والظاهرة
 ينبه عليه فهكذا كان يعمل الأكياس والأكابر من أئمة الدين كل عمر رضى الله عنه يقول رحم الله
 امرأ أهدى إلى صيوني وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي بلغني عنك مما تكرهه
 فاستغنى فأخ عليه فقال بلغني أنك جئت بين أدامين على مائة وأنك حلتين حلة بالنهار وحلة بالليل قال
 وهل بلغني غير هذا قال لا فقال أما هذان فقد كتبتكما وكان يسأل حذيفة يقول له أنت صاحب سر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقذين فهل ترى على شيأ من آثار النفاق فهو على جلاله قدره وعلو
 منصبه هكذا كانت تهمته لنفسه مرضى الله عنه فكل من كان أوفره ولا أعلى منصباً كان أقل أعظاماً
 وأعظم انهماكاً لنفسه إلا أن هذا أيضاً قد عرفت في الأمد فقام من يترك المداخلة فيخبر العيب أو يترك
 الحسد فلا يرى على قدر الواجب لا تخفى أصدواً على حدود أصحاب غرض يرى ما ليس بعيب عيباً
 أو عن مسداهن يخفى عند بعض عيودهم ولهذا كان داود الطائي قد عثر ناس فقيس له لم لا تخالط
 الناس فقال وماذا أصنع بأقوام يخفون عني عيوبهم فكأنه شي قد رأى من أن تذهب العيوب بهم بدته

غير هو قد آل الامر في أمثالنا الى أن أنفض الخلق اليئامن بنعمتنا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون مقصدا عن ضعف الايمان فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب لادغة فلو فيها منية على أن تحت ثوبنا عقر بالتقليد فامتهمة وفرحنا به واشتغلنا بازالة العيوب وابعادها وقتلها وانما تكايتها على البدن ويدوم أهمها وما قادونه ونكاية الاخلاق الرديئة على صميم القلب أخشى أن تقوم بعد الموت أبدا أو الأفاضل السنين ثم اننا لا نخرج من بيننا عليها ولا نستغل بازالتها بل نشتغل بمقابلتها الناصح بمقاتلة فنقول له وأنت أيضا تصنع كيت وكيت وتشتغلنا العداوة معك عن الانتفاع بنفسه ويشبه أن يكون ذلك من قسوة القلب التي أغرمتها كثرة الانوب وأصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل الله عز وجل أن يلهنا رشدنا ويصيرنا عيوبنا ويشغلنا بعد اوتائها ويوقنا القيام بشكر من يطلعنا على مساوينا بمن فضله **الطريق الثالث** أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبدو الساري ولعل انتفاع الانسان بعدد مشاخر يذ كرم عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يفتي عليه ويعدده ويحفي عنه عيوبه إلا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخشع عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساوياه لا بد وان تتشرب على ألسنتهم **الطريق الرابع** أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموما فميا بين الخلق فليطلب نفسه به وينسبها اليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متشابة في اتباع الهوى فما ينصف بمواحد من الاقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليتقن نفسه ويظهرها عن كل ما ينم عن غيره وناهيك بهذا أديبا فلترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لا يستغوا عن المذنب (قبل) لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد ريت جهل الجاهل شيئا فاجتنبته وهذا كله حيل من فقد شجنا عارفاز كما يصير ابعيوب النفس مشقة ناجحا في الدين فارغام من تهذيب نفسه مستغلا تهذيب عماد الله تعالى ناصحها لهم في وجد ذلك فقد وجد الطبيب فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه ويخيمه من الهلاك الذي هو بصده (واعلم) أن ما ذكرناه ان تأملت به من الاعتبار انفتح بصير قل وانكسفت لك علل القلوب وأمرضاها وأوديتها بنور العلم واليقين فان عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يفوتك التصديق والايمان على سبيل التلقي والتقليد بل يستحق التقليد فان للايمان درجة كما أن تعلم درجة العلم يحصل بعد الايمان وهو وراه قال الله تعالى برفع الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا أو ثابوا العلم درجات فمن صدق بأن مخالفة الشهوات هو الطريق الى الله عز وجل ولم يطلع على سببه وعرفه فهو من الذين آمنوا وإذا اطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أوثروا العلم وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضي الايمان بهذا الامر في القرآن والسنة وأقوال العلماء أكثر من أن يحصر قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى أولئك الذين آمنوا بالله قلوبهم لتغوى قيل زرع منها حبة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شذائ: مؤمن يحسده ومناقق يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضلّه ونفس تنازع فيه في أن النفس عدو منازع مجب عليه مجاهدتها ويرى أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود حذر وأقربها ما بأك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقوقها لعني محبوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهره فحضره قوم عود طاب لهم ربه وقال ينال الله عليه وس لم يقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الا كبر

قال جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم كف أذاك عن نفسك ولا تناسع هواها في معصية الله تعالى إذا ناصحك يوم القيامة فيلعب بعضك بعضا الآن يغفر الله تعالى ويستر وقال سفيان الثوري ما طاعت شيئا أشد على من نفسه مرة في مرة على وكان أبو عاصم الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا في طلب الآخرة مع العباد تنجدين كافي بك بين الجنة والنار تجسين يا نفس الاستمحين وقال الحسن ما الذابة الجوح يا حوج إلى الجحام الشديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسياف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام والقبض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جسم الأنام فيقول لمن قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الآرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفا والصبر على الأذى وإذا تهركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيف قلة الطعام من محمد التمسجد وقلة المنام وضربتها بأيدى التحول وقلة الكلام حتى تنقطع عن التظلم والانتقام فتأمن من بوائقهما بين سائر الأنام وتصفيهما من ظلمة شهواتها فتجبر من غوائل آفاتهما فتصبر عند ذلك نظيفة وبورية خفيفة روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس القاهر في الميدان وكالملك المتربع في البستان وقال أيضا أعداء الإنسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيرافي حب شهواتها محصورا في محجن هواها مقهورا مغلولاً زمامه في يدها تجره حيث شامت فتنع قلبه من الفوائده وقال جعفر بن جيد أجمعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوارقي من أرض الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخير فهو شهوة وقال أيضا من أحب شهوات الدنيا فله بها لذل (وروي) أن امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الأرض وقعدت له على رابية الطريق في يوم مواعده وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفا من عظماء مملكته سبحانه من جعل الملوك عبيدا بالعصية وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم له ان الحرص والشهوة صبرا الملوك عبيدا وذلك جزاء المفسدين وإن الصبر والتقوى صبرا العبيد ملوكا فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه أنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (وقال الخنيد) أرقنت ليلة فقممت إلى وروى فلم أجدا الحلاوة التي كنت أجدها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطلق الجلوس فخرجت فاذا رجل ملتحف في عباة مطروح على الطريق فلما أحس بي قال يا أبا العاصم إلى الساعة قلت يا سيدي من غير موعد فقال بل سألت الله عز وجل أن يعزك في قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فتي بصير داء النفس دواها فقلت إذا خالفت النفس هواها فأقبل على نفسه فقال امهي فقد أجبتك هذا سمع من أن فأبيت أن تسمع به الا من الجنيد ها قد سمعته ثم انصرف وما عرفته وقال بن يدر الفاشي اليكم عني الامم الدار في الدنيا على لا آخرة في الآخرة وقال رجل لعمري بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى أتكم قال إذا اشتبهت الصمت قال متى أجمعت قال إذا اشتبهت الكلام وقال علي رضي الله عنه من استأثر بالجنة سلا عن الشهوات في الدنيا

باب السابع والنسب في الإيمان والنفاق

اعلم ان كمال الايمان الذي هو التصديق بوحدة الله تعالى وبعباداته الرسل صلوات الله عليهم
 بزيادة الاعمال قال الله تعالى اغنا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بايمانهم
 وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون وقال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
 والملائكة والسكاك والنبين فشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد والصبر على الشدائد ثم قال تعالى أولئك
 الذين صدقوا وقد قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال تعالى لا يستوى
 منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية وقد قال تعالى هم درجات عند الله وقال صلى الله عليه وسلم
 الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابا إذا نأها
 أمانة لا ذي عن الطريق فهذا ما يدل على ارتباط كمال الايمان بالأعمال وأما ارتباطه بالبراءة عن النفاق
 والشرك لتلقي قوله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق خالص وإن صام وصلى وزعم أنه
 مؤمن من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإذا خاصم فجر وفي بعض
 الروايات وإذا عاهد غدر وفي حديث أبي سعيد الخدري القلوب أربعة قلب أجرد وفيه سراج برزهر
 فذلك قلب المؤمن وقلب مضطرب فيه ايمان ونفاق مثل الايمان فيه كمثل البقرة يدها الماء العذب ومثل
 النفاق فيه كمثل القرحة يدها الفج والصد يد فأي المادتين غلب عليه حكم لها وفي لفظ آخر
 غلبت عليه ذهبته وقال عليه السلام أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها وفي الحديث الشرك أخفى في
 أخفى من ديب النمل على الصفا وقال حذيفة رضي الله عنه كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يصير بها منافقا قال أن عوت وأني لا معهما من أحدكم في اليوم عشر مرات
 وقال بعض العلماء أقرب الناس من النفاق من يرى أنه يرى من النفاق وقال حذيفة المنافقون اليوم
 أكثر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا ذكروا يخفون وهم اليوم يظهر ونه وهذا النفاق
 يضاد صدق الايمان وكلامه وهو خفي وأبعد الناس عنه من يخوفه وأقربهم منه من يرى أنه يرى منه فقد
 قيل للسن البصري يقولون انه لا نفاق اليوم فقال يا أخى لو هلك المنافقون لاستوحشتم في الطريق
 وقال هو وأغبره لو نبتت للناقضين أذناب ما قدرنا أن نطأ على الأرض بأقدامنا ومعهم ابن عمر رضي الله
 عنه بجلايتهم عرض للججاج فقال أرايت لو كن حاضر اسمع أكنت تتكلم فيه فقال لا فقال كتنا بعد هذا
 نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين في الدنيا جعله
 الله ذا لسانين في الآخرة وقال أيضا صلى الله عليه وسلم شر الناس ذوالوجهين الذي يأتي هؤلاء
 بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وقيل للسن ان قوما يقولون لا لا تخاف النفاق فقال والله لأن أكون أعلم أني
 برى من النفاق أحب إلى من تلأع الأرض ذهباً وقال الحسن ان من النفاق اختلاف اللسان والقلب
 والسر والعلانية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه اني أعاف أن أكون منافقا فقال
 لو كنت منافقا ما خفت النفاق ان المتفاق قد آمن من النفاق وقال ابن أبي مليكة أدركت فلان ومات
 وفي رواية حسين وماتته من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق وروى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يكن جالساً في جماعة من أصحابه فذكر وارحلاًوا أكثروا التناهي عليه فينبأهم
 كذلك إذ طلع عليهم الرجل ووجهه بقطر ماء من أثر الوضوء وقد علق نعله بيده وبين عينيه أثر السجود
 فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل الذي وصفناه فقال صلى الله عليه وسلم أرى على وجهه سبعة من
 الشيطان فجاءه الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نشدتك الله هل حدث

تفعل حين أشرفت على القوم أنه ليس فيهم خير منك فقال اللهم نعم فقال صلى الله عليه وسلم في دهائه
 اللهم اني أستغفرك لما علمت ولم ألعلم قبيل له أتخاف يا رسول الله فقال وما يؤمنني والقلوب بين
 أصبعين من أصابع الرحمن قلها كيف يشاء وقد قال سبحانه وتعالى وبدا لهم من الله ما لم يكتفوا
 يحسبون قيل في التفسير هلوا أعمالا ظنوا أنها حسنة فكانت في كفة السيئات وقال سري
 السقطي لو أن انسانا دخل بستانا فيه من جميع الانجار عليها من جميع الطيور لخطابه كل طير منها بلغة
 فقال السلام عليك يا ولي الله فكنت نفسك الى ذلك كان اسيرافي يديها فهذه الاخبار والآثار تعرفك
 خطر الامر بسبب دقاتك النفاق والشرك الخفي وانه لا يؤمن منه حتى كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
 يسأل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المتأقين وقال أبو سليمان الداراني سمعت من بعض الامراء
 شيئا فأردت أن أنكره فكتفت أن يأمر يقتل ولم أخف من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي الترتين
 الخلق عند خروج روعي فكفت وهذا من النفاق الذي يضاد حقيقة الايمان وصدقه وكاله وصفاه لا أصله
 فالنفاق نفاقان أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمر المخلفين في النار والثاني
 يغضي بصاحبه الى النار مدة أو ينقص من درجات عليين ويحبط من رتبة الصديقين

﴿الباب الثامن والسبعون في النهي عن الغيبة والنميمة﴾

أما الغيبة فقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بكل لحم الميت فقال تعالى ولا يقرب بعضكم
 بعضا أي يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه
 وماله وعرضه والغيبة تنشأ من الغرض وقد حرم الله بينه وبين المال والدم وقال أبو زرقة قال عليه
 السلام لا تحاسدوا ولا تبغضوا ولا تناجسوا ولا تباذروا ولا يفتب بعضكم بعضا وكونوا عبادا لله اخوانا
 وعن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا فان
 الرجل قد يزين في ويتوب فيتوب الله سبحانه عليه وان صاحب الغيبة لا يقره حتى يقره صاحبه وقال
 أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حررت ليلة أمر بي على أقوام يخمشون وجوههم بأظفارهم
 فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يفتابون الناس ويقعون في أعراضهم وقال سليمان بن جابر
 أنبت النبي عليه الصلاة والسلام فقلت علي خيرا أنتع به فقال لا تتع به فقال لا تتع به فقال لا تتع به
 من دلوك في اناء المستقي وان تلقى أخاك يشر حسن وان أدبر فلا تتبعه وقال البراء خطبنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العوانق في بيوتهم فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا
 المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
 في جوف بيته وقيل أوصى الله الى موسى عليه السلام من مات نائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل
 الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار وقال أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى آذنه فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجي
 فيقول يا رسول الله ظلمت صائما فأذن لي لا فطر فيأذنه والرجل والرجل حتى جاع رجل فقال
 يا رسول الله فنتان من أهلي ظلمتا فثنتين رانهما فثحيان أن يأتيا فأذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه
 صلى الله عليه وسلم ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهما يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يأكل
 لحوم الناس اذهب فرهما ان كانتا صائمتين أن يستقيفا رجعا اليهما فاخذهما فاستقاهما فقامت كل

واحد منهما علفه من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا
 في بطونهما لا كلتهما النار وفي رواية انه لما عرض عنه جاء بعد ذلك وقال يا رسول الله انهما قد
 ماتتا أو كذا تأن غموا فقال صلى الله عليه وسلم اتوفى بهما فجاء نافذ عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد حرق فقال لاحداهما قبيح فقامت من قبره ودم صديد حتى ملأت القدرح وقال للآخرى قبيح فقامت
 كذلك فقال ان هاتين صامتا هما أحل الله لهما وأفطرنا على ما حرم الله عليهما جلسنا احدهما الى
 الاخرى فبعتنا تأكلان لحوم الناس وقال أنس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الابل باوعظم
 شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الابل ما أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يرتبها الرجل
 وأربى الابل عرض الرجل المسلم (وأما النعجة) فهي خصله ذميمة قال الله تعالى هازمها بنعيم ثم قال عجل
 بعد ذلك تزيم قال عبد الله بن المبارك الزنيم ولد الذي لا يكتفم الحديث وأساربه الى أن كل من لم يكتفم
 الحديث ومشي بالنعجة دل على أنه ولد زنا استنباطا من قوله عز وجل عجل بعد ذلك الزنيم والزنيم هو الذي
 وقال تعالى ويل لكل همزة قيل الهمزة الخمام وقال تعالى همزة الخطيب قيل انها كانت غمامة حمالة
 للحديث وقال تعالى فأتانا هاهنا فبقينا عنهما من انه شيء أقبل كانت امرأة لوط تخبر الضيفان وامرأة
 نوح تخبرانه بخبرون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة غمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات
 والقتات هو الخمام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم الى الله أحاسنكم أخلاقا
 الموثقون أكفأ الذين يالفون ويؤلفون وإن أبغضكم الى الله المشائون بالنعجة المفرقون بين الاخوان
 المفسون للبراءة العثرات وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال المشائون بالنعجة
 المفسدون بين الاحبة الباغون للبراءة العيب وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاع على
 مسلم كلمة ليسينه بها بغير حق شأنه الله بها في النار يوم القيامة وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أيعاز رجل أشاع على رجل كلمة وهو منه بري ليسينه بها في الدنيا كل حقاق الله أن يسينه
 بها يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس
 لها بأهل فليتبوأ موعده من النار ويقال ان قلت عذاب القبر من النعجة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي فالتت سبع من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي
 وجلالي لا يسكن قيل غمامة نفر من الناس لا يسكن مدمن خمر ولا مسر على الزنا ولا قتات وهو الخمام
 ولا ديوت ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم أفعل كذا وكذا
 ثم لم يف به وروى كعب الاحبار أن بنى اسرائيل أصابهم قحط فاستنق موسى عليه السلام مرات
 فاستقوا فأوحى الله تعالى اليه اني لا أستحيبك ولكن معك وفيكم غمام قد أصر على النعجة فقال موسى
 يارب من هو دلني عليه حتى أخرجه من بيننا قال يا موسى انها كم عن النعجة وأكون غماما فتوا جميعا
 فسقوا ويقال اتبع رجل حكيم سبعة مائة فرمخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئت لك لذى آتاك
 الله تعالى من العلم أخبرني عن السهام ما أثقل منها وعن الارض وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى
 منه وعن النار وما أحر منها وعن الزهر وما أروع منه وعن البحر وما أغنى منه وعن اليتيم وما أذل
 منه فقال له الحكيم اليتيم على البرى أثقل من السهام والحق أوسع من الارض والمحب العانع أغنى
 من البحر والمحرم أذل من النار والحاجة الى القريب اذل من الخمر أروع من الزهر وقيل الكافر
 أقسى من الحجر والنمام اذا بان أمره أذل من اليتيم وما أحسن قول الشاعر

من ثم في الناس لم تؤمن عشاريه * على الصديق ولم تؤمن أقابعيه
كالسبل بالليل لا يدري به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه
الويل للعبيد منه كيف ينقضه * والويل للود منه كيف ينفيه
﴿وقول الآخر﴾

يسعى عليك كإسعى اليل فلا * تأمن غوائل ذي وجهين كيد

﴿الباب التاسع والسبعون في بيان عداوة الشيطان﴾

قال صلى الله عليه وسلم في القلب لمتان إيمان المؤمن الملك إيعاد بالخير وتصديق الحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه
من الله سبحانه وليحمد الله ولقمة العدو إيعاد بالشر وتكذيب الحق ونهى عن الخير فمن وجد ذلك
فليس تعدباقة من الشيطان إلحيم ثم تلا قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية
وقال الحسن انما هو لسان جولا في القلب هب من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند
هم فما كان من الله تعالى أمضاوما كل من عدوه جاهده وقال جابر بن عبيدة العدوي شكوت إلى
العلماء من زياد ما أحد في صدرى من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به الأصوص فان كان
فيه شيء عاجلوه ولا مضواوتر كره يعني ان القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولأنه قال الله تعالى
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عداوته ولأنه سلط الله عليه
الشيطان وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وهو أشار إلى أن من الهوى الهه ومعصوده فهو عبد
الهوى لا عداوته ولذلك قال عمرو بن العاص النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين
صلاتي وقرأتى فقال ذلك شيطان حال له خرب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا
قال ففعلت ذلك فأدبه الله عني وفي الخبر ان للوضوء مشيطانا أحدهما لو طأ فاستعدوا بالله منه ولا يحمو
وسوسة الشيطان من القلب إلا كرماسوى ما يوسوس به لانه اذا خاطرك في القلب ذكر شيء انعم منه
ما كان فيه من قبل ولكن كرماسوى الله تعالى رسوى ما يتطوق به يجوز ايضا أن يكون بحال الشيطان
وذكر الله هو الذي يؤمن بجانبه يعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء إلا بضده ووضد جميع
وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبرى عن الحول والقوة وهو معنى قولك أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وذلك لا بعد رعايه إلا المتقون الغالب عليهم ذكر الله
تعالى وانما الشيطان يطوف عليهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا
إذا مسهم طائف من الشيطان فذكروا فأذا هم بمصرفين وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى من شر
الوسواس الخناس قال هو منبسط على القلب فإذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض وإذا غفل انبسط على
قلبه فالتطارد بين ذكر الله تعالى ووسوسة الشيطان كالطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار
ولتصادهما قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع حطومه على قلب ابن آدم فان هود ذكر الله تعالى خنس وان نسى
الله تعالى انتم قلبه وقال ابن عباس ذكره اذا بلغ الرجل أربعين سنة تقوى الله سبحانه سمح الشيطان
وجهه بيده وقال باني وجهه من لا يفلح وكأنا السهوب تمرجة بلعم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان
أيضا سارية في لحمه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من

ابن آدم يجري الدم فضيقوا مجالي به بالجوع وذلك لأن الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات ولاجل اكتساق الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخبراعن ابليس لا فعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تبهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أياعنهم وعن نعمائهم وقال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان فعلا بن آدم بطرق فعدله بطريق الاسلام فقال أسلم وتترك دينك وبائلك ففصاه وأسلم ثم فعدله بطريق الهجرة فقال أتهاجر أتع أرضك وهما لك فصاه وهاجر ثم فعدله بطريق الجهاد فقال أجهاد وهو تاف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتشكع نساؤك ويقسم مالك ففصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فإت كان حقا على الله أن يدخله الجنة

(الباب الثمانون في بيان المحبة ومحاسبة النفس)

قال سفيان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره دوام الذكر وقال غيره ابتداء المحبوب وقال بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كله إشارة إلى ثمرات المحبة فأما نفس المحبة فلم تعرضوا لها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب فاهل القلوب عن ادراكه وتغنم الاكس عن عبارته وقال الجنيد حرم الله تعالى المحبة على صاحب العلاقة وقال كل محبة تكون بعوض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال ذوالنون قل لمن أظهر حب الله أحذر أن يذل لغيره وقيل للسبيل رحمه الله صف لنا العارف والمحبة فقال العارف إن تكلمت هلك والمحبة إن سكنت هلك وأنشد السبيل رحمه الله

يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشاميم
يا رافع النوم عن جفوني * أنت جباري علمي
وغيره

عجبت لمن يقول ذكرني في * وهل أنسى فاذا كرمنا بيت
أصوت اذا ذكرتكم أحيا * ولولا حسن ظني ما حيت
فأحيا بالمني وأموت شوقا * فكم أحيا عليك وكم أموت
فمرت الحب كأسا بعد كأس * فأنفد الشراب وأرويت
قلبي خياله نصب لعيني * فان قصرت في نظري عجت
وقالت رابعة العدو يوم ما من يد لنا على جبيننا فقالت خادمة لها جبيننا عنا وليكن الدنيا قطع عنا عنه
وقال ابن الحلاء رحمه الله تعالى أوصي الله إلى عيسى عليه السلام أني اذا طلعت على سر عبد فم أجدي به حب
الدنيا والآخرة ملائمة من حيي وقولت بصفتي وقيل تكلم ممنون يوما في المحبة فاذا بطائرزل بين يديه
فلم يرزل يتقر بمنفاره الأرض حتى سال الدم منه فأت وقال إبراهيم بن أدهم ألمي أنك تعلم أن الجنة لا ترز
عندي جناح بعوضة في جنب ما أكرم مني من محبتك وأنستني بك كرك وفرغتني للتفكير في عظمتك
وقال السري رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال إلى الدنيا طاش والاحق يغدو ويروح في لاش
والعائل عن عيو به فتاش (وأما محاسبة النفس) فقد أمر الله بها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وهذه إشارة إلى المحاسبة على ما مضى من الالهام ولذلك قال عمر رضي الله
تعالى عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا حاسبوا لوزنوها قبل أن توزنوا وفي الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل
فقال يا رسول الله أوصني فقال أمتسوص أنت فعلمت قال اذا هممت بأمر فقدر عاقبته فان كان رشدا

فأمنه وإن كان غيافاً عنه وفي الخبر ويبقى للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يجلس فيها
نفسه وقال تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون والتو بتفطر في الفعل بعد الفراغ منه
بالندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إنى لاستغفر الله تعالى وأتوب إليه في اليوم مائة مرة وقال
الله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبسرون وعن عمر رضي الله
تعالى عنه أنه كان يضرب قدميه بالتردة إذا جبنه الليل ويقول لنفسه ماذا علمت اليوم وعن ميمون بن مهران
أنه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة غيره وكه والشريك كان يحاسبان بعد
العمل وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر رضي الله عنه قال لما علمت الموت ما أحزن
الناس أحب إلى من عمر ثم قال لما كنت قلت فأعادت عليه ما قال فقال لا أحد أعز علي من عمر فأنظر
كيف نظر بعد الفراغ من الكلمة فتذكرها وأبداً بكلمة تغيرها وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في
صلاته فتدبر ذلك لجعل حائطه صدقة لله تعالى فبما ورعاً للعوض عافاته وفي حديث ابن سلام أنه حل
حزمة من حطب قبله يا أبوسيف قد كنت في بيتك وعلمنا أنك ما تكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي
هل تنكره وقال الحسن المؤمن قوام على نفسه يحاسبها الله وتماخف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم
في الدنيا وأما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ثم فسرها المحاسبة فقال
إن المؤمن يغموه الشيء بهيمة فيقول والله أنك لتعجبني وإنك إن حاجتي ولكن هيأت حيل بيني وبينك
وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر
بهذا والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله (وقال أنس بن مالك) سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يوماً وقد خرج ومخرج معه حتى دخل حائطاً فسمعه يقول بيني وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن
الخطاب أمر المؤمنين بفتح جزاء الله لتفتن الله أولي عذبتك وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس
اللقائمة قال لا يلقى المؤمن إلا يعاقب نفسه ماذا أردت بكأمتي ماذا أردت بكأمتي ماذا أردت بشرتي
والغابر يضي قدماً لا يعاقب نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبد الله لنفسه ألت
صاحبة كذا ألت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم ألصقها كتاب الله تعالى فيمكن له قائداً وهذا من
معاناة النفس وقال ميمون بن مهران التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان فاشم ومن غيرك ثم سمع
وقال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة أكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأتائق أبكارها ثم
مثلت نفسي في النار أكل من زقومها وأشرب من صديد هوائها فسلها وأغلا لها فقلت لنفسى
يا نفس أى شيء تريدين فقالت أريد أن أزدني الله نيا فاهمل صاحبك فانت في الأمانة فاعملى وقال
مالك بن دينار سمعت الحجاج يخطب وهو يقول رحم الله امرأه أسب نفسه قبل أن يصبير الحساب إلى غيره
رحم الله امرأه أخذت بعنان عمله فنظر ما ذا يريد به رحم الله امرأه أنظر في مكانه رحم الله امرأه أنظر في ميزانه
فأزال يقول حتى أبكاني وحكي صاحب للأحذنب بن قيس قال كنت أجمعه فكان عاملاً صلاته بالليل الدعاء
وكل يحمي إلى الصبح فيضع أصبعه حتى يحس بالارض ثم يقول لنفسه يا حنفي ما حملت على ما صنعت
يوم كذا ما حملت على ما صنعت يوم كذا

(الباب الحادى والثمانون في بيان ما يس الحق بالباطن)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهار واما معن بن يسار رأى على الناس زمان يخاف فيه القرآن في

قلوب الرجال كالتخلق الثياب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه أن أحسن أحدهم قال
 يتقبل مني وإن أساء قال يعقزل فأخبر أنهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بتقوى فئات القرآن وما
 فيه من غلظة أخبر عن النصارى إذ قال تعالى خلف من بعدهم خلف وروا الكذاب بأخذون عرض هذا
 الأدنى ويقولون سيغفر لنا ومعناه أنهم وروا الكذاب أى هم علماء يأخذون عرض هذا الأدنى أى
 شهواتهم من الدنيا وما كان أرحلا وقد قال تعالى وإن خاف معاصره جنتان ذلك لمن خاف معاصي
 وخاف وعيد والقرآن من أوله تحذير وتحذير لا يتكفر فيه متفكر إلا ويطول حزنه ويعظم خوفه
 إن كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون على خفضها
 ورفعها ونصبها وكأنهم يقرؤون شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات إلى معانيه والعمل بما فيه وهل
 في العالم غرور يزيد على هذا ويقرب منه غرور وطوائف لهم طاعات ومعاصي إلا أن معاصيهم أكثر وهم
 يتوقعون المغفرة ويظنون أنهم تخرج كفة حسنتهم مع أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل
 فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات
 أضاعه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يشكل عليه ويظن أن كل ألف حرام يضاعفه
 التصديق بعشر من الحرام أو الحلال وما هو إلا كن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان في الكفة الأخرى
 ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله ومنهم من يظن أن طاعة أكثر من
 معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتقدم معاصيه وإذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذي يستغفر الله بلسانه
 أو يسمع الله في اليوم مائة مرة ثم يقتات المسلمين وعزق أعراضهم ويشكهم عما يرضاه الله طول النهار من غير
 حصر وعدد ويكون نظره إلى عدد تسبيحه أنه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هديانه طول نهاره الذي لو
 كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعد الله بالعقاب على
 كل كلمة فقال ما لفظ من قول الأديب رقيب عتيد فهذا أبا يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا
 يلتفت إلى ما ورد من عقوبة المفتاتين والكذابين والأمين والمنافسين الذين يظهرون من الكلام ما لا
 يضرهم إلى غير ذلك من آفات اللسان وذلك يحض القرو ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون
 منه أجره لنفع لما يكتبونه من هديانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف أسانه حتى عن جملة
 من مهماته وما نطق به في قراته كان يدمو بحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجره تسبيحه
 فيا عجبا لمن يحاسب نفسه ويحتاج خوفه على قيراط يقوته في الأجرة على التسبيح ولا يحتاج خوفه من قوت
 القردوس الأعلى ونعيم ما هذه الاصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعنا إلى أمر أن شككنا فيه ككلم
 الكفرة الجاحدين وإن صدقنا به كنمن الحق المبرورين فها هذه أعمال من يصدق بما جاء به القرآن
 وأما نبأ إلى الله أن نكون من أهل الكفران فسهان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما
 أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يتحشى ويتق ولا يغتر به اتكالا على
 أباطيل الدنيا وتعاليل الشيطان والهوى وأما أعلم

﴿الباب الثاني والثمانون في فضل صلاة الجمعة﴾

قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة أفضل صلاة الغد يسبوع وعشرين درجة روى أبو هريرة أنه
 صلى الله عليه وسلم فقد ناما في بعض الصلوات فقال لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أخالف

لاوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه ما به وفي رواية يسأل الله خيرا من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقال المغيرة بن شعبه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغطرت قدماء فقبل له أم القدر ففرق الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا يكون عداشكوزا ويظهر من مضاه أن ذلك كناية عن زيادة الرتبة فإن الشكر سبب المزيد قال تعالى لنن شكرنا لا يزيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا باهررة أتريد أن تكون راحة الله عليك وحياتك ووفور أومعونا فممن الليل فصل وأنت تريد رضا ربك يا باهررة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنورا الكواكب والنجم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم فإن قيام الليل قربنا إلى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطر دة للداع عن الجسد ومنهارة عن الأثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه وقال صلى الله عليه وسلم لا يدر لو أدت سفرا أعددت له هدة قال نعم قال فكيف سفر طريق القيامة ألا أنبتك يا باهز بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى باني أنت وأمي قال صم يوما شديدا الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لو حسنة القبور ورجح لعضائم الأمور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلفه حق فقولها أو كلفه شر نسكت عنها وروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يارب النار أجزني منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا كان ذلك فافأ نفوق فافأ فاسمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله إني لست هناك ولا يبلغ علي ذلك فلم يلبث إلا يسرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال أخبر فلانا أن الله قد أجاز من النار وأدخله الجنة وروى أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع أمحرقنا فقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أمحرقنا فقول نعم فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب سبع يحيي ابن زكريا هلهما السلام ليلة من خير شعير فنام عن ورد حتى أصبح فأوحى الله تعالى إليه يا يحيي أوجدت دار أخيرا لك من داري أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزني ورحلاني يا يحيي لو أطلعت إلى الفردوس أطلعت أواب شمكك ولزعت نفسك اشتياقا ولو أطلعت إلى جهنم أطلعت أواب شمكك وليكيت الصديد بعد الدموع وليست الجلد بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال سينهاه ما يعمل وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت فصع في وجهها الماء وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظ زوجها فصلت فإن أبت فصع في وجهها الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبنا من الأجر كبرن لله كثيرا وإذا كرات وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من نأمن حربه أو عن شيء منه بالليل قرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأثر قرآن من الليل قيل كان لأمام البخاري رضى الله عنه كثيرا ما يتنفل هذين اليتين

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعمى أن يكون مرة واحدة
كم صحح رأيك من غير ستم * خرجت فله الله حجة ذاته

﴿الباب الرابع والخمسون في عقوبة علماء الدنيا﴾

ونعني بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدهم من العلم التتم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند أهلها قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعصملى الله عليه وسلم أنه قال لا يكون المرء عالم حتى يكون له علمه قايلا وقال صلى الله عليه وسلم العلم علان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصفروا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده ألججه الله بلهام من نار وقال صلى الله عليه وسلم لا تامن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فعسى وما ذلك فقال من الأئمة الصالحين وقال صلى الله عليه وسلم من أزداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بهدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للدليين وأنتم معيوقون مع التميرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظم خطر العلم فان العالم امام تعرض لهلاك الابد أو لسهادة الاجوانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة وقال عمر رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه الامة المفاقي العلم قالوا وكيف يكون منافقا علما قال علم السان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تمكن عن جميع علم العلماء وطرائف الحكمة ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لابي هريرة رضي الله عنه أريد أن أقوم العلم وأخاف أن أضعه فقال كفي بترك العلم اضاعه له وقيل لابراهيم بن عيسى أي الناس أطول شما قال اما في عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما عند الموت فمعلم مفرط وقال الخليل بن أحمد الدجال حال أربعه رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك عالم فاتبعوه ورجل لا يدرى أنه يدرى فذلك ناظم فأعظموه ورجل لا يدرى ويدرى أنه لا يدرى فذلك مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل فأرفضوه وقال سفيان الثوري رحمه الله يهتف العلم بالعلم فان أجابه والارتحل وقال ابن المبارك لا يزال المرء طالما ما طلب العلم فادانن أنه قد علم فقد جهل وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اني لأرحم ثلاثة عزير قوم ذل ونحسنى قوم افتقر وعالم القلب به الدنيا وقال الحسن بن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة أو أندوا

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى وموس يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من يبيع دينه * بديناسواه فهو من ذين أعجب

وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم يلعب عذابا يطيق به أهل النار استعظاما لشدة عذابه أراد به العالم الفاجر وقال أسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤق بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أكتابه فيدور بها كما يدور الجمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا أتبه وأنهي عن الشر وأتبه واغنايا عذاب العالم في معصيته لأنه عصي عن علم ولذلك قال الله عز وجل اننا لما نقين في الدرك الاسفل من النار لانهم بهدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع اسم ما جعلوا الله سبحانه ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلاثة الا أنهم أسأكروا بعد المعرفة اذ قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون أسماءهم وقال تعالى فلما جاءهم معارفوا كفروا به فلنعت الله على الكافرين وقال تعالى في قصة بلعام بن باعورا وتل عليهم نبا الذي آتينا فأنسلخ منها فأتبعه

الشیطان فكان من الغاوین حتى قال مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فكذلك العالم القاجر فان بلغهم أوفى كتاب الله تعالى فاخذوا إلى الشهوات فشمه بالكلب أي سواه أوفى الحكمة أو لم يثبت فهو يلهث إلى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل ضفدعة وقعت على فم الزهراء لا يشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع

باب الخامس والثمانون في فضل حسن الخلق

قال الله تعالى لنبيك حبيب مني عليه ومظهر انعمته لديه وإنك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقة القرآن وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق فقال قرأه تعالى خذ العفوا وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ثم قال صلى الله عليه وسلم هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم أتقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق وما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الذي قال حسن الخلق فأنا من قبل عينه فقال يا رسول الله ما الذي قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الذي قال حسن الخلق ثم أتاه من ورأه فقال يا رسول الله ما الذي فأنفت إليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب هو أن لا تنضب وقيل يا رسول الله ما السؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال أتبع السنة الحسنة فمهما قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن ورسل عليه السلام أي الاعمال أفضل قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقته فيطعمه لتأرو وقال الفضيل قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء وما خلق الله الا عيان قال اللهم قو في فقاوا بحسن الخلق والسخاء وما خلق الله الا الكفر قال اللهم قو في فقاوا بالجل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق ألا فزينا لدينكم هما وقال عليه السلام حسن الخلق خلق الله الأعظم وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيماناً قال أحسنهم خلقاً وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الحل العسل وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فخذ حسن الله خلقك لحسن خلقك وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وعن أبي سعيد البدری قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم كما حسنت خلقي لحسن خلقني وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم اني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه ومروءة عقله وعن اسماء بن زيد قال شهدت الأعرابي يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خير ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاث من لم يكن فيه أو واحد منهما فلا تقصدوا بشئ من عمله تقوى تجز عن معاصي الله وحمل يكف به
السفيه أو خلق يعين به بين الناس وكل من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدي
لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت وقيل في
التجمل قال في لطف الكلام وظاهر البشير والانتظام فمن لقي الناس بالاحسان وعاملهم بالاخلاق
الحسان فهو الذي يحق عليهم ما نبهوا به محمدناؤه كما قال

اذا حوت خصال الخير اجمعها * فضلا وعاملت كل الناس بالحسن
لم تعدم الخير من ذي العرش نعرزه * والشكر من خلقه في السر والعلم

﴿الباب السادس والثمانون في الفضل والبكا واللباس﴾

قال بعض المفسرين في قوله تعالى أفن هذا الحديث أي القرآن تعجبون منه تكذيبا ونقصا كون منه
استهزاء مع كونه من عند الله تعالى ولا يمكن خوفه وان تجار الماقي من الوعيد وأنتم سامدون لا هون
غافلون ما يطلب منكم قال لما نزلت هذه الآية فاضل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الا أن يتبسم
وفي لفظ ما روى النبي صلى الله عليه وسلم صاحبك ولا متبسم حتى ذهب من الدنيا وعن ابن عمر رضي الله
عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم
عليهم ثم قال أكثروا ذكرها من اللذات ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فاذا قوم يضحكون فقال أما الذي
نفسى يبدو لو تعلمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا ولما أرادوا الحضرة عارف موسى عليه السلام
قال له عظمي قال يا موسى اياك والبجاجة ولا تمس بغيرة حاجة ولا تفعل من غير عجب ولا تضر الخطائن
بخطاياهم وابل على خطيتك وقال صلى الله عليه وسلم كثرة الضحك تميت القلب وقال صلى الله
عليه وسلم من ضحك لشبابه بكى لهرمه ومن ضحك لغناه بكى لقرره ومن ضحك لحياته بكى لموته
وقال صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن وأبكوا فان لم تبكوا فتمتوا كوا وعن الحسن في قوله تعالى
فدحضوا كوا قيل لا أي في الدنيا لم يبكوا كثيرا في الآخرة جازما كلوا يكسبون وقال أيضا يا عجباً من
صاحك ومن وراثته النار ومن مسرور ومن وراثته الموت ومن رضي الله عنه بشاب يضحك فقال له يا بني
هل جزت على الصراط قال لا قال هل تبين لك انك تنصر الى الجنة قال لا قال فقيم الضحك فما روى الشاب
صاحبك بعد ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ومدح
الله تعالى أقواماً بالبكاء فقال تعالى ويجزون للادقان يكون وعن الأوزاعي في قوله تعالى ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة التفهيم وقال صلى الله عليه وسلم
كل عين باكية يوم القيامة لا ثلاثاً ما عين بكيت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في
سبيل الله تعالى ويقال ثلاثة أشياء تضيىء القلب الضحك من غير عجب والا كل من غير جوع والكلام
في غير حاجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من ازار أو رداء أو قميص أو جبة أو
غير ذلك وكان يهبط الثياب الحضرة وكان أكثر لباسه البياض ويقول ألبسوها أحياءكم وكفوا فيها
موتاكم وكان له صلى الله عليه وسلم قميصاً سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه وكانت ثيابه كلها
مشجرة فوق السكعين ويكون الأزار فوق ذلك الى نصف الساق واقد كان له كساء أسود فوهبه فقالت
له أم سلمة يا بني أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته فمالت ما رأيت شيئاً قط كان أحسن

من يفضل على سواه وكان صلى الله عليه وسلم إذا لبس ثوباً لبس من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي
كسأني ما أؤري به عورتى وأتجمل به في الناس ولذا أزعج ثوبه أخرج من ميامنه وكان إذا لبس جديداً
أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلماً من ثيابه لا يكسوه إلا الله إلا كان في ضمان
الله وحوزة وخبره ما وراه حيا وميتاً وكانت له صلى الله عليه وسلم عبادة تفرش له حينما تنقل ثنئى طافين
تحتة وكان ينام على الحصى ليس تحت شئ غيره

﴿الباب السابع والثمانون في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء﴾

قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر من عظمة الله
تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيح أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن وقال صلى الله عليه
وسلم أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم العلم وعلمه وقال صلى
الله عليه وسلم إن الله يوفى الصديق ثواباً كما يوفى الصديق ثواباً كما يوفى الصديق ثواباً كما يوفى الصديق
الموت وقال الفضيل بن عياض حامل القرآن حامل دابة الاسلام فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا
يسهو مع من سهو ولا يلفو مع من يلفو تعظيماً لحق القرآن وقال أيضاً من قرأ آية سورة الحشر حين
يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع
الشهداء (وأما فضل العلم والعلماء) فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة قال صلى الله عليه وسلم من يرد
الله به خيراً يقهقه في الدين ويأمرهم رشده وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء ومعلوم أنه
لارتبة فوق رتبة النبوة ولا عرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الناس
المؤمن العالم الذي إذا احتجج اليه نفع وإن استغنى عنه أعتى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس من
درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاء به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا
بأسيا فهم على ما جاء به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم موت قبيلة أيسر من موت عالم وقال صلى الله
عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم لا يشبع عالم من علم حتى
يكون منتهاء الجنة وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي في شيئين ترك العلم وجمع المال وقال صلى الله
عليه وسلم كل عالم أو متعلماً أو مستمعاً أو محمداً ولا تكن الخامسة أى بمغضافتك وقال صلى الله عليه
وسلم آفة العلم الحيلاء ومن أمثال الحكماء من طلب العلم للرياسة فزهدم التوفيق والسياسة قال
تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وقال السافعي رضي الله عنه من تعلم
القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه جل مقداره ومن تعلم الحديث قويت حجة ومن تعلم الحساب
جزل رأيه ومن تعلم الفريديق طبعه ومن لم يعرف نفسه لم ينفعه علمه وقال الحسن بن علي رضي الله
عنه ما من أكثر مجالسة العلماء أطلق عقل لسانه وفتق مرأى ذنه وسره ما وجب من الزيادة في نفسه
وكانت له ولاية لما يعلم وأفادته لما تعلم وقال صلى الله عليه وسلم إذا زاد الله عبداً حظ عليه العلم وقال صلى
الله عليه وسلم لا فقر أشد من الجهل

﴿الباب الثامن والثمانون في فضل الصلاة والزكاة﴾

اعلم إن الله تعالى جعل الزكاة إحدى مباني الاسلام وأردف ذكرها الصلاة التي هي أعلى الاعلام
فقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله

الا لله وأن محمد اعمده ورسوله واقام الصلوة واتاه الزكاة الحديث وشدد الوعيد على القصرين فيما
 فقال تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وتقدم الكلام على ذلك مستوفى وقال تعالى
 والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم ومعنى الاتفاق في سبيل الله
 اخراج الزكاة **(فائدة)** يستحب أن يطلب لصدقة اقتضاه الفقراء المعرضين عن الدنيا المتجربين لتجربة
 الآخر فان ذلك خير بوجه المال قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الاطعام تقى ولا يأكل طعامك الا تقى
 وذلك لان التقى يستعين به على التقوى فتكون شركته في طاعته باعانتك اياه وكان بعض العلماء
 يزور بالصدقة فقراء الصوفية دون غيرهم فقبل له لو همت بعرفك جميع الفقراء لكان افضل فقال لا
 هؤلاء قوم همهم الله سبحانه فاذا طرقتهم فاقه تشنت همهم أحدهم فلان أروهم واحد الى الله عز وجل
 أحب الي من أعطى ألفا فمن همته الذي لا يقدر هذا الكلام الخفيف فاستحسنه وقال هذا روى من أولياء
 الله تعالى وقال المصنف منذ زمان كلاما أحسن من هذا ثم حكى أن هذا الرجل اختل حاله وهم بترك
 الخافوت فبعث اليه الخبيد لما رآه فقال اجعله بضاعتك ولا تترك الخافوت فان التجارة لا تضر مثلك وكان هذا
 الرجل يقول لا يأخذ من الفقراء ثمن ما يتاعونه وكان ابن المبارك يخص بعرفه أهل العلم فقبل له لو
 همت فقال اني لأعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بما حلت به يتفرغ
 للعلم ولم يقبل على التعلم فتنفر عنهم للعلم افضل وان يخص ذوى العاهات لاسيما ذوى الارحام والآثار
 فتسكون صدقة وصله فترحم وفي صلة الرحم لا يحصى من الاجر كما روى في باب وان خرج الصدقة من السلم من
 شوم الرءاء ومن اذلال المعطي في المال قال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وذكر في
 حديث السعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم
 شماله ما أعطت يمينه نعم ان كان في الظهور الصدقة خير كان كان يقتدي به غير فلا بأس ان سلم من الرءاء
 وتجنب الامتنان كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى فاقه المعروف المن بل يزور كتمانها
 ويستعمل نسيانها لكي ينجب على من صنع له معروف شره ويتعين عليه شكره كما في الحديث لا يشكر
 الله من لا يشكر الناس وما أحسن قول القائل

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفورا أو شكورا
 ففي شكر الشكور لها جزاء * وعند الله ما كفر الشكور

(الباب التاسع والخافون في بر الوالدين وحقوق الاولاد)

لا يخفى انه اذا تأكد حق العراة والرحم فأنص الأرحام وأمسها الولادة فيتضاعف تأكد الحق فيها وقد
 قال صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولدوا له حتى يجدهم عاوا كقسطه في حقيقة وقد قال صلى الله عليه وسلم بر
 الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقد قال صلى الله عليه
 وسلم من أصبح مريضا أو به أصبح له باب مفتوح الى الجنة من أمسى قبل ذلك وان كان واحد افواحد
 وان ظلموا وان ظلموا وان ظلموا من أصبح مسخطا أو به أصبح له باب مفتوح الى النار من أمسى قبل ذلك
 وان كان واحد افواحد وان ظلموا وان ظلموا وان ظلموا من أصبح مسخطا أو به أصبح له باب مفتوح الى الجنة من أمسى قبل ذلك
 ميرة تحبها مائة عام ولا يجدر بها عاقا وقادح رحم بر قال صلى الله عليه وسلم لم أملكوا باك وأخذت
 رءاءك ثم نالتك لذلك (ويروى) ان الله تعالى قال لرسى عليه السلام يا موسى انه من بر والديه ومعنى

كتبته بأرا ومن برني وعق والدنيه كتبته قافا (وقيل) لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقبله
فأوحى الله اليه أنت عظيم أن تقوم لأبيك وعزتي وجلالي لا أترجت من صلبك نبييا وقال صلى الله عليه
وسلم ما على أحد إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها والديه إذا كانا مسلمين فيكون والديه أبرها ويكون
له مثل أجورهما من غير أن ينقص من أجورهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينهما من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي علي من ربي شيء أبرهما به بعد
وفاتهما قال نعم الصلوات عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقيهما وصلة الرحم التي
لا توصل إلا بهما وقال صلى الله عليه وسلم إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه بعد أن يموت الأب
وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدة على الوالد ضعفان وقال صلى الله عليه وسلم دعوة الوالدة أسمع أجابة قيل
يا رسول الله ولم ذلك قال هي أرحم من الأب ودعوة الرحم لا تسقط وسأله رجل فقال يا رسول الله من أبر
قيل بر والدك فقال ليس لي والدان فقال بر والدك كما أن لو الدليل عليك حقا كذلك لو الدليل عليك حق
وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا أمان ولده على بر ما لم يجعله على العقوق بسوء عمله وقال صلى
الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك ربحاتك تشبهه سابعوا خادلك سماعهم هو
عدوك أو شريكك وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع
ويدهي ويماط عنه الأذى فإذا بلغ ست سنين أدب فإذا بلغ تسع سنين عزل فرائشه فإذا بلغ ثلاث عشرة
سنة ضرب على الصلاة فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ يده وقال قد أدبتك وعلمتك
وأنت كمثل أعوذ بالله من فتنة في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من حق الولد على
الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه وقال عليه السلام كل غلام زهرين أو رهينة بعقبة فقيح عنه يوم
السابع ويخلق رأسه وقال قتادة إذا أصبحت العقيقة أخذت صوف قمها فاستقبلت بها وأدأجها ثم وضع
على ياقوخ الصبي حتى يسيل منه مثل الحيط ثم يغسل رأسه ويخلق بعد وجاهر رجل إلى عبد الله بن المبارك
فمسكا إليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدته ويستحب الرفق بالولد رأى
الاقصر بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده المحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا
منهم فقال عليه السلام ان من لا رحم لا رحم وقال عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما اغسل وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا آفة ف ضرب يدي ثم أخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد
أحسن بنا اذ لم تكن له جاريتو تعثر الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم على منبر فزل حمله وقرأ قوله تعالى
انما أموالكم وأولادكم كفنة وقال عبد الله بن شداد بن نما رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالناس اذ جاء
الحسين زكبا عنقه وهو ساجدا فاطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا
قد أظلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر فقال ان ابني قد ارتحلني فذكره ثم أن أحله
حتى يقضى حاجته وفي ذلك فوات أحداها القرب من الله تعالى فإن العبد أقرب ما يكون من الله تعالى
إذا كان ساجدا وفيه الرفق بالولد والبر وتعليم لأمتيه وقال صلى الله عليه وسلم ربح الولد من ربح الخنة
وقال يزيد بن معاوية أرسل أبي إلى الأخنف بن قيس فلما وصل اليه قال له يا أبا جهم ما تقول في الولد قال
يا أمير المؤمنين عمار قلوبنا وعماذ ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة ومها ظليلة ربههم نصول على كل طيلة
فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم بمحورك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم تلاميذا فماتوا
حياتك ويروا وفاتك ويكرهوا قرارك فقال له معاوية لله أنت يا أخنف لقد دخلت على راءنا لمو غضا

يدم النظر الى خادمتيه ويتلف بولده في كل يوم يرشده الى ما يحبه من امر دينه ودينه هذا الى حلة الحقوق التي لعامة المسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان يستعان بك أعتنه وان استصرحك نصرته وان استقرضك أقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عده وان مات تبع جنازته وان أصابه خرفناه وان أصابته مصيبة عز يتعولا تستظل عليه بالبناء فتعصب عنه الى رحى الا يأنه ولا تؤذ ولا تأخذ الا شربت فأكمة فأكمة فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذ بقتار قدرك الا ان تعرفه منها ثم قال اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله هكذا رواه عمر بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمر وغلام له سلج شاة فقال يا غلام اذا سلخت الشاة فاذا بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول في هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرل يوصينا بالجار حتى خشينا أنه سيؤثره وقال هشام كان الحسن لا يرى بأسا ان تطعم الجار اليهودي والنصراني من أمهاتكم وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال اذا طبخت قدرا فأكثرا ما هم انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاخرف لهم منها

الباب الحادى والتسعون في عقوبة شارب الخمر

قد أنزل الله في الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين شارب وتارك الى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فمحمم فزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الصلاة وأنتم سكارى الآية ففسر بهما من شربهما من المسلمين وتر كهما من تر كها حتى شربهما عرضي الله عنه فاخذ بلحى بعير وشبع همار أس عبد الرحمن ابن عوف ثم قعد بنوح على قتلى بدر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مفضيا بجروءه ففرغ شيا كفن في يده فضر به به فقال أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتزل الله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الآية فقال عمر رضي الله عنه انتهينا انتهينا ومن الاخبار المتفقة على تقريرها قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر وقوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا على مسكر في الدنيا الا جمعهم الله في النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول أحدهم لاخر يا فلان لا جزاك الله عنى خيرا فأتى الذي أوردته في هذا المورد فيقول له الآخر من ذلك وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر في الدنيا سقاها الله من سم الاسود وشربة يتساقط منها لحم وجهه في الاناء قبل أن يشربها فاذا شربها يتساقط لحم وجهه يتأذى به أهل النار ألا ان شاربها وعاصرها ومعتصمها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها شارب كاه في أعماقها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوما ولا حججا حتى يتوبوا فان ماتوا قبل التوبة كان حقاق الله أن يعذبهم بكل جرعة عذبوا بها في الدنيا من صديجهم ألا وان كل مسكر حرام وكل حرام (دكر ابن أبي الدنيا) أنه مر بسكران وهو يقول في يده ونفسل به يده كهية المتوضي ويعول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا وعن العباس بن مرداس اقبل له في الجاهلية لم لا شرب الخمر فها هو يذ في حرازل قتال ما أنابا خذجه لي يدي فادخله في جوف ولا أرضي ان أصبح سب يدقومي وأمسى سفيهم وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتمعوا أم الحبائل

فانه كان رجل عن كان قبلكم يتعبدو يعزل الناس فعلته امرأتها فسلت اليه ناديا انا قد عرفت لشهادة
 فدخل فطقت كلكم ادخل يا ابا اخطت مدونه حتى اذا انفضى الى امرأتها وضعت يدها في غلام وباطنة
 فيها خر فقالت انا لم تدعك لشهادة ولكن دعوك لقتل هذا الغلام فتع على او تشرب كأسا من الخمر فان
 أبنت صحت ولدك وفرضت فلما رأى انه لا يله من ذلك قال اسقيني كأسا من الخمر فسقته فقال زيدني فلم
 يزل حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع ايمان وادمان الخمر في صدر رجل أبدا
 ليو شكن أحد هما يخرج صاحبه وروى أحمد وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان آدم لما أهبط الى الارض قالت الملائكة أي رب تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
 الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال الله
 تعالى الملائكة هل علموا ما كن من الملائكة فتفنظر كيف يعملان فأواربنا هاروت وماروت قال فأهبط الى
 الارض فتمثلت لهما الزهرة امرأتهم أحسن البشر لجاأ هافا لاهاتفسها فقالت لا والله حتى تتكلموا
 بهذه الكلمة من الاشراك قالوا والله لا نشرك بالله أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت اليهما معها سبي تحمله
 فسألا هاتفسها فقالت لا والله حتى تشلنا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت قد خر
 تحمله فسألا هاتفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فتشربا فسكران فوقع عليهما وقتل الصبي فلما أفاقا
 قالت المرأة والله ما تركت ما من شيء أبيت ما على الا فعلت ما حين سكرتما فخررا عند ذلك بين هذاب الدنيا
 وعذاب الآخرة فاخترار عذاب الدنيا وروى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت اشتكت بنتي فذبحت
 لها في كوز فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلي قال ما هذا يا أم سلمة فذكرت انه انى أداوى
 به ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها وروى ان الله تعالى لما حرم
 الخمر سلب منها النافع

باب الثاني والتسعون في معراج النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه
 وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا في الحطيم ورجعا قال في الحجر مطمعا اذا أتت فقد قال
 ومعه يقول فسحق ما بين هذه الى هذه فقلت للحجار ودهو الى جني ما يعني به قال من ثقرة فخره الى شعرته
 فاستخرج قلبي ثم أبيت بطست من ذهب علوه قائما فافضل قلبي ثم حشني ثم أعيدتم أنتبها به دون البقل
 وفوق الحجار أبيض فقال له الحجار ودهو البراق يا با حمزة قال أنس ثم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت
 عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقبيل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال
 محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فثم المجي جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا
 أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدي
 حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقبيل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه
 قال نعم قيل مرحبا به فثم المجي جاء ففتح فلما خلصت اذا بجي وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا بجي
 وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدي الى السماء الثالثة
 فاستفتح فقبيل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
 فثم المجي جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا

بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل
 قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قيل من حجابيه فثم الجي جاء ففتح فلما خلصت
 اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال من حجابي بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم
 صعدني حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل
 اليه قال نعم قال من حجابيه فثم الجي جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه
 فرد ثم قال من حجابي بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قبل من هذا
 قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قال من حجابيه فثم الجي جاء فلما خلصت
 فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال من حجابي بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما
 تجاوزت بكى قبل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من
 أمتي ثم صعدني الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
 وقد بعث اليه قال نعم قال من حجابيه فثم الجي جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم
 عليه قال فسلمت عليه فرد على السلام فقال من حجابي بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى
 فاذا نبضها مثل قلال هجر واذا وقرها مثل آذان القطيع قال هذا سدرة المنتهى واذا أربعة أنهار نهران
 باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنات فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل
 والفرات ثم رفعت الى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم أتيت بابا من خمر وانا من لبن وانا
 من عسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة
 كل يوم قال فرجعت ففرت على موسى فقال بم أمرت قال فقلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان
 أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد
 المعالجة فارجع الى ربك فأسأله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عني عشرين فرجعت الى موسى فقال مثله
 فرجعت فوضع عني عشرين فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرين فرجعت الى موسى
 فقال مثله فرجعت فأمرت بعشرين صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمسين
 صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم أمرت قلت أمرت بخمسين صلوات كل يوم وال ان أمتك
 لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع
 الى ربك فأسأله التخفيف لأمتك قال سألت ربى حتى استحييت عنه ولكن أرضى وأسلم قال فلما جاوزت
 ناداني مناد أمة مضيت فريضة وخفت عن عبادى

باب الثالث والتسعون في فضائل الجمعة

اعلم أن هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم
 الجمعة فاسعوا اليه ذكراته وذكروا البيع حرم الاستغفار بأمور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة
 وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يوم هذاني مقامي هذا وقال صلى الله
 عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طمس الله على قلبه وفي لفظ آخر فمذنب الاسلام وراى طهره
 واختلف رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد الجمعة ولا جاء فقال في النار فرجل
 يتردد اليه شهر يسأله عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر أن أهل الكباين اعطوا يوم الجمعة فاخلفوا

فيه قصر فواعنه وهذا الله تعالى له وأخر هذه الامتو جعله عبدا لهم فهم أولى الناس به سبحانه وأهل
 الكباين لهم تسع وفي حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبرائيل عليه السلام في
 كفم رآه بيضاء وقال هذه الجمعة يغرضها عليك بل لتسكون لك عبدا ولا مثل من بعدك قلت غائنا
 فيها قال لك فيها خير ساعة من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبحانه إياه أو ليس له قسم فخر له ما هو
 أعظم منه أو تعود من شروهم مكتوب عليه إلا أعاده الله عز وجل من أعظم منه وهو سيد الأيام عندنا
 ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيذ قلت ولم قال اند بل عز وجل لتغنى الجنة وأيا أفصح من المسألة أبيض
 فاذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسية فينجي لهم حتى ينظر وإلى وجهه الكريم وقال
 صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة
 وفيه أهبط إلى الأرض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيذ كذلك تسميه
 الملائكة في السماء وهو يوم النظر إلى الله تعالى في الجنة وفي الخبر إن الله عز وجل في كل جمعة متقاة
 ألف عتيق من النار وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا سلت الجمعة سلمت
 الأيام وقال صلى الله عليه وسلم إن الحليم تسع في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد
 السماء لا تصلا في هذه الساعة إلا يوم الجمعة فإنه صلاة كله وإن جهنم لا تسع فيه وقال كعب إن الله
 عز وجل فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الأيام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال
 إن الطير والحوام يلقي بعضهما بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وقال صلى الله عليه وسلم
 من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب الله له أجر شهيد وفي فتنة العبر

باب الرابع والتسعون في حق الزوجة على الزوج

حقوق الزوجات على الأزواج كثيرة منها حسن الخلق معهن واحتمال الأذى منهن ثم ما عليهن لقصور
 عملهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم ذنهن وأخذن منكم ميثاقا غليظا وقال
 والصاحب بالجنب قيل هي المرأة أو المرأة أو ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كلن يتكلم من
 حتى تلج لساه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكفوهما ما لا يطيقون
 الله الله في النساء فانهن عوان في أيديكم يعني أسراة أخذنوهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله
 وقال عليه السلام من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن
 صبر على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب أسية امرأته فروعون (واعلم) أنه ليس حسن
 الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقد كانت أزواجه تراجهن الكلام وتهمجه الواحد منهن يوما إلى الليل وراجعت امرأة
 عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجعيني يا كعما فقالت إن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 راجعنوهن هو خير منك فقال عمر جابت حفصة وخسرت إن راجعتكم قال لخصنة لا تغري بابتغى من أبي خفافة
 فانهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرفهما من المراجعة وروى أنه دفع أحداهن في صدر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها فقال عليه الصلاة والسلام دعها فانهن يصنعن أكثر من ذلك تجري
 بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلانيهما أبابكر رضي الله عنه حكوا استشهد فقال لهما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تسلمين أو أتكم قال بل تسلمين أنت ولا أمل الاحتفال طهما أبو بكر حتى دحى فوها وقال

يا عدوة نفسها أو يقول غير الحق فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلك لهذا ولا أردنا منك هذا وقالت له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي
 تزعم أنك نبي الله فتقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك حلاو كرما وكان يقول لها في لا عرف
 غصنك من رضاك قالت وكيف تعرفه قال إذا رضيت قلت لا والله محمد وإذا غضبت قلت لا والله إبراهيم قالت
 صدقت أغما أجمع ارحم و يقال إن أول حب وقع في الأمس لامحبة النبي صلى الله عليه وسلم لعاشقته رضي
 الله عنها وكان يقول لها كنت لك كالدزرع لا مزرع غيري لا أمانك وكما يقول لسانه لا تؤذيني في
 عائشة فانه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأتك غيري وقال أنس رضي الله عنه كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان ومنها أن يزيد على احتمال الأذى بالمداينة
 والمزح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزح معهن
 وينزل إلى درجته يعطون في الأهمال والأخلاق حتى روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في
 العدو فسبقته ولو سبقها في بعض الأيام فقال عليه السلام هذه بتلك وفي الخبر أنه كان صلى الله عليه
 وسلم من أفكاه الناس مع نسائه وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت أسوان أناس من الحبشة وغيرهم وهم
 يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحين أن ترى لهم قالت نعم فأرسل
 إليهم فجاءوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه على الباب ومديده وضعت ذقني على
 يده وجعلوا يلعبون وأنظروا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك وأقول اسكت مرتين
 أو ثلاثا ثم قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فأشار إليهم فأنصرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل
 المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأطعمهم بأهلهم وقال عليه السلام خيركم خيركم لنسائه وأخبركم كنسائي
 وقال عمر رضي الله عنه مع خشونته ينبغى للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجد
 رجلا وقال لقمان رحمه الله ينبغى للعاقل أن يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم جدر جلا وفي
 تفسير الخبر المروي أن الله يفيض الجعظري الجواظ قبل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو أحد
 ما قيل في معنى قوله تعالى عتق قبل العتق هو الغلظ اللسان الغليظ القلب على أهله وقال عليه السلام
 الجابر لا يكره أن يلاعبوا ولا يعبك (ووصفت) أعرابية تزوجها وقد ماتت فقالت والله لقد كان فحوا كاذبا
 ولجسكتنا إذا خرج أكلما وجد غير مسائل مما فقد ومنها أن لا ينسبط في العبادة وحسن الخلق
 والمواظبة باتباع هواه إلى حديس خلقها ويسقط بالكلية هيبة عند هابل يراهم الاعتدال فيه فلا يدع
 الهيبة ولا التقاض مهاد أي منكروا ولا يفتح باب المساعدة على المتكرات المنة بل مهمار أي ما يخالف
 الشرع والمروءة تنمر وامتص قال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله
 في النار وقال عمر رضي الله عنه قالوا للنساء فإن في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن
 وقد قال عليه السلام تعس عبد الزوجة وإنما قال ذلك لأنه إذا أطاعها في هواها فهو عبد لها وقد تعس
 فإن الله ملكه المرأه تملكها بنفسه فعد عكس الأمر وقلب القضية وأطاع السيطان لما قال ولا من هم
 فليغيرن خلق الله إذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا تابعا وقد معى الله الرجل قوامين على النساء وسمى
 الزوج سيدا فقال تعالى وألقا سيدها إلى الباب فإذا قلب السيد مسحرا فقبل نعمة الله كفرها ونفس
 المرأه على مثال نفسها أن أرسلت عنها قايلا فجئت بلطو يلاوان أرخيت عذارها فتراحن بتلك ذراعا
 وإن كجتها وشددت يدها عليها في محل الشدة فملكها قال الشاعر رضي الله عنه ثلاثة إن أكرمهم

أهانوك وإن أهنتهم كرموك المرأة والخدام والنبطي أراد به ان محضت الا كرام ولم تخرج غفلتك
بليثك وفظاظتك برقتك

(الباب الخامس والتسعون في حق الزوج على الزوجة)

والقول الثاني فيه أن الشكاح نوع رقيق فله فطرية طاعة الزوج مطلقا في كل ما يطلب منها في
نفسها عما لم يصيب فيه وقد ورد في تنظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم أيما
امراة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وكان رجل قد خرج الى سفر وعهد الى امرأته أن لا تنزل
من العلو الى السفلى وكان أبوها في الاسفل فرض فأرسلت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستأذن في النزول الى أبيها فقال صلى الله عليه وسلم أطيعي زوجك فأتت فاستأمنته فقال أطيعي
زوجك فدفن أبوها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها يخبرها أن الله قد غفرا لبيها ما عتها
زوجها وقال صلى الله عليه وسلم إذا صلحت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت
زوجها دخلت جنتهم ما فاضل طاعة الزوج الى مبادئ الاسلام وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء فقال طاعتن والله ان مرضعات رحيمات بأولادهن لو لا ما أتيتن الى أزواجهن دخل مصلياتهن
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم أطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء فقلن لم يارسول الله قال يكون
اللعن ويكفرن العشير يعني الزوج المعاهر وفي خبر آخر اطلعت في الجنة فإذا أقل أهلها النساء فقلت
أين النساء قال شغلن الاحرار الذهب والزعفران يعني الخلى ومصيفات الثياب وقالت عائشة رضي
الله عنها أتت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اني فتاة أخطبها فأكراه التزويج فاحق
الزوج على المرأة قال لو كان من فرقة الى قدمه صديد فلهسته ما أدت شكره قالت أفلا تزوج قال بلى
تزوج فانه خير وقال ابن عباس أنت امرأة من خضع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني
امراة أيم وأريد أن تزوج فاحق الزوج قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا أرادها فرأى دها عن
نفسها وهي عن ظهر بعير لا تمنعه من حقه أن لا تعطي شيئا من بيته الا باذنه فان فعلت ذلك كلن الوزر
عليها والأجر له ومن حقه أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جامع وعطشت ولم يقبل منها وان خرجت
من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو تتوب وقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا
أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وقال صلى الله عليه وسلم أقرب
ما تكون المرأة من وجهها اذا كانت في قعر بيتها وان صلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها في
المسجد وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها
والخمر عيب في بيت وذلك لتستر ولذلك قال عليه السلام المرأة عورة فإذا خرجت استترتها الشيطان
وقال أيضا للمرأة عشرين عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فإذا ماتت ستر القبر العشرين عورات
لحقوق الزوج على الزوجة كثيرة وأهمها أمران أحدهما الصيانة والستر والاخر ترك المطالبة بما
وراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كلن حواما وهكذا كانت عادة النساء في السلف كلن الرجل اذا
خرج من منزله تقول له امرأته أو ابنته ياك وكسب الحرام فأنصبر على الجوع والنصر ولا تصبر على التلذذ
وهم رجل من السلف بالسفر فكمه جيرانه سفره فقالوا لزوجته لم ترين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت
زوجي منذ عرفته عرفته كالا وما عرفته زوا قالوا لربد ران يذهب الا كال ويبيع الزنق وخطبت

رابعة بنت أم حبيب أحمد بن أبي الحارث فكر ذلك لما كان فيمن العادة وقال لها والله ما لي همة في النساء لشغلي بحالي فقال لي لا تشغل بحالي منك وما لي شهوة ولكن ورثت ما لأجزي بل من زور بر فأردت أن تنفقه على اخوانك وأعرف بك الصالحين فيكون لي طريقا إلى الله عز وجل فقال حتى أستأذن استأذني فرجع إلى أبي سليمان الداراني قال وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير ظله اسمع كلامها قال تزوج بها فانها وليت الله هذا كلام الصديقين قال فزرو جنتها فكان في منزلنا كمن من حبس ففني من غسل أيدي المستجيبين للفرج بعد الاكل فضلا عن غسل بالاشنان قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك وكانت رابعة هذه تشبه في أهل الشام رابعة العدوية بالبصرة قوم من الواجبات عليها أن لا تنظر في ماله بل تحفظه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجل لحان تطعم من بيته إلا بأذنه إلا الرطب من الطعام الذي يخاف فسادة فإن أطعمت عن رضاه كان لحامك أجروا أن أطعمت بغير أذنه كان له الأجر وعليها الوزر (ومن حقها) على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج وكما روي أن أمها بنت خازجة الغزالي قالت لا بنته عند التزوج انك تخرجت من العيش الذي فيه درجت فصرت إلى فراش لا يعرفني وقررت أن تألفيه فكوني له أرضا يكن لك ساهما وكوني له مهادا يكن لك حمدا وكوني له أمة يسكن لك حمدا لا تخفي بغيرك ولا تهاذي عنه فيفساك إنك دأمت فقار في منهوان تأي فابعدى عنه واحتظي أنفه ومعه وعينه فلا يشمن منك إلا طيبا ولا يسمع إلا حسنا ولا ينظر إلا جميلا وقال رجل لزوجته

خذى العفو مني تستدعي مودتي * ولا تنطقي في سورتى حين أغضب
ولا تنفسي بني قمرك الدف مرة * فأنسك لأعدين كيف الغيب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى * ويأبأك قلبي والقاب تملب
فاني رأيت الحب في القلب والأذى * إذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب

﴿ الباب السادس والتسعون في فضل الجهاد ﴾

قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما بأبي أن لا أعمل جلا بعد الاسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر لا بأبي أن لا أعمل جلا بعد الاسلام إلا أن أجبر المسجد الحرام وقال آخر للجهاد أفضل مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستمتعت به فيما اختلتم فيه فأنزل الله عز وجل أجعلتم سبابة الحاج وعمار المسجد الحرام كن آمن بآله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا تستون عبد الله والله لا يهدي القوم الظالمين وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا لو نعلم أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله عز وجل وعنده أنزل الله تعالى سمع الله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لا تقولون ما لا تفعلون كبرمعة تأخذ الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يمشون في ملة صا بهم بذيان مرسر صر إلى آخرها ثم أعاد علينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير قال ارسل الله دلي على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده
ثم قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تغسل مسجدك فتقوم ولا تقتر وتصوم ولا تنظر فقال ومن
يستطيع ذلك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بشعب
ففيه عينة من ماء عذبة فقال لو اعترلت الناس فاقمت في هذا الشعب لئن افعل حتى استأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله
أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبسون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله
تعالى من قابل في سبيل الله تعالى فواق ناقة وجبت له الجنة فاذا كان الصابي الجليل لم يأذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم في العزلة مع اجتهاده في الطاعات وتعاطيه من الطيبات بل أرشد صلى الله
عليه وسلم الى الجهاد فكيف يليق بنا تركه مع قلة طاعاتنا وكثرة سيئاتنا وتعاطينا ما حرم الله من
الاقوات وفساد العزائم والنيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل المجاهد في سبيل الله والله
أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم العائم الخاشع الرائع الساجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رضى بالله روبا ولا سلام دينوا بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة فحجب لها أبو سعيد
الخدري فقال أعد هاعلى يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال وأخرى رفع الله بها العبد مائة درجة ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض قال وما هى يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله

باب السابع والتسعون في مكر الشيطان

قال رجل الحسن يا أبا سعيد أينا م الشيطان فتبسم وقال لو نام لاسترحنا فاذا خلاص للمؤمن منه نعم له
له سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن بنفى شيطانه كما ينفى أحدكم بعيره
في سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا
مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذاك قال تدينى بك كراهه تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم
سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعنى الابواب الظاهر والطرقات الخفية التى تنفض الى المعاصى
الظاهرة وانما يتعذرون في طرقه الغامضة فانهم لا يمتدون اليها فيحرسونها لان الابواب المفتوحة الى
القلب للشيطان كثير فواب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة
فالعبد فيها كالسافر الذى يبقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق
الا بعين بصير توطأ مع شمس مشرقة والعين البصيرة تهتدى الى القلب المصفى بالتقوى والنهش المشرقة هو
العلم الغرير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يهتدى به الى غوامض طرقه
والاف طرقه كثيرة وغامضة قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا من عين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل
منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وار هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طرقه وهو الذى يتبعه العباد المالكين لشهواتهم
الكافين عن المعاصى الظاهرة فاندكروا الاطريقه الواضحه الذى لا يخفى الا ان يضطر الآدمي الى سلوكه
ودون تمارى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل راهب في بني امراة بل فعبد الشيطان الى جارية
لختمها ولقى في تسلوب أهلها أن دواها عند الاله فأنوا بها اليه فأنى أن يبلها فلم ير الاله حتى قبلها

قلما كانت عنده ليعالجها أماد الشيطان فزمن له مكاربها ولم يزل به حتى واقعها فحملت منه فوسوس اليه
وقال الآن تقتضيه بأتيل أهلها فاقبلها فان سالوك قتل مانت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس
اليهم وألقى في قلوبهم انه أحملها فمقتلها ودفنها فأتاه أهلها فسالوه عنها فقال مانت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاه
الشيطان فقال أنا الذي خنتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فاطعني فتموه وأخلصك منهم فقال عبادا قال
اصحبلني محمد بن محمد فمحمده محمد بن محمد فقال له الشيطان أني برى منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كمل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما اكفر قال اني برى منك وروى ان ابليس سأل الامام الشافعي رضي
الله عنه ما قولك فيمن خلقتي كما اختار واستعملني فيما اختار وبعد ذلك ان شاء أدخلني الجنة وان شاء
أدخلني النار اعدل في ذلك أم جار فظفر في كلامه ثم قال يا هذا ان كان خلقك لما تريد أنت فقد ظلمت وان
كان خلقك لما يريد هو فلا يستل عما فعل وهم يستلون فاضعمل الى أن صار لأمي ثم قال والله يا شافعي
لقد أخرجت بمسئلتك هذين سبعين ألف عابدين ديوان العبودية الى ديوان الزندقة وروى أيضا أن ابليس
لعه الله عجل لدمي من مرمر عليهما السلام فقال له قل لا اله الا الله فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك أي
لان له تليسان في الخير كأن له تليسان في الشر تنهاى وبها يهلك العباد والزهاد والغنيمة واصناف
الخلق الا من حفظه الله اللهم احفظنا من مكايده حتى تلقاك مهيدين

باب الثامن والتسعون في بيان السماع

حكى القاضي أبو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجماعة من العلماء ألقاها
يستدل بها على أنهم أواخره وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء ان الغناء لم يكره يشبه
الباطل ومن استكتم منه فوسوس فيه رد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست
بمحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت
حرمة أو غلوكة وقال قال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سقيه ترد
شهادته وقال وحكى عن الشافعي أنه كان يكره الطقعة بالقضب ويقول وضوء الزادقة ليشعروا به عن
القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشئ من الملاهي
ولا أحب اللعب بالشطرنج وأكره كل ما يلعب به الناس لان اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة
وأما ما للرحمة الله فقد نهى عن الغناء قال اذا اشترى جارية فوجد بها غنية كان له ردها وهو مذهب
سائر أهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده وأما أبو حنيفة رضي الله عنه فإنه كان يكره ذلك ويجعل سماع
الغناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة وسفيان الثوري وحماد ابراهيم والشعبي وغيرهم فهذا كله
نقله القاضي أبو الطيب الطبري ونقل أبو طالب المكي اباحة السماع عن جماعة فقال مع من العصابة هب
الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وغيرهم من شعبة ومعاوية وغيرهم وقال قد فعل ذلك كثير من السلف
الصالح مجتنب وتابعي باحسن وقال لم يزل الحجازيون عندنا يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي
الايام المعدودة التي أمر الله عباده فيها ذكره كأيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواظبين كأهل مكة
على السماع الى زمانها هذا فادركنا بأمر وان القاضي وله جوار يسمعون الناس التلحين وقد أعدهن للصوفية
قال وكان لعطاء جاريته يحنان فكلن اخوانه يستمعون اليهما قال وقيل لأبي الحسن بن سالم كيف
تذكر السماع وقد كان الجند وسرى السقطي وذو النون يستمعون فقال وكيف أنكر السماع وقد أباحه

وسمعهم من هو خير مني فقد كان عداقة من جعفر الطمار يسمع وانما أنكر اللهو واللعب في السماع وروى
عن يحيى بن معاذ أنه قال فقد نال ثلاثة أشياء فزارها ولا أراها تزاد الاقله حسن الوجع مع الصيانة وحسن
التول مع اللذات فحسن الاخاء مع الوفاء ورايت في بعض الكتب هذا محكما يعنى عن الحارث المحاسبى وفيه
ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتصاونه وجاهد في الدين وتشهيره قال وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة
الا أن يكون فيها سماع وحكى غير واحد أنه قال اجتمعاني دعوة قومنا أبو القاسم ابن بنت منيع وأبو بكر
ابن داود وابن مجاهد في نظر انهم فخر سماع فجعل ابن مجاهد يصرخ ابن بنت منيع على ابن داود في أن
يسمع فقال ابن داود حدثني أبي عن أحد بن حنبل أنه كره السماع وكان أبي يكرهه وأنا على مذهب أبي
فقال أبو القاسم ابن بنت منيع أما جدى أحد بن بنت منيع لحدثني عن صالح بن أحمد أن أباة كان يسمع
قول ابن الحبارز فقال مجاهد لابن داود عني أنت من أبيك وقال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك أى
شيء تقول يا أبكر فحين أنشد بيت شعرا هو حرام فقال ابن داود لا قال فإن كان حسن الصوت حرم عليه
انشاده قال لا قال فإن أنشده وطوله وقصره المنع ومنه المنع وأجرم عليه قال أنتم أقول شيطان
واحد فكيف أقوى شيطانين قال وكان أبو الحسن العسقلاني الاسود من الاولياء يسمع وبوله عند
السماع وصنف فيه كتابا ورد فيه على منكره وكذلك جماعة منهم صنفوا في الرد على منكره وحكى عن
بعض الشيوخ أنه قال رأيت بأب العباس الخضر عليه السلام قفلة له ما تقول في هذا السماع الذى
اختلف فيه أصحابنا فقال هو الصواب والال الذى لا يثبت عليه الأقدام العلماء وحكى عن هشاد الدينورى
أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنسك من هذا السماع شيئا فقال
ما أنكرت منه شيئا ولكن قل لهم يقتضون قبله بالقرآن ويحتمون بعده بالقرآن وحكى عن طاهر بن بلال
الهمداني الوراق وكان من أهل العلم أنه قال كنت معتكفا في جامع جد متعل الجبر فرأيت وما طائفة
يقولون في جانب منه قولا ويستغفون فأناكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه أبو بكر الصديق رضى
الله عنه وادأ أبو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع الله ويضع يده على صدره كالواحد
بذلك فقلت في نفسي ما كلن ينبغي أن أنكر على أولئك الذين كانوا يستغفون وهذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسمع وأبو بكر يقول فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق بحق أو قال حق
من حق أنا أشك فيه وقال الجنيد تنزل الرحم على هذه الطائفة في ثلاثه مواضع عند الاكل لانهم لا يأكلون
الا عن فاقه وعند المذاكر لانهم لا يتجاوزون الا في مقامات الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون
بوجدو يشهدون حقا وعن ابن جريج أنه كان يحرص في السماع فقيل له أتوقى به يوم القيامة في حلة
حسنائك أوسيا تلك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لانه شبهه بالغو وقال الله تعالى لا يؤخذكم الله
بالغو في أيما نسكم هذا ما نقل من الاقاويل ومن طلب الحق في التقليد فغما استقصى تعارضت عنده هذه
الاقاويل فيبقى متحيرا أو ما مثلا الى بعض الاقاويل بالتشهي وكل ذلك قصور بل ينبغي أن يطلب الحق
بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الخطر والاباحة

باب السابع والتسعون في النهي عن البدعة واتباع الهوى

قال صلى الله عليه وسلم يا أيكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في

النار وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمر ديننا هذا ما ليس منه فهو رد وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنة الخلفاء الراشدين من بعدى فعلم من هذه الأحاديث أن كل ما خالف الكتاب والسنة واجماع الأمة فهو بدعة مردودة وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وقال قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى وإن هذا صراطي مستقيما فاقبوه الآية أعلموا أن السبيل سبيل واحد جماعه الهدى ومبصره الجنة وأن ابليس استبدع سبلا متفرقة جماعها الضلالة ومبصرها إلى النار وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا يده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط خطوطا من بين ذلك الخط وعن نهاله ثم قال هذه سبيل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ هذه الآية وعن ابن عباس هذه السبل الضلالات وقال ابن عطية هذه السبل تم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعق في الجدل والخوض في الكلام وهذه كلها معرضة للزلل ومنظنة لسوء العقيد وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم ما كنت ظل السماء من الله يعبد أعظم عند الله من هوى يتبع وقال صلى الله عليه وسلم أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة انما أخشى عليكم شهوات التي في بطونكم وفر وجكم ومضلات الهوى أياكم والمحدثات فإن كل محدث ضلالة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا هجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين لعذر تكسك على مثل البيضاء ليلها كنهار لا يراى بع عنها الا هالك لكل عمرة شرة ولكل شرة فترة فمن كانت شرته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت شرته إلى غير ذلك فقد هلك إلى أخاف على أمتي من ثلاث من زلة عالم وهوى متبع وحكم جائر رواه الترمذي وحسنه في مواضع وصححه في أخرى والشره بكسر الشين وفتح الراء مشددة النشاط والهمة

(فصل في النهي عن آله اللهي) روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتبصدق وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه من لخب بنو أو زودشير فكانما خمس يده في لحم خنزير ودمه وروى أحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم يصلي مثل الذي يتوضأ بالصبح ودم الخنزير ثم يقوم يصلي أي فلا تقبل له صلاة كما صرح به رواية أخرى وأخرج الديلمي عن يحيى بن كثير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يلعبون بالنرد فقال قلوب لا هية وأيدعائلة والسنة لا غية وأخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا مررتهم هؤلاء الذين يلعبون بهذه الآزلام والشرطج والنرد وما كان من هذه أي وما شابه ذلك من كل لهو محرم فلا تعلموا عليهم وإن سلموا عليهم فلا تزدوا عليهم وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من المسير القمار والضرب بالكعبان والصغير بالحمام ومر على رضي الله عنه يوم ياهيون الشرطج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها هاكفون لأن عيسى أحدكم حرا حتى يطفأ خبره من أن عيساهم قال والله لعير هذا خلقتم وقال أيضا رضي الله عنه صاحب الشرطج أكثر الناس كذبا يقول أحدكم قتلتم وقاتل ومات ومات وقال أبو موسى

الاشعري رضي الله عنه لا يلعب بالسطر في الاخطى مواضع ان الملاحى امامهم كعود وطمبور ومعرفة
وطبل وخرمبار وما لى بصوت مطرب اذا اتفرد أو مكرره وهو ما ينديه الغناء طربا ولم يطرب منفردا
كالصنح والقصب فيكره مع الغناء لاحده أو مباح وهو ما خرج عن آله الطرب الى اغثار كالبوبق وطبل
الحرب أو الجمع مع اعلان كالدق في النكاح

﴿الباب الثم للمات في فضائل رجب﴾

رجب مشتق من الرجب وهو التعظيم ويقال له الاصل لان الرحمة تصب فيه على التائبين وتفيض
أنوار القبول على العاملين ويقال له الاصل لانه لم يسمع فيه حس قتال وقيل رجب اسم نهر في الجنة ماؤه
أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج لا يشرب منه الا من صام شهر رجب قال صلى الله
عليه وسلم رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي وقال أهل الاشارة رجب ثلاثة أحرف
ر ا و جيم وباء فالر امر محالة والجيم يوم العبد وحياته والباء امر الله كان الله تعالى يقول أجعل حرم
عبدى بين رحمتي وبري وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من صام السابع
والعشر من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
بأرساة وفيه أسرى به صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ألا إن رجباً شهر الله الاصل فمن صام
من رجب يوماً أيا ما احتسابا استوجب رضوان الله الاكبر قيل زين الله الشهر بربا أربعة ذى القعدة
وذى الحجة والحرم ورجب فذل قوله تعالى منها أربعة حرم ثلاثة حرم واحد فرد وهو شهر
رجب وحكى ان امرأتى بيت المقدس كانت تقرأ كل يوم من رجب قل هو الله أحد حتى عشرة آلاف مرة
وكانت تلبس الصوف في شهر رجب فحرضت وأوصت ابنها ان يدعى معها وفيها فلما ماتت كتفها في
قباها من ثغرة فقرأها في منامه تقول له أنا غنك غير راضية فلا تلم تعمل بوصيتي فأنبعزوا وأخذ صوفها
ليدفن معها فنش قبرها فلما دفن فيه فحضر فسمع نداء ما علمت ان من أطاعنا في رجب لا نتركه فردا
وحيدا وروى اذا كان ثلث الليل من أول جمعة من رجب لا يبقى ملك الا ويستغفر لصوام رجب وعن
أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من شهر حرام كتب له ثواب
عبادة تسعة وتسعة قال أنس رضي الله عنه صحت لذناى ان لم أكن معتمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
(الطهفة) الاشهر الحرم أربعة وخيار الملائكة أربعة وأفضل الكتب التزلة أربعة وأعضاء الوضوء أربعة
وأفضل التسليم كليات أربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو هادى الحساب أربعة أحاد
وعشرات ومئات وألف والاقوات أربعة الساعة واليوم والشهر والسنة وفصول السنة أربعة ربيع
وصيف وخريف وشت أو الطبايع أربعة حرارة وبرودة غيبوبة وسلطان البدن أربعة صفراء
وسوداء ودم وبلغم والخلفاء الاشدون أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين (روى
الديلمي) عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمع الله الحيرى أربع
ليال محاللة الاغنى وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وروى الديلمي ايضا
بسند عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس ليال لا رد فيها دعوة أول ليلة من رجب
وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلة العيدين

﴿الباب الحادى بعد المات في فضل شعبان المبارك﴾

سعى شعبان لانه يشعب منه خير كثير مشتق من الشعب بكسر الشين وهو طريق الجبل فهو طريق
 الخير روى عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل
 شعبان فظهور وانفسكموا احسنوا نيتكم فيه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يصوم حتى يقول لا فطر ويحظر حتى يقول لا يصوم وكان اكثر صيامه في شعبان وفي
 النسائي من حديث اسمعز رضي الله عنه قلت يا رسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من
 شعبان قال ذاك الشهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فأحب
 أن يرفع علي وأناما ثم وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأته في شهر أكثر منه صياما من شعبان وفي رواية كان يصوم
 شعبان كله وسلم كان يصوم شعبان الا قليلا فلهذه الرواية مفسرة ثلاثا فالمراد بكلمة أغلبه قيل ان الاثنية
 في انحاء بلقيع عيد كان لأهل اليمن في الارض يومى عيد فعيد الاثنية ليلة البراءة وهي ليلة النصف من
 شعبان وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الاغنى فلذا هي ليلة نصف شعبان ليلة عبيد
 الاثنية وذكر السبكي في تفسيره انها تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع وليلة القدر
 تكفر ذنوب العمر أى احياها هذا لى سبب لتكفير الذنوب وتسمى ليلة التكفير أيضا لالك وليلة الحياة
 لما روى المنذرى مر فوفا من أجد بالبلقي العيد وليلة نصف شعبان لم يمت قلبه يوم يموت القلوب وتسمى
 ليلة الشفاعة لما روى أنه صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى ليلة الثالث عشر الشفاعة في أمته فأعطاه
 الثلث وسأله ليلة الثالث عشر فأعطاه الثلثين وسأله ليلة الخامس عشر فأعطاه الجميع الا من شرد على
 الله شراد البعير يعنى من فر من الله وتباعد عنه بالاصرار على المعصية وتسمى ليلة المغفرة أيضا لما روى
 الامام أحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليطلع ليلة النصف من شعبان الى عباده فيغفر
 لاهل الارض الا رجلا من مشرك أو مشاحن وتسمى ليلة العتق لما روى ابن اسحق عن أنس بن مالك قال
 بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عائشة رضي الله عنها في حاجة فقلت لها امره في فاني تركت
 النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان فقالت يا أنس اجلس حتى أحدثك بحديث
 ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت ليلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ودخل معي في لحافى
 فالتفت من الليل فلم أجده فقلت لعله ذهب الى جاريته القبطية فخرجت فتررت في المسجد فوجدت رجلى
 عليه وهو يقول محمد لك سوادى وخيالى وأمن بك فؤادى وهذه يدى وما جئت بها على نفسى
 يا عظيم يا ربى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم مهدو وجهى الذى خلفه وصوره وشق معصيه وبصره ثم رفع
 رأسه فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا نقيما من الشرك زيا لا كافرا ولا شقيا ثم نادى جارا فسميعة يقول
 أهوذ برضاك من مخطئك وبغفوك من عقوبتك وبلغ منك لأحمى ثناء عليلك أنت كما أتيت على
 نفسك أقول كما قال اخذ داود أعف وجهى في العراب لسيدى وحق لوجه سيدى أن يعف ثم رفع رأسه
 فقلت بلأى أنت وأى أنت في واد وأنا في واد فمال يا خيرا أما تعلمان ان هذه الليلة ليلة النصف من شعبان
 ان الله عز وجل في هذه الليلة عتقاه من النار بعدد شعر غنم كلب الاستة نفر لا مد من خمر ولا عاق لوالديه
 ولا مصر على زنا ولا مصارم ولا مضرب ولا قتات وفي روايته صور بهل مضرب وتسمى ليلة القسمة
 والتقدير لما روى عطاء بن يسار اذا كانت ليلة النصف من شعبان نسخ ملك الموت كل من يموت
 من شعبان الى شعبان وان العبد ليغفر الغرم ويشكح الا زواج وبينى البينان وان الله قد نسخ في

الموت وما ينتظره ملك الموت إلا أن يؤمر به فيقبضه

(الباب الثاني بعد المائة في فضل رمضان العظيم)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من سبعتين
 جبر رضى الله عنه كان صوم من قبلنا من العتمة إلى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الإسلام وقال جماعة
 من أهل العلم كان واجبا على النصارى فرعا كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم
 في أسفارهم وبعض معاشهم فاجتمع رأي كبارهم على أن يجعلوا صيامهم في فصل من السنتين الشتاء
 والصيف ليجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا ثم أن ما حكموا اشتكى لجعل الله عليه
 أن يرى ثمن وجهه أن يرى في صومهم أسبوعا فبرئ فزاد فيه أسبوعا فلما مات ذلك وعليهم ملك آخر فقال
 أعوه خمسين يوما ثم أصابهم موتان وهو موت الهائم فقال زيدوا صيامكم فزادوا عشر أقبيل وعشر أبعده وقيل
 ما من أمة إلا وفرض عليهم صيام رمضان إلا أنهم ضاوعوه قال البغوي والصحيح أن رمضان اسم الشهر من
 الرمضاء وهي الجبار الحماة لأنهم كانوا يصومون في الحر الشديد لأن العرب لما أرادت أن تضع أسماء
 الشهور ووافق أن الشهر المذكور كان في شدة الحر وقيل سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها وفرض
 في السنة الثانية من الهجرة وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحدا وجوه وروى في فضله أحاديث
 كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم إذا كان أول ليلة من رمضان فضمت أبواب الجنان كلها فنفق منها
 باب في الشهر كله وأمر الله تعالى مناديا شاديا ياطالب الخير أقبيل ويا باغي الشر أقصر ثم يقول هل من
 مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله هل من تائب فيتاب عليه فم يزل كذلك إلى انفجار الصبح والله
 كل ليلة عند الفطر ألف ألف عتيق من النار قد استوجبا العذاب وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه
 قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أنزل لكم شهر عظيم
 فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه مغفرة وقيامه ليلة تطوعها من تقرب فيه بمغفرة من الخير كان
 كن أذى فريضة فيما سواه ومن أذى فريضة كان كن أذى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر
 والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر رزاق فيه في رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له حق رقبة
 ومغفرة للذنوب قلنا يا رسول الله ليس كلنا يجدا يظفر به الصائم قال يعطى الله هذا الثواب من يظفر صائما
 على مذقة لبن أو شر يتما أو تمر أو من أشبع صائما كان له مغفرة للذنوب وسقاه به من حوضي شربة
 لا يظمأ بعدها أبدا وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر شي وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة
 وآخره عتق من النار ومن خفف عن غلو فيه أعنته الله من النار فاستكثر وأفيسه من أربع خصال
 خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لکم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فهما إرادة
 أن لا اله الا الله وتستغفره وأما الخصلتان اللتان لا غنى لکم عنهما ألا ترون بكم الجنة وقد حوزون به من
 النار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقوله
 صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وما قيل بعبادة أضافها للبارئ تبارك
 وتعالى لنفسه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمي خمس خصال في شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلها
 خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك رستغفر لهم الملائكة حتى يظفروا وتصفد فيه هرمة
 الشياطين ويرى بن الله تعالى كل يوم الجنة يقول يوشك عبادي الصالحون أن يكف عنهم السوء والاذى

ويغفر لهم في آخر ليلة منه قبل يارسول الله أهى ليلة القدر قال لا ركن العامل يوفى أجره اذا قضى عمله

باب الثالث بعد المائة في فضل ليلة القدر

روى عن ابن عباس رضى عنهما قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على فاحته في سبيل الله ألف شهر فحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وعننى ذلك لأمته فقال يارب جعلت أمي أقصر الام أعمارا وأظلم أعمالا فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر مدة حمل الاسرائيل السلاح في سبيل الله له ولا مته الى يوم القيامة فهي من خصائص هذه الامة ويقال اسم ذلك الرجل شعون غزا العدو ألف شهر ليخفف ليدفرسه وقهر الكفار لما أعطى من القوة والجسارة فضاعت قلوبهم منه فبعثوا رسولا الى امرأته وضموا لها مستان ذهب علوا ذهبا ان هي قسده حتى يحبسوا في بيتهم ويستريحوا منه فلما نام بالليل أوفته بحبل من ليف فلما اتت به حرك أعضائه فقطع الحبل قطعا وسألهما صنعت ذلك فقالت أربوبك فلما أخبر الكفار بذلك بعثوا لها سلسلة ففعلت مثل ما فعلت فقطعها فجاء إبليس الى الكفار وأرشدهم الى أن تسأل المرأة زوجها أى شيء لا تهوى على فكه وقطعه فلرساوا اليها فسأته فقال ذوابتي وكان له غمانية وذواب طوبى له فخرج على الأرض فلما نام قيدت رجله بآربعة وبيده بأربعة فجاء الكفار وأخذوه وذهبوا به الى بيت مذبحهم مقدار أربعمائة ذراع علوه ومع اتساعه عمود واحد فقطعوا أذنيه وشفتيه وكانوا كلهم يجتمعون ليديه فسأل الله تعالى ان يقويه على فكه وثاقه على ان يحرك العمود ويهدمه عليهم مع نجاة منهم فقواه الله فقهره فانغلق وثاقه وحرك العمود فوقع عليهم السقف فاهلكهم الله جمعا ونجا منهم فلم اصبح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخبر وقالوا يارسول الله هل ندرك نحن ثوابه فقال لا اندري ثم سأل ربه فأعطاه كما تقدم ليلة القدر وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى قال أبو هريرة رضى الله عنه الملائكة تنزل ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى فتفتح أبواب السماء لتتنزل كما ورد فتسطع الأنوار ويحصل ثقل عظيم وتكشف فيها الملكوت والناس في ذلك مغفرون ثم من يكشفه عن ملكوت السموات والأرض فيكشف له الحجب عن السموات فيسأله فيها الملائكة على صورها ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد وذا كروى وسبح ومهلل ومنهم من يكشفه عن الجنة فيسأله فيها من دورها وقصورها وحورها وأنهارها وأشجارها وأثمارها ويشاهده عرش الرحمن وهو سقها ويشاهده نازل الانبياء والاولياء والشهداء والصلوة عليهم في هذا الملكوت ويتنزه في ذلك الرحمن ويسأله جهنم ويشاهده ذكاتها ومنازل الكفار الى غير ذلك ومنهم من تكشف حجب عن حال الله فلا يشهدوا به وعن عمر عنه عليه الصلاة والسلام من أحب ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان الى الصبح فهو أحب الي من قيام ليلة شهر رمضان كلها فقالت فاطمة يا أبت ما صنعت الضعفاء من الرجال والنساء ممن لا يقدر على القيام قال لا يضعون الوسائد فيستكئون عليها ويعدون ساعة من ساعات تلك الليلة ويدعون الله عز وجل الا كان ذلك أحب الي من قيام أمي جميعا شهر رمضان وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله في الله عليه وسلم من أحب ليلة القدر صلى فيها ركعتين واسبغ فيها غفر الله له وحاض في رحمتها وسبح بحمده وسبى بجليله وسبى بجليله

﴿الباب الرابع بعد المائة في فضل العيد﴾

سمى هذا اليوم الذي هو أول شوال اليوم الذي هو العاشر من ذي الحجة عيد الان المؤمنين عادوا فيه مامن طاعة الله تعالى التي هي أداء فريضة صيام رمضان والحج الى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم التي هي صيام ست من شوال والتأهب ليارت صلى الله عليه وسلم ولتكر ذلك كل عام ولكثرة عوائد الله تعالى فيه بالاحسان والعود السور وبعوده وأول عيد صلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة ولم يتركها فهي مستغنى كدة وعن أبي هريرة رضي الله عنه زينوا أعيادكم بالكبر وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله ومحمده يوم العيد ثلثمائة مرة وأهداهن لاموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله تعالى في قبره اذامات ألف نور وعن وهب بن منبه رضى الله عنه ان ابليس برن في كل عيد فتجتمع اليه الالبسة فيقولون يا سيدنا محمد غنبل فيقول ان الله تعالى قد غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فعليكم أن تشغلوهم بالذات والشوات وعن وهب أيضا ان الله تعالى خلق الجنة يوم عيد الفطر وغرس شجرة طوبى يوم عيد الفطر واصطفى جبريل اللوح يوم عيد الفطر وتاب على صخرة فرعون يوم عيد الفطر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قام ليلة العيد محتسبا لم يمت قلبه يوم الموت القلوب (حكى) ان عمر رأى ولدا لله يوم عيد وعليه قميص خلق فبكى فقال ما يبكيك فقال له يا بني أخشى ان ينكسر قلبك في يوم العيد اذ ارآك الصبيان بهذا العيص الخلق فقال اغماينكسر قلب من أعدهم الله رضاء أو عقى أمهوا بأموال لا رجوان يكون الله راضيا عنى رضاك بكى عمر ورضه اليه ودعا له رضى الله عنهما وما أحسن قول القائل

قالوا غدا العيد ما دأ أنت لاسه * قلت خلعة ساق عبده الحرجا
فقر وصبر ثوبان بينهما * قلب يرى به الاعياد والجمعا
العيد لي ما تم ان غمت بأملى * والعيد ان كنت لي مرأى ومعتقا

ووردا كان غدا عيد الفطر بعث الله الملائكة فيهبطون الى الارض ويقومون على أفواه السكك فينادون بصوت سمعه جميع خلق الله الا الجن والانس يقولون بأمة محمد أرحم جوا الى رب كريم يعطى العطاء الجزيل ويفقر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاتهم قال الله للملائكة ما جزاء الاجير اذا اهل فيعملون جزاؤه ان يوفى أجره فيقول سبحانه أشهدكم انى قد جعلت قواهم رضائى ومغفرى

﴿الباب الخامس بعد المائة في فضل عشر ذي الحجة﴾

روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن أيام العمل فيها أحب الى الله من هذه الايام يعنى أيام العشر قالوا لا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أيام أحب الى الله وأفضل من أيام العشر قيل ولا مثلهن في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله الا رجل عفر جواده وعمر وجهه في سبيل الله وعن عائشة رضى الله عنها ان سبأ كان صاحب سماع وكان اذا اهل هلال ذي الحجة أصبح ما تم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا فقال ما يجعلك على صيام هذا الايام قال بئى أنت وأمى يا رسول الله انها أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله ان يشركنى في دعائهم قال فان الت بكل يوم نضوبه عن مائة رقبة ومائة رقبة تفرح بمحمد عاها في سبيل الله فاذا

وأول من طرئ من السماء إلى الأرض كان يوم عاشوراء وكان صومهم وفيا من الأمم حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان ثم نسخ به وصام صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ولم يدخل المدينة أكد طلبة حتى قال صلى الله عليه وسلم في آخر عمره الشريفة ان عشت إلى قاتل لأصوم من التاسع والعاشر فانتقل إلى الفريق الأعلى من عامه ولم يصم غير العاشر لكنه رغب فيه وفي صوم التاسع والحادى عشر بقوله صلى الله عليه وسلم صوموا قبله يوما وبعده يوما وأما الفواسنة اليهود أى حيث أفردوه بالصوم وروى البيهقي في شعب الأيمان من وسع على عياله وأهله في يوم عاشوراء وسع الله عليه في سائر سنته وفي رواية منكرة للطبراني الصدقة فيه بدرهم يسبعائة ألف درهم وأما حديث من أكمل يومه لم يمد ذلك العام ومن اغتسل فيه لم يمرض فوضوح وقد صرح الحاكم بأن الأكمال يومه بدعة وقال ابن القيم حديث الأكمال وطبعه المحبوب والأدهان والتطيب يوم عاشوراء من وضع الكذابين (واعلم) ان ما أصيب به الحسن رضي الله تعالى عنه يوم عاشوراء انما هو الشهادة بالدلالة على مزيد رفعة ودرجته عند الله والخافقه بدرجات أهل بيته الطاهرين فنذكر ذلك اليوم مصابا فلا ينبغي ان يشتغل الا بالاسترخاء امتثالاً للامر واحراز المار بمه تعالى عليه بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وإيادهم إذا ان يشتغل يبدع الزافضة ونحوهم من النذب والتبايعوا الحزن اذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين والاكتمال يومه وفاة جد صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى بحسبنا الله تعالى وحده ونعم الوكيل

باب السابع بعد المائة في فضل ضيافة الفقراء

قال صلى الله عليه وسلم لا تكفوا الضيف فبعضو فاه من أنفص الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يضيف ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل وبقرة كثيرة فلم يضيفه ومروا به بأهله وأشواته فذبحته فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما انما هذا الاطلاق بد الله فمن شاء أن يكمه خلقا حسنا فعلى وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف فقال قل فلان اليهودى نزل في ضيف فأسلفني شيئا من الدقيق إلى رجب فقال اليهودى والله لا أسلفه الا برهن فأخبرته فقال والله اني لا من في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني لاديتيه فاذهب بدرعى وارهنه عنده وكان ابراهيم الحليل صلوات الله عليه وسلامه اذا أراد أن يأكل خرج ميلا أو ميلين يلتمس من يتغدى معه وكان يكنى أبا الضيفان ولصدق نيته فيه دامت ضيافته في مشهد إلى يومنا هذا فلا تنقضى ليلة الا ودا كل عنده جماعة من بين ثلاثة إلى عشرة إلى مائة وقال قوام الموضع انه لم يزل يلقى عن ضيف وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم في الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وسئل عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة والاخبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام لا تحصى وما أحسن قول القائل

لم لأحب الضيف أو * أرتاح من طرب البه

والضيف يأكل رزقه * عندى ويشكرنى - ليه

ومن كلام الحكماء لا تتم الصنيعة الا بطلاقة الوجه وحسن الحديث ولطف التعاو قال آخر

أضاحك ضيق قبل ان الرحلة * ويحصب عني والحل حبيب
وما الحصب للاضياف في كثرة القرى * ولكنما وجه الكريم خصب

فينبني الداعي أن يعذب دعوته الاقضية دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم لا كل طعامك الارار في
دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعاما تقى ولا يأكل طعامك الا تقى
ويقصد الفقراء دون الاغنياء على الخصوص قال صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الولوة يدهي اليها
الاغنياء دون الفقراء وينبني أن لا يهمل أقالبه في ضيافته فان اهما لم يحاش وقطع رحم وكذلك
يراعى الترتيب في أسدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض ايماءا للطلوب الباقين وينبني أن لا يقصد
بدعوته الماهاق والتفاخر بل اسقالة قلوب الاخوان والتسكين يستقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اطعام الطعام وادخال السرور وعلى قلوب المؤمنين وينبني أن لا يدعو من يعلم أنه يشقى عليه الاجابة
واذا حضر تأذى بالحاضر من سبب من الاسباب وينبني أن لا يدعو الا من يحب اجابته قال سفيان
من دعا أحدا الى طعام وهو يكره الاجابة عليه خطيئة فان أجاب المدعو فعليه خطيئتان لانه حمله على
الاكل مع كراهة ولو علم ذلك لما كان يأكله واطعام التقى اعاقته على الطاعة واطعام الفاسق تقويه على
الفسق وقال رجل خياط لابن المبلدة أنا أخطب ثياب السلاطين فهل تخاف أن أكون من أعوان
الظلمة قال لا إنما أعوان الظلمة من يبيع منكم الخيط والاراة أما أنت فن الظلمة نفسك وأما الاجابة
فهى سنة مؤكدة وقد قيل بوجودها في بعض المواضع قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع اجبت
ولو اهدى الى ذراع قبلت وللاجابة خمسة آداب مذكورة في احبها علوم الدين وغيره

باب الثامن بعد المائة في الكلام على الجنائز والقبور

اعلم أن الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه له وقد كبر لا لاهل الغفلة فانها لا تزيدهم مشاهدتها الا قساوة
لانهم يظنون انهم أبدا الى جنائز فقيرهم ينظرون ولا يحسبون انهم لا محالة على الجنائز يحملون أو
يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدرون ولا يتفكرون وان انهم يحملون على الجنائز هكذا كانوا يحسبون
قبيل حسابهم وانقرض على العرب زمانهم فلا ينظر عبد الى جنائز ولا يقدر نفسه محمولا عليها فانه
محمل عليها على القرب وكان قد ولعه في غدا أو بعد غد ويرى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان اذا
رأى جنائز قال امضوا فاما على الاثر وكان محمول الله شقي اذا رأى جنائز قال اغدوا فاما انهم سوعظة
بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له وقال أسيد بن حضير ما شهدت جنازة لم تفتني
نفسى بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو صائر اليه ولما مات أخو مالك بن دينار خرج مالك في جنازة يسكى
ويقول والله لا تفرعننى حتى أعلم الى ماذا صرت اليه ولا أعلم ما دميت حيا وقال الامش كذا انشهد
الجنازة فلاننى من تغزى لحزن الجميع وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلاننى الامتنعنا بما كنا
فهكذا كان خوفهم من الموت والآب لا ينظر الى جماعة يحضرون جنازة الا أو اكفرهم بضعه يكون وبلهون
ولا يتكلمون الا في مبرانه وما خلفه لورثته ولا يتفكر آقرنه وأقاربه الا في الحيلة التي هم ابنا اول بعض
ما خلفه ولا يتفكر واحدهم الى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا حل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الا
قسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين أيدينا
فصرنا للهو ونفعل ونشتغل بما يعيننا فنسأل الله تعالى الميظنة من هذه الغفلة فان أحسن أحوال

الحاضر من على الجنائز بكاؤهم على الميت ولو عتوا البكاء على أنفسهم لاعلى الميت * نظر ابراهيم الزيات الى أناس يترحمون على الميت فقال لو ترحمون على أنفسكم لكان خيرا لكم انه نجاة من أهوال ثلاثة وجه ملك الموت وقد رأى ومراة الموت وقد ذاق وخوف الحاتمة وقد آمن * وقال أبو عمرو بن العلاء جلست الى جرير وهو على على كاتبه شعر فاطلمت جنازة فأمسك * وقال شيبتي والله هذا الجنائز وانما يقول تر وعنا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدبرات كروعة ثله لغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات

فن آداب حضور الجنائز التفكير والتبته والاستعداد والمشي أمامها على هيئة التواضع كاذ كرت آدابه وسنته في فن الغموم من آدابه حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة فالظن بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان الحاتمة خطيرة لا تدرى حقيقتها ولذلك روى عن عمر بن ذر أنه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فقبحا في كثير من الناس عن جنازته فحصرها هو وصلى عليها فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال يرحمك الله يا أبا فلان فلقد صحبت عمر بك بالوحي وحيد وعفرت وجهك بالعبادة وان قالوا مذهب وذو خطايا فن مناغبي مذهب وغير ذي خطايا * وبجى أن رجلا من المهملين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة فلم يجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدربها أحد من جيرانه لكثرة فسقه فاستأجرت حمالين وحملتها الى المصل فاصلى عليه أحد فحملتها الى الصحراء للدفن فكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرأه كالمتنظر منزلة ثم قصد أن يصل عليها فانتشر الخبر في البلد بأن الزاهد نزل ليصل على فلان فخرج أهل البلد فوصلوا عليه وقبب الناس من صلاة الزاهد عليه فقال قيل لي في المنام انزل الى موضع كذا ترى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأته فقص عليه فانه مغفوره له فزاد تحبب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسألها عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في المأخوذ ومشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من أهال الخمر قالت نعم ثلاثة أشياء كان اذا افاق من سكره وقت الصبح يسدل ثيابه ويتوضأ ويصلى الصبح في جماعة ثم يعود الى المأخوذ ويستقل بالقسط والثاني انه كان أبدا لا يتخلو بيته من نيم أو يتمين وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى أولاده وكان شديد التقدر لهم والثالث انه كان ضيق في اثنا سكره في ظلام الليل فيبكي ويقول يا رب أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن تغلها بهذا التحبب يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره قال الضحالك قال رجل يا رسول الله من أزهل الناس قال من لم ينس القبر والي وترك فضل زينة الدنيا أو ما يبقى على ما يبقى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعلى كرم الله وجهه ما سأل جاور القبرة قال اني أجدهم خير جيران اني أجدهم جيران صدق يكفون الالسة ويدكرون الآخرة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر يبكي حتى يبيل لحيته فسل عن ذلك فويل له قد كرا الجنسة والنار فلا يبكي ويبكي اذا وقفت على قبر فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منازل الآخرة فان لم تحمله صاحبها فاما بعده أسمر منه وان لم ينج منه لمجا بعده أشد وقيل ان عمرو بن العاص فظروا القبرة فنزل وصلى ركعتين فقبل له هداشي لم تكن نضعه فقال كرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه فأجبت أن أقرب الى الله بما وقال مجاهد أول ما تكلم ابن آدم حفرته فنقول أنابت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك فما أعددت لي وقال أبو ذر ألا أخبركم بيوم تقري يوم أوضع في قبري

باب التاسع بعد المائة في التحويل من عذاب جهنم

أخرج البخاري كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم خطب فقال لا تنسوا العظيمة من الجنة والنار ثم بيكى حتى جرى أو بل دموعه جانبي لحيته ثم قال والذي نفسي بيد الله لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتم على الصعيد ولحشيتكم على رؤسكم القراب والطيراني في الأوسط جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حين غمر حسنه الذي كان يأتيه في مقام المرسل الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافع النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار أو أتعلى جهنم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بهنم فأوقد عليها ألف عام حتى أبيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا ينسى شرها ولا يطفأ لها بها والذي بعثك بالحق نبيا لو أن قدر ثقب ابرة فمخ من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حر والذي بعثك بالحق لو أن خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم جميعا من قبح وجهه ومن تقديحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من خلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقاررت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا يتصدع قلبي فأمرت قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل وهو يبكي فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال وما لي لا أبكي وأنا أحق بالبكاء لعل أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعل ألتى بما ابتلى به إبليس فقد كل من الملائكة وما أدري لعل أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فإزا لا يبكيان حتى توديا أن يا جبريل يا محمد إن الله تعالى قد أمسك أن تعصاه فأرتفع جبريل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال أتضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما نسقتم الطعام والشراب ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله عز وجل فزودي يا محمد لا تقنط عبادي اغمابعتك مبشرا ولم أبعثك معسرا فقال صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما فعل ميكائيل منذ خلقت النار وابن ماجه والحاكم ومحمد بن ناركهم هذه جز من سبعين جزا من نار جهنم ولولا أنها أطفئت بالماء ممرتين لما انتفعت بها وانما التذعوا لله عز وجل أن لا يعبدوا فيها واليهي ان عمر رضى الله عنه قرأ كلما نضجت جلودهم بطنانهم جلودا غير هاليدوقوا العذاب قال يا كتب أخبرني بتفسيرها فان صدقت صدقتك وان كذبت رددت عليك فقال ان جلد ابن آدم يحرق ويجدد في ساعة أو في يوم ستة آلاف مرة قال صدقت واليهي ان الحسن البصري قال في الآية تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قبل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ومسلم يروي بأنهم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعم قط فيقول لا والله يارب وربوتي بأشد الناس يؤسفني الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت يؤسقط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي يؤسقط ولا رأيت شدة قط وروى ابن ماجه برسل

النار كما على أهل النار فيكون حتى تنقطع النموع ثم يكون المم حتى يصرف في وجوههم كهسة الاخذود
لو أرسلت فيها السفن لجرت وأبو يعلى يا أيها الناس اذكروا فان لم ينكموا اقتبا كانوا فان أهل النار يكون في
النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول حتى تنقطع النموع فيسيل يعني الدم
تفترج العيون

الباب العاشر بعد المائة في الميزان والصراط

أخرج أبو داود عن الحسن عن عائشة أنها بكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت
ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهلكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أماني ثلاثة مواطن
فلا يذكر أحد أحد عند الميزان حتى يعلم أي حق ميزانه أم ينفل وعنده تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع
كاتبه في عينه أم في شماله أم وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين طهراني جهنم حتى يعلم أي جواز أم لا
والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة قال
أنا فاعل أن شاء الله تعالى قلت فأن أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قلت فأن لم ألقك على الصراط
قال فاطلبي عند الميزان قلت فأن لم ألقك عند الميزان قال فاطلبي عند الحوض فأن لا أخطي هذه
الثلاثة مواطن وروى الحاكم بوضع الميزان يوم القيامة فلو وزنت أو وضعت فسه السهوات والارض
لوضعت فتقول الملائكة يا رب بلن برن هذا فيقول الله تعالى لن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك
ما عبدناك حق عبادتنا بوضع الصراط مثل حد المومي فتقول الملائكة من يجوز على هذا فيقول من
شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتنا وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال وضع
الصراط على سوا جهنم مثل حد السيف المرفف مد حفصة مزله عليه كلاليب من نار يحفظ بها
فمسك يهوى فيها وسمروع ومنهم من يمر كالبرق فلا ينسب ذلك أن ينجو ثم كاذب فلا ينسب ذلك أن
ينجو ثم يجري الفرس ثم كسى الرجل ثم كرم الرجل ثم كنى الرجل ثم يكون آخرهم أناسا رجل
قد لوحته النار وراقى فيها شرا ثم يدخله الله الجنة بفضلهم وكرمهم رحمة فيقال له نعم وصل فيقول أي رب
أتمزأمني وأنت رب العزة فيقال له نعم وصل حتى اقتطعت به الاماني قال لك ما سألت ومثلهم معه وروى
مسلم أن أم مبشر الأنصاري رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة
رضي الله عنها لا يدخل النار من شاء الله تعالى أحد من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول
الله فأنتم هاقالت حفصة رضي الله عنها وان منكم إلا واردها فعال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله
تعالى ثم نجبي الذين اتقوا وذر الظالمين فيها جثيا وروى أحمد أن جماعة اختلفوا في الورد وقال بعضهم
لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم يعني الله الذين اتقوا فقال بعضهم جابر بن عبد الله رضي
الله عنه فقال تردونها جميعا ثم أهوى بأصبعه إلى أذنيه وقال صمتا لم أكن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الورد لا يدخل لا يبيح بر ولا فجر لا يدخلها فتسكون على المؤمنين ردوا وسلاما كما كانت
على إبراهيم حتى أن النار أوقال لجهنم ضجيجان ردهم ثم نجبي الذين اتقوا وذر الظالمين فيها جثيا
وروى الحاكم رد الناس النار ثم تصدرون عنها بأعماهم أو لهم كراع البرق ثم كلع الريح ثم كخضر
الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كسد الرجل ثم كنيه

الباب الحادي عشر بعد المائة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

موعده كم الحوض حوضي أعرض عما بين بصرى الشام وصنعا العن يصب فيه من اب الكور ماء أشد
 بيضا من اللبن والين من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لم يظما أبدا حسيواؤه اللؤلؤ وبطء أوده المسك
 من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله إلا أن أحب أن يرد على "غدا فليكشف لسانه ويده إلا عما بيني
 فقال العباس يا بني الله أوصي بقرش فقال اغنا أوصي بهذا الأمر قرشا والناس تبع لقرش برهم
 لبرهم وفاجرهم لفاجرهم فاستوصوا آل قرش بالناس خيرا يا أيها الناس إن الذنوب تغير النعم وتبدل
 القسم فإذا بر الناس برهم أنتمهم وإذا فجر الناس عقوهم قال الله تعالى وكذلك تولي بعض الظالمين بعضا
 بما كانوا يكسبون وروى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره الله
 عنه مسل يا أبا بكر فقال يا رسول الله دنالاجل فقال قد دنالاجل وقد لي هلك يا بني الله ما عند الله
 فليت شعري عن منقلبتنا فقال إلى الله وإلى سدره المنتهى ثم إلى الجنة المأوى والفردوس الأعلى والكاس
 الأوفى والرفيق الأعلى والحفظ والعيش المهنأ فقال يا بني الله من يلى غسلك قال رجال من أهل بيتي
 الأدنى فالأدنى قال نعم تكفل قال في ثيابي هذه وفي حلقة عاتية وفي يدي مصر فقال كيف الصلاة
 عليكم أمناو بكينا وبكى ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا إذا غسلتوني وكففتوني
 فضعتوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم أخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي على الله عز وجل
 هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم بأذن الملائكة في الصلاة على "فاول من يدخل على "من خلق الله
 ويصلي على "جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة بأجمعها صلى الله
 عليهم أجمعين ثم أنتم فادخلوا على أقوا فصلا على أقوا لما زمر زمرهم وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتركة
 ولا صيحة ولا زنة وليبدأ منكم الإمام وأهل بيتي الأدنى فالأدنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن
 يدخلك القبر قال زمر من أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة لا تر ونهمهم ونكم قوموا
 فادعوا عني إلى من يعدي وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رأوا منه خفة في أول النهار فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحواليهم مستبشرين وأخاوار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالنساء فبينما نحن على ذلك لم تكن على مثل حالتنا في الرجال والفرح قبل ذلك إذ قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أخرج من في البيت غيري ورأسه في حجرى فجلس وتكلمت في جانب البيت فنادى الملائكة طوبى لآلهم أنه دعاني فأطرد رأسه في حجرى وقال للنساء ادخلن
 فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت
 جاءني فقال إن الله عز وجل أرسلني أن لا أدخل عليك إلا بأذن فأنتم تأذنن لي أجمع وإن أذنن
 لي دخلت وأمرني أن لا أقبل حتى تأمرني فإذا أمرت قلت أكفف عني حتى يأتيني جبريل عليه
 السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى
 فوجتنا وكنا نضرب بنابضنا مغيرة اليه شيئا وما يتكلم أحد من أهل البيت أعظما لذلك الأمر وعية
 ملأت أجوافنا قالت وجاء جبريل في ساعة فسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت ودخل فقال إن الله
 عز وجل يقرأ عليكم السلام ويقول كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجدك ولكن أراد أن يريك كرامة
 وشرفا وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة في أمته فقال أجدني وجعا فقال أشرفان
 الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل إن ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل
 يا محمد ادرك اليل مشتاق لم يعلم الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا استأذن

عليه أبدا آلان ربك متم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبحر إذا حتى يحيى وأذن للنساء فقال يا فاطمة
ادني فأكتب عليه ففاجأها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وماتطيق الكلام ثم قال أدني مني رأسيك
فأكتب عليه ففاجأها فرفعت رأسها وهي تفعل وماتطيق الكلام فكان الذي راى منها عجايبا فأسألتها
بعد ذلك فقالت أخبرني وقال اتى ميت اليوم فبكيت ثم قال اتى دعوت الله أن يطعني في أول أهلي
وأن يجعل معي فضحكك وأذن ابنيها منه فشهبا قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال
الملك ما تأمر يا محمد قال ألحقني برى الآن فقال بلى من يومك هذا ما نذرك اليك مشتاق ولم يتردد عن
أحد ترده عندك ولم ينهني عن الدخول على أحد إلا بآذن غيرك ولكن ساعتك أملك وخرج قالت وجاء
جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض أدا طوى الوحي وطويت الدنيا
وما كان في الأرض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة إلا حضورك ثم لزوم موقي لا والذي بعث محمد بالحق
ما في البيت أحد يستطيع أن يجر إليه في ذلك كلمة ولا يبعث إلى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه
ووجدنا واشفاقنا قالت فقامت إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسكت بصدرة
وجعل يغمي عليه حتى يظلب وجهه ترشح رشحاً ما رأيت من إنسان قط لم يعلت أسلت ذلك العرق وما
وجدت راحة شئ أطيب منه فكنت أقول له إذا أفاق بأى أنت وأى ونفسي وأهلى ما تلقى جهنم من
الرشع فقال يا عائشة انفس المؤمن تخرج بالرشع ونفس الكافر تخرج من شقيقه كنفس الحمار عند ذلك
ارتعناو بعثنا إلى أهلنا فكان أول رجل جاء ناولي يشهد أخى جهنم إلى أبى فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل أن يحيى أحدوا غاصدهم الله عنه لأنه ولا جبريل وميكائيل وجعل إذا أغشى عليه قال بل
الرفيق الأعلى كأن الحيرة تعاد عليه فإذا أطلق الكلام قال الصلاة الصلاة انكم لا ترون مناسكين
ما صلينا جميعاً الصلاة الصلاة كان يوصى بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة رضي الله
عنها ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضي
الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لا تزال الأمة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب على
كرم الله وجهه بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين ما أتى في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل على
وفيه قتل أبى قال لقيت من يوم الاثنين وقالت عائشة رضي الله عنها ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفحهم الناس حتى ارتفعت الزنة ومحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة يسوبى فاختلغو وأكذب
بعضهم بموت وآخر بعضهم فأتاكم الأبعد البعد وخط آخرون فلا توالوا الكلام بغير بيان وبقي آخرون
هم عقولهم وأقعد آخرون فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموت وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخرس
ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبى بكر والعباس فان الله عز وجل أيدهم بالتوفيق والسداد وان
كان الناس لم يرجعوا إلا يقول أنى بكر حتى جاء العباس فقال وإمة الذى لا اله الا هو لعذاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهركم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عذر بكم
تختصمون وبلغ أبابكر الحبر وهو في بني الحارث بن الخزرج فجاء ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغظ إليه ثم أكب عليه فقبله ثم قال أبى أنت وأى يا رسول الله ما كان الله لي بذبح الموت مرتين فقد
والله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلى الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً
قد مات ومن كان يعبد رب محمداً فإنه على ما لموت قال الله تعالى وما محمد إلا الرسول قد خلت من قبله الرسل
أول ما أتى قتل الله لبيتم على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسعوا عذره الآية اليوم وفي رواية أن أبابكر

بكر رضى الله عنه لما بلغه الخبر دخل بيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تملآن وغصصه ترتفع كقصع الجرة وهو فى ذلك جلد الفعل والمعالي فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخديه ومسح وجهه وجعل يبكي ويقول بأبى أنت وأمى ونفسى وأهلى طبت حياتى ميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء فعظمت عن الصفوة وجلت عن البكاء وخصت حتى صرت مسلاة ومهمت حتى صرت نافيل سواه ولولا أن موتك كان اختيارا منك لجدنا لخرتك بالنفوس ولولا أنك نهيت عن البكاء لانتقدنا عليك ماء العيون فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكم دواؤا كل محالغان لا يبرحان اللهم فابلغه عنا اذ كرنا يا محمد صلى الله عليك عند ربك ولتكن من بالك فلولا ما خلقت من السكينة لم يعم أحدنا خلقت من الوحشة اللهم ابلغ نبيلك عنا واحفظه فينا وليكن هذا ما أقدرنا الله عليه وجذب قلوبنا اليه ليكون لنا رسول الله أسوة حسنة ورجو من الله أن يبدل السيئة بالحسنة وأن يلحقنا بنبينا صلى الله عليه وسلم على الايمان انه اكرم رسول وأعز أمول والمحمد رب العالمين

الحمد لله علام الغيوب والصلاة والسلام على سيد كل محبوب وعلى جميع الآل
والأصحاب وعلى كل من لب دعوته وأبى (أما بعد) فقد تم طبع هذا
الكتاب المسمى بكاشفة القلوب المرب الى علام الغيوب بالمطبعة
الهيئة ادارة الحضرة العثمانية الكائنة بجارة افراخه بخط
باب الشعرية بمهمة مديرها وهادى الزاى الصائب
الفائق جناب الشيخ عثمان عبدالرازق
كان الله معه وبلغه ما أمله وكان
الفراخ من طبعه أول شهر ربيع الاول
من عام ألف وثلاثمائة وستة بعد
الالف من هجرة من خلق
على أكل حاله وأعلى
وصف صلى الله
عليه وسلم
آمين